

الفتاوى الإصلاحي

في العقيدة والغريفة

٤

المطلب الحميد
في بيان مقاصد التوحيد

تأليف

العالم الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن تأسن
بن الامام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
بن سلمان رحمه الله

١٢٨٥ - ١١٩٣

مطبعة
دار البحوث والدراسات
الاسلامية - ص. ١٠١ - ١٠٢

النراث الإصلاحي في العقيدة والشريعة ٤

المطبع المكيه
في بيان مقاصد التوحيد

تأليف

العالم الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام
شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان رحمهم الله

١١٩٣ - ١٢٨٥

نشر وتوزيع

دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة

الرياض، ص. ب: ٣٢٦١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله المستعان والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان.

وبعد: فإن من ظواهر المجتمعات الإنسانية والأعراف البشرية اختلاف الملل وتباين النحل ومنه اختلاف المذاهب والطوائف.

فيقدر المدرك الإنسانية يكون المد والحزب بين الإختلاف أو الإتفاق وهي ظواهر طبيعية جبل عليها البشر لعمارة الكون ومقوماته الذاتية كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَدتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

لذا سطر التاريخ لأرباب الدين الواحد والمذهب الواحد شعب الإختلاف ومن ذلك تنوع سميات كل مذهب أو مسلک أو اتجاه، وهكذا الإختلاف ماخر إلى أن يرب الله الأرض ومن عليها.

وإذا عدم المعيار وجهة التحاكم كان المخلّاف على أشده قد يصل إلى إهراق الدماء وإسقاط حرمة البشر.

ومعجتي ما كتبه علامة الباكستان ومفتيها الشيخ محمد شفيع في رسالة عنوانها (المخلّاف أم شقاق) أعرب عن منهج التحقيق بأسلوب المحبة والوثاق، وليس الشقاق في الدين الواحد والمذهب الواحد بالمطلب

الحفيد محمد، حتم نضوج وتقدم النزاع واتسعت هوة الخلاف في حدود دائرة الإسلام.

وعلى هذا فخرج أئمة الإصلاح وقادة الناس إلى الخير فكانوا مثلاً يحتذى. وبرز على الصعيد من تولى، مسك السلف في تحقيق العبادة للرب المعبود.

فقام الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله برد التهمة التي نعت جناب التوحيد فتشيد الله به عازر الإسلام وبدد غيايب الظلام، وإن من واجب الدعوة إلى الله وما يجب في حق أولئك الأعلام التعريف بما قاموا به ونشر ما كتبه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

فلتعت بتصحيح بعض رسائله وفناويه فاختارت منها:

١ - المقامات: وهو رد على عثمان بن منصور النجدي التميمي المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ، وقد زعم أن تسلط الدولة العثمانية وحملات إبراهيم باشا على الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى والتي جرهما محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد دليل على ضلالة ما هم عليه، وغواية ما توجهوا إليه فكان في ما كتبه الشيخ عبد الرحمن تاريخ ورد أجمل ما كتبه في سبع مقامات.

٢ - المحجة في الرد على الملقب بالذئبة محمد بن عبد الله بن حميد المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ صاحب كتاب «السحب الوابلة على ضرائع الحباله» تناول فيه تراجم جملة من العلماء، ففرط وأفرط وتخط وخلط، ولولا أنه لم يمدح البوصيري في برونه لكان الأمر أخف، ففي كتاب المحجة بيان ما أكثره البوصيري في تصديده الشركية على جناب التوحيد والإطراء بخير البشرية كما في قوله:

يا أكرم الخلق مالي من الود به سواك عبد حمود الحداث انعم

٣ - إرشاد طالب الهدى لعاباعد عن الردى، وهو توجيه وتعليم في صيغة رد على أحمد بن علي بن أحمد بن دحيح المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ، زعم أنه لا بأس من الإقامة في بلد يعارس فيها الشرك والمعاصي دون تكبير مع الفقرة على ذلك.

٤ - المرسلات: كنت جمعت من مكاتباته ثمان وخمسين رسالة وجهها للأعيان والعلماء والفراد من المسلمين بدلها بقوله: من عبد الرحمن بن حسن إلى

تضمن نصائح وتوجيهات معالجة وقائع وأحداث زمنية والتاريخ يعيد نفسه وفي الأمر من قبل ومن بعد.

٥ - بيان كلمة التوحيد رد فيه على عبد محمود الكشميري حين تكلم في معنى لا إله إلا الله أظهر من الجهل والضلال ما تعفه الشيخ عبد الرحمن بعمول الدلالة وساطع الرسالة ما أوحى به شبه المشبهين وضلالات المبطلين فرحمه الله رحمة واسعة.

جمعها لتكون في مجلد واحد نطبع ضمن سلسلة التراث الإصلاحية في العقيدة والشريعة ليكون هذا هو المجلد الرابع، وفيما أقوله وأكتبه نرجو رضى الله والدار الآخرة، وأختتم هذا التقديم ببيان ما صدر من السلسلة المذكورة وهي:-

- ١ - مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام.
- تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
- ٢ - القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس.
- تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

٣ - منهاج التاليس والتفديس تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

٤ - المطالب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، وهو هذا للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قال الله إن يهتد لنا من أمرنا رشداً وصلى الله على محمد.

كتبه

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق

١٢١١/١١/١ هـ

المقامات

الحمد لله وحده وبالصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه أما بعد : فليعلم أن هذا الذي علقته في هذه الأوراق قد اقتصدت فيه واقتصرت على ما تحصل به الفائدة وحصل به الثواب من الرب الكريم الوهاب لأنه من أفضل الجهاد في الدين والنصيحة لعامة المسلمين ولن يصل إليه ممن له رغبة في معرفة حقيقة الدين الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين فأقول قبل اشروع في تحرير الجواب : أن عثمان بن منصور اعترض على شيخنا رحمه الله تعالى فيما دعا إليه من توحيد الله تعالى من الخيفية ملة ابراهيم وما بعث به محمد النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع المرسلين فقال إنه لم يخرج على أشياخ في العلم وهذا مما افتراه واحتلقه عن اسند إليه من شيوخه الثلاثة ابن سند وابن جديد وابن سلوم وهذا من جهلهم بحال شيخنا وشدة عداوتهم له فلفظ عن هؤلاء الثلاثة ما زعموه من الكذب والبهتان فالجواب عن هذا من وجوه :

الأول : أنه لا يعرف شيخنا ولا حيث نشأ كما يعرفه الخير بخاله من يقول الحق ويفصده ويحرق الصدق ويؤثره فلا ريب أنه لما قدم هذه سليمان ابن علي من الروضة ونزل العيبة كان الله أهل نجد في وقته فخرج عليه خلق كثير من أهل نجد منهم ابنه عبد الوهاب و ابراهيم وكان الثوبلي للقضا في العارض أبوه عبد الوهاب وكان عمه يسافر إلى ما حولهم من البلاد لحاجتهم إليه في الأفتاء وما يقع بينهم من بيع العقارات وكان عليه اعتمادهم فيما كتبه واثته وأكثر إقامته مع أخيه عبد الوهاب فظهر شيخنا بين أبيه وعمه فحفظ القرآن وهو صغير وقرأ في فنون العلم وصار له فهم

قوي وبها غاية في حجب العلم فصار ينظر أثناء وعنه في بعض المسائل
 - عن بعض الروايات عن إمام أحمد وأبوه عن الأصحاب فخرج
 عليه في علمه وبخبرهما في مسائل قرأها في الشرح الكبير والمعنى
 والأصناف - فيها من مخالفة ما في متن المتن والافتقار وصلت منه إلى
 طب تفسير وإديث فصار إلى البصرة غير مرة كل مرة يلزم بين من
 كان فيها من العلماء فأظهر الله له من أصول الدين ما حفي على غيره
 وكذلك ما كان عليه أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات والإيمان بقول
 في الخوف أنت بان منصور إنما تضررت في رحلتك إلى البصرة والزور
 وإقامتك بين الشاهنك الثلاثة فمالذي خصك بأخذ العلم منها فونه إذا
 كان الكمال قد سافر إليها وجالس العلماء ولمر عنك بالأخذ عنهم لا بينهم
 في حقه بالكذب والزور وأنت قلت فيه قول أهل الرب والفجور وصنف
 في البصرة كتاب التوحيد الذي شهد له بفضله بتصنيفه له القريب والبعيد
 أعده من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث وأما أنت بان
 منصور فأني عمه جئت به من رحلتك ضيعت زمانك وأجمدت شأنك
 وصرت ضحكة عند من أخذ عن هذا الشيخ وقد عدوا عليك من الغلطات
 دلا فبئس في عمه هاها وأنت لم تنقل عنهم واحدة غلطوا فيها وذلك ببركة
 ما حصله من أخذ عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فكيف حالك
 و رأيت من أخذ عنه لكتبت في نفسك احقر ومن الدليل على ما ذكرته هنا
 أنه طلب الأجازة من عملي هذا الكلام فأجازه بمرواته في الحديث وفيه
 لنا مني أنه على هدى وأنه بأهل العلم قد اقتدا ثم إن شيخنا رحمه الله
 تعالى بعد رحلته إلى البصرة وتحصيل ما حصل بنجد وهناك رحل إلى
 الأحساء وفيها فحول العلماء منهم عبد الله بن فوزان أبو محمد الكفيف

ووجد عدده من كتب شيخ الإسلام من نسخة ابن القيم عامر به واسي على
 عبد الله هذا يعرفه بعينه الإمام أحمد وحضر مناخ الإحصاء ومن
 اعظمهم عبد الله بن عبد القيس القاضي وطلب منه أن يخصص الأثر من
 فتح الباري عن البخاري وبين له ما عطف فيه الحافظ في مسألة الإيمان وبين
 أن الأشارة حالها ما صدر البخاري كتابه من الأحاديث والآثار وبحث
 معهم في مسائل وناظر هذا أمر مشهور يعرفه أهل الإحصاء وغيرهم من أهل
 نجد فإذا علمت عليك بأن منصور هذا أو جليلته فقير مستغرب وأعدو
 بجهد فضائل عدوه .

كل العداوة قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك في الدين

ثم إن شيخنا رحمه الله رجع من الإحصاء إلى البصرة وخرج منها إلى
 نجد فاصدا الحج فحج رحمه الله تعالى وقد تبين له بما فتح الله تعالى عليه
 ضلال من ضل بالحاد الأندلس ومعادها من دون الله في كل قطر وقربة إلا
 من شاء الله فلما قضى الحج وقف في المقدم وسأل الله تعالى أن يظهر هذا
 الدين بدهوته وأن يرفقه القول من الناس فخرج فاصدا المدينة مع الحاج
 يريد الشام فعرض له بعض سراق المحجج ففسروه وسلبوه وأخذوا ماله
 وشجرا رأسه وعاقبه ذلك عن مسيوه مع الحاج فقدم المدينة بعد أن خرج
 الحاج منها فاقام بها وحضر عند العلماء إذ ذاك منهم محمد حياة السدي
 وأعد عنه كتب الحديث اجازة في جميعها وقرأة لبعضها ووجد فيها بعض
 الخبايا فكتب كتاب القدي لأن القيم يده وكتب عن البخاري وحضر
 في النحو وحفظ القية ابن مالك ثم رجع إلى نجد وهم على الحال التي
 لا تحبها الله ولا يرضاها من الشرك بعبادة الأموات والأشجار والأحجار والجن
 نظام فيهم يدعوهم إلى التوحيد وأن يخلصوا العبادة لجميع أنواعها لله وأن

يتركوا مراكبهم يمدونه من فخر أو ضاحوت أو شجر أو حجر والناس يتبعه
 معه الواحد والآخر فصاح به الأكتيون وحذروا منه الملوك والفرهون بعداونه
 حتى إن من حميه ملك الأحساء والتقيف والنادية أرسل إلى ابن معشر أمير
 هبيلة أن يفتنه أو يبعه فتناه إلى الدرعية ولفاه محمد بن سعود رحمه الله
 بعن وأولاده وحيثه فصدروا على حرب القرب والبعيد حتى أظهر الله هذا
 دين فصح مدعوته من نجاه الله من أشرك والضلال وهلك بدعوته من هلك
 من غير وضع واستنكر وحسد وكل من دعا إلى مადحت إليه الرسل لابد
 أن يقع له من الناس ما وقع لهم وانقصود ذكر نعمة الله تعالى على شيخنا
 بين كتاب بخاري وأنه نشأ في طلب العلم وأخرج على أهله في سن
 بعد ثم رحل طلب العلم للخدمة مراراً والإحساء ثم إلى المدينة والمعمل
 من مروهه لله تعالى من الفهم والحفظ وتميز الحق من الباطل
 ومعرفة حقيقة التوحيد وما ينافيه من الشرك الأكبر وسبيل أهل السنة ومعرفة
 ما حذرت السنة من البدع أعطاه الله في ذلك علماً عظيماً فصار بذلك
 يشبه أكاره علماء السنة وما كان عليه السلف الصالح فصار آية في العلوم
 يسمع الله دعويته الخلق الكثير والحم العفير وقبيل علومه في الناس يعرفها
 هذه واحسن من أهل حد وغيره وما أنكز هذه الدعوة الإسلامية بعد
 ظهوره في حد وما وآله إلا جاهل معاند لا يدري ولا يدري أنه لا يدري
 قدحضت عند الله حجة كل مجادل ومجادل فأنم الله نعمته على من
 قبل هذه الدعوة الإسلامية وقد قال بعض العلماء رحمهم الله الإخلاص
 سبيل الإخلاص والإسلام مركب السلامة والإيمان عظام الأمان فالحمد لله
 على هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة أكبر منها ولا أعظم منها ولا أنفع إذا
 عرف ما تقدم ما افتراه ابن منصور على شيخنا وأنه صدر عن غير علم

ولا معرفة حاله في نشأته وطلبه فيمنعي أن يزيد ما تقدم من الإلتصاف لأمام
 الدعوة الإسلامية السوية رحمة الله عليه فبقول ما أوردنا عن حال شيخنا رحمه
 الله تعالى وقد تقدم ما يدل على أنه لا تراه له ولا غاية بحاله يعرف ذلك
 بما قدمناه ومن العلوم أنه لا يفتي بمعرفة حال مثله إلا من حبه وأحب
 ما قام به ودعا إليه وأما من الحرف عنه وعن دعوته في مبدأ نشأته ونوجه
 برحلته إلى من أشدت عداوته له في دينه كان سند وابن سلق وابن جديد
 فهؤلاء الثلاثة المذكورون قد اشتهروا عداوة التوحيد ومن دعا إليه فصار أهل
 التوحيد هم أعدائهم بما اشتهروا من كراهته وكراهة من دان به فأحد عنهم
 ما وضعه في كتبه من الزور والكذب والفحور وانصر فيها لعناد الضور
 وزعم أنهم مسلمون لأنهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون والعمد لا يرى
 محاسن عديده خصوصاً إذا عاداه في الدين وصاروا أعداء لكل موحد وانصروا
 لكل مشرك ملحد فأخذ عنهم هذه البضاعة وامتنع على إمام المسلمين بما
 أودعه كتبه من الشناعة ولا ريب أن شوه إنما يعود إليه ويرجع وبال ذلك كله
 عليه والقصود أن يعلم أن هؤلاء الثلاثة هم أشياخه الذين أخرج عليهم
 بالانحراف عن الدين وتضليل الموحدين ولولا أنه شحن كتبه بذلك لما
 ذكرناه فهذا هو المحصول الذي حصله والأساس الذي أسسه وأصله فقدم
 نجدا بعد طول المقام عند أولئك الملحدتين المنحرفين عن الدين فصار
 حظه جمع الكتب من غير رواية لها ولا دراية ولم تدر للعلم عليه أثر مع أن
 هؤلاء منع ما فهم من العداوة صاروا أعقل منه فلم يكتبوا شيئاً من هذه
 الأكاذيب والزندقة والتخليطات الفاسدة وهذا لفلة عقله وفساد قصده جرى
 منه ما جرى وبالجملة فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فالخاسد
 يحملة بغض الحسود على عمادته والسعي في الإيذاء بكل ممكن مع علمه

عصه وعصه وإنه لا شيء فيه يوجب عداية إلا تحاسنه وفضائله وهذا قيل
بحسنه غيره بعدواً والكريم والحمد له بحسنه على معادات الخصوم
عنه بحسنه أو كونه وإلا حمده على ذلك فقد قصدت إرادته كما هي
حال عداة الرسل مع الرسل النبي وقال الصادق بن كثير في نفسه قال
عن عقب أئمتهم وأصحابهم كما لم يؤمنوا به أول مرة والآيات في هذا
نهي كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له
ومن قصد الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر ونسأل الله الكريم رب
العرش العظيم بكرماته وسنائه التي أنزها على نبيه محمد ﷺ عداية عداة
أن يحسن مكنهه في هذا وغيبه نصرة هذا الدين الذي أكرم به عداة
الؤمنين وأن لا يحسنه انتصاراً لأنفسنا ولا لسلطاننا وإنه ولي ذلك والقادر عليه
وسنائه بعدواً وبالعبادة في الدنيا والآخرة . وحسنا الله ونعم الوكيل وحسب الله
على سيد المرسلين وإمام المفلحين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وقد أهدى شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان في ابتداء طلبه للعلم
والتحصيل في فن الفقه وغيبه لم يبين له الضلال الذي كان الناس عليه من
عداة غير الله من حن أو غالب أو طاعوت أو شجر أو حجر أو غير
ذلك . ثم إن الله جعل له نعمة في مطالعة كتب التفسير والحديث وتبين له
من معاني الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة أن هذا الذي وقع فيه
ناس من هذا الشرك أنه الشرك الذي بعث الله رسوله وأنزل كتبه بالنبي عنه
وإنه أشرك الذي لا يعقره الله لمن لم يبق منه فبحث في هذا الأمر تبع أهله
وعمره من طينة العلم فاستنار قلبه بتوحيد الله الذي أرسل به رسوله وأنزل به
كتبه فاعلم بالدعوة إليه وبذل نفسه لذلك على كتبة المفلحين وصبر على
مآلاه من الأذى العظيم في ابتداء دعوته فلما اشتد أمره اجتمعوا عليه بالعداوة

حضورهم لعمدة وروبو، وخرسو من صبه فرج الله له من نصروه على قلة
منهم وحاجة وهدى لخرجه القرب والعبء واستحلوا على حريمهم المولى
ونذكر بعض ما جرى عليهم من عاداتهم وتأيد الله لهم ونصروه على قلة منهم
وضعت وقوة من عدوهم وكثرة لما فيه من العبودية والشهادة لهم أنهم على
الحق وعدوهم على الباطل فأحدثت من حفظ بعض الوقائع التي جرت
عليهم من عدوهم في الدين وفيها شبه بما جرى لسينا عليه السلام من عدوه ونصر
الله له فأقول .

المقام الأول :

أن شيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما
الهدى الله رشده وفتح بصيرته في تمييز الحق من الضلال وأنكر ما عليه
الناس من الشرك فابتدوه بالعداوة والانكار لمخالفتهم ما قد اعتادوه ونشؤوا
عليه هم وأسلامهم من الشرك والبدع وأعظم من عاداتهم ونكر الناس عن دعوته
العلماء والرؤساء كما قال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما
عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وفيه مشابهة لسينا عليه السلام فيما
ناله من الرؤساء والأخبار في الانتداء فإن شيخنا رحمه الله تعالى أظهر عدوه
الدعوة في بلد العينة وهي في اعلا وادي حنيفة فاستحسن دعوته من
استحسنها وقلها من قلها وانكرها من انكرها ثم ان أهل الاحساء لما
استصرخوا شيخهم سليمان بن محمد بن محمد بن خالد أرسل إلى ابن معمر
شيخ العينة بأن يقتله فهاجر إلى الدرعية بلد محمد بن سعود فلقاه هو
وابلاده بالقبول وتابعهم على ذلك أكثر أهل بلده وقبيلته على قلة منهم
وضعف كما قدمناه ، فصبروا على مخالفة الناس والملوك ممن حولهم
والعبء عنهم وكذلك الأيمان حين تحالط بشائته القلوب وهذا عمل هذا

الرجل والساعة عداوة كل من عادى هذا الدين قال تعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد قال هرقل لابي سفيان وسألتك هل يرند أحد منكم سحفة لديه فذكرت أن لا فكذلك الإيمان حين تقالط بشاشته القلوب فاشه أمر هذا الشيخ رحمه الله تعالى ما جرى لحاتم السبيعي حتى في مهاجره وأقصاره وكثيرة من عباداه وبنائه في الانتداء كما هو حال الحق في المادي يرده الكثير وينكروه ويقبله القليل وينصرونه فأول من عاداهم أقرب الناس إليه بلقاء وأقربهم كثرة ومالا بلائهم من دواس وهو أول من شن الغارة عليهم على غفلة وغرة وعدم الاحتساب منهم فخرجوا إليه على عجل فقتل منهم رجلاً منهم فيصل ابن محمد بن سعود وسعود بن محمد بن محمد بن سعود فسحان من قوى جأش هذا الرجل على نصرة هذا الدين حين قتل إتياء ثم سطر عليهم مرة ثانية فقتل كثير ممن سطر بهم فأخذ المسلمون التأثر منهم ثم بعد ذلك استمر الحرب بينهم وبينه أكثر من ثلاثين سنة وفي تلك الثلاثين سنة أو أكثر أعانه على حربهم أهل نجران ومن حميد شيخ بني خالد مراراً فيأتونهم بأنواع الكيد والكثافة فيصدمهم الله عليهم وفي ذلك أعظم صدمة وبعد هذه المدة وقع بينه وبين المسلمين وقعة بين البلدين فقتل فيها أبناء دواس وسعدون فالتقى امره فخرج من بلده هارباً في يوم صيف شديد الحر وتبعه من تبعه فصاروا بلده فيها للمسلمين ولم يبق لآل دواس بعد ذلك عين تطرف فاعتبروا بأولي الأضرار .

المقام الثاني :

ماي دعوة هذا الشيخ ابتداء من المشابهة لما جرى للنبي ﷺ في أول دعوته فربشاً والعرب إلى التوحيد والإيمان بالقرآن وقد قال ﷺ بدأ الإسلام غرباً وسعود غرباً كما بدأ في حديث عمرو بن عبسة الذي رواه

مسلم وغيره أنه قدم مكة فاجتمع بالنبي ﷺ في أول بعثته فأخبره أن الله بعثه بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيء وغير ذلك مما هو مذكور في الحديث من نص عبادة الأوثان والأمر بمكارم الأخلاق فقال له عمرو بن معتكب على هذا قال حر وعبد ومعه يوشع أبو بكر وبلال فما زال الحق يزيد بزيادة من قبله ودخل فيه حتى أكمل الله لهذه الأمة الدين وأتم عليهم النعمة وقد قال هرقل لأبي سفيان لما سأله عن اتباع النبي ﷺ ايريدون أم يفتنون قال بل ايريدون قال هرقل وكذلك اتباع الرسول وهذه المشابة يتحلق النصف ان هذا الدين الذي دعا إليه هو الحق وأنه هو الذي دعا إليه رسول الله ﷺ كما دلت عليه الآيات المحكمات التي لا يخفى معناها الا على من عميت بصيرته وفسدت سريرته فتامل حياية الله ونصرة لمن قبل هذه الدعوة ونصرها على ضعف منهم في الحال وقلة من العدد والرجال مع كثرة من تحالفهم من قريه وتعيد وكثير ولليل نبح الكيد الشديد فأبطل الله كيدهم وصارت الغلبة للحق وأهله وعن الله الباطل وأهله .

المقام الثالث :

وفيه حجة أيضا ومعبر ودليل على صحة هذا الدين ومدكر لمن عقل وتفكر وذلك ان الذين انكروا هذه الدعوة من الدول الكبار والشيوخ والبايعهم من أهل القرى والأمصار أجلوا على عداوة هذا العدد القليل في حال تحلف الأسباب عنهم وقرهم فرموهم عن قوس العداوة من أهل نجد دهام بن دواس المتقدم وابن زامل وآل بجاد أهل المخرج ومحمد بن راشد راعي الحوطة وبزكي الهزالي وزيد ومن والأهم من الأعراب واليوادي كذلك الضفري في الوشم ومن تبعه وشيوخ قرى سدير والقصيم ويوادي نجد وابن حميد ملك الإحساء ومن تبعه من حاضره وباد وكلهم تجمعوا لحرب

يزيد فنزلوا جميعاً الشعرا فجدد في حربهم بكل كيد فأعجزه الله تعالى عن ذلك البناء الضعيف الذي لم يتأهب أهله لحرب بالنا ولا بالسلاح فابطل الله كيده ووده عنهم بعد الأياس والأفلاس فسلط الله المسلمين على من كان معه من الأعراب خصوصاً مطير فأوقع الله بهم في العداوة ومعهم مطلق الحربا فهزمهم الله تعالى وغنم المسلمون جميع ماكان معهم من الأبل والحيل وسائر المواشي فصار ماذكرناه من نصر الله وتأيدته لأهل هذا الدين عجة عظيمة وفي جملة قتلاهم حصان ابليس وبعد ماذكرناه جد غالب في الحرب واجتهد لكن صار حربه للأعراب ولم يتق النير فيغدوا على من إستضعفه ويغير فأعطى الله أعراب المسلمين الظفر عليه في عدة وقعات من أعظمتها وقعة الحرمه على يد ربيع ونخروه من أهل الوادي وبعض قحطان فهزمه الله تعالى واشتد القتل في عسكره فأخذوا جميع ماكان معه من المواشي وغيرها فصار بعد ذلك في ذل وهوان ففتح الله الطائف للمسلمين وصار اميرهم عثمان ابن عبد الرحمن فاجتمع فيه دولة للمسلمين وساروا لحرب الشريف ومعهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم ابن شكيان امير أهل بيشة فنزلوا دون الحرم فخرج إليهم عسكر من مكة فقتلوه فطلب الشريف المذكور منهم الأمان فلم يتسلوا منه إلا الدخول في الإسلام والبيعة للإمام سعود فأعطاهم البيعة على يد رجال بثوهم إليه هذا بعد وقعات تزكنا ذكرها كراهة الإطالة لأن القصد بهذا الوضع الاحتيار بما جرى لأهل هذه الدعوة من النصر والتأييد والظهور على فلة أسبابهم وكثرة عدوهم وقوته وذلك من آيات الله وبيانه على أن ماقام به الشيخ في حال فساد الزمان أنه الدين الذي بعث الله به المرسلون وتبين أن هذه الطائفة في هذه الأزمنة هي الطائفة المذكورة في قوله ﷺ ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره

لا يضرهم من عدلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وقد كانت هذه الطائفة قبل ظهور الشيخ فيما تقدم موجودة في الشام والعراق ومصر وغيرها بوجود أهل السنة وأهل الحديث في القرون المنقضية وبعدها فلما اشتدت غربة الإسلام وقل أهل السنة واشتد الكفر عليهم وسعى أهل البدع في ابطال الذكر اليهم من الله بهذه الدعوة فقامت بها الحجة واشتات الحجة في مساعدة من قبلها وأحبها ونصرها وذلك في فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأهل العلم من اتباع السلف والأئمة لهم المصنفات الثابتة في بيان التوحيد وتوحيد الربوبية وتوحيد الأنوثة وتوحيد الأسماء والصفات والكثير منها موجود بأيدي علماء المسلمين وما علمنا أحداً بعد القرن الثامن في حال اشتداد غربة الإسلام يذكر بمعرفة ما عليه أهل السنة في أنواع التوحيد أو يلتفت إلى كتبهم ولا عرفوا الشريك الذي لا يقفرو الله فلذلك لم يشكروه فيهم منكر ولا أشكر بوقوعه من علمائهم محر حتى أظهر الله هذا النور ونفى الله به الصدور وظهرت كتب أهل السنة وعظمت بمعرفتها والدعوة إليها الله يعرف ذلك من عرفه وشكروه وأحبه وقبله فلا عيب من أخذت إلى أرض العقله والاعراض وجهله .

المقام الخامس :

إن كان من ذكرنا ممن عاداهم من أهل نجد والاحساء وغيرهم من البوادي أهلكتهم الله ولحققت العقوبة حتى في الدراري والأموال فصارت أموالهم فينا لأهل الاسلام كما يروي عن زيد بن عمرو بن نعل .

عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير
 بأن الله قد أنسى رجالاً كثيراً كان شأنهم الفجور
 وأنسى آخرين يدرك قوم فيرو منهم الطفل الصغير

وانتشر ملكهم وصار كل من نفي في أماكنهم سامعاً مطيعاً لأنام
المسلمين الخادم بهذا الدين فانتشر ملك أهل الإسلام حتى وصل إلى
حدود الشام مع الحجاز ودمامة وحمان وصاروا بحمد الله في أمن وأمان
بما فهم كل مغل وسبطان ففي هذا معظم أهل الاعتزاز مع ما وقع من
حاربه من الحراب والدمار واستيلاء المسلمين على ما كان لهم من العقار
والديار فلا يرتاب في هذا الدين بعد هذا البيان إلا من عميت بصيرته
وفسدت عقله وسريره .

المقام السادس :

أن كل من أظهر الشقاق وأظهر الشقاق صار مكروهاً مبغضاً محقوباً
وكل ما لده المشبون والموهون من زخرفهم وكذبهم وباطلهم وعنادهم
وفسادهم في أقوالهم وأحوالهم انعكس عليهم المراد وحرموا التوفيق والسداد
صاروا مثله حتى استوحش منهم أكثر العباد وقلبتهم كل حاضر وباد فما
صار لهم باطل يظهر ولا شبهة تذكر اللهم إلا ما كانوا يستخفون به عن
الناس حين ظهرت انوار التوحيد واستعلت وزال بها الألتباس مخافة المقت
والشناعة حين فسدت لهم تلك البضاعة وهذه العبر يحتر بها الأرب إذ
هو من الحق وقبول العلم قريب .

المقام السابع :

أن كثيراً من عنادهم ابتداءً تبين له صحة مادعا إليه هذا الشيخ وأنه
الحق الذي بعث الله به رسله وأنزل به كنهه وأنه علم من إنعته ما لوجب الله
عليهم وحرمه وعلمهم مكارم الأخلاق ونهاهم عن سفاسفها فمن ذلك
ما حدثنا به عثمان بن عبد الرحمن المضائبي لما أتانا وأخبا في هذا الدين
أن جاسر الحسيني الذي جلا من حرمة أجدادنا هذا الدين سكن بغداد ثم

صار في سنين ظهور الإسلام في نجد وما والاها حضر عند الشريف غالب مجاورا فسمع الشريف المذكور يسب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فقال له يا شريف لك علي من المعروف ما يوجب ان انصح لك لا تقل هذا في الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانه قام بنجد وهم في أسوأ حال من المساد والظلم فجمعهم الله تعالى بعد الفرق والاختلاف وعلمهم مكارم الأخلاق حتى ما ينفي ان يقولوه في مخاطباتهم وما لا ينفي أن يقولوه من الألفاظ المستكرهه فاحذر أن تذكره بسوء وهذا الذي ذكره حاسر الشريف اعترف به كثير حتى من أهل مصر والشام والعراق اعترفوا بصحة هذه الدعوة الإسلامية والسنة المحمدية واكثروا الدعاء له وهذا من العبر والدلالة على صحة ما جرده شيخ الاسلام من الدين بعدما اشتدت غرته في كل زمان ومكان وصار من يطلب العلم ويطلبه لا يعرف حقيقة التوحيد ولا ما ينافيه من الشرك والتفديد مع قرأهم للقرآن والأحاديث لكن جهلوا ما هو المراد من الحق الذي يأمرهم به رب العالمين فظهر الحق بعد الخفا وتبين ما دلت عليهم الآيات المحكمة والبراهين البينات وتبين الحق بعد أن كان مجهولا وعرف الباطل فصار بهذه الدعوة مجلولا فهذا مقام لا يخفى الا على من جحد الحق وكابر وعاند ممن عميت بصيرته نعوذ بالله من رين الذنوب وسوء القلوب .

المقام الثامن :

أن الله تعالى ألبس هذه الطائفة أفضل لباس واشتهر في الخاصة والعامة من الناس فلا يستقيم أحد إلا بالمسلمين وهو الاسم الذي سمي الله به عباده المؤمنين من اصحاب سيد المرسلين فقال هو ستائم المسلمين من قبل ولي هذا . فهذا الاسم الحقه الله أصحاب رسوله والحقه هذه الطائفة

كما الحقه هذه إخبارهم من السابقين الأوّلين فيما عاينوا من قطعها الحجة من شك وإرتاب وما اتفعا في الاختيار لمن أراد الحق وظله وآله اناب فهذا تمام الثابتة فافرقها وتدرجها سرّاً وعلاوية وقد اقتضت فيها غاية الاختصار وأشرت إلى بعض الوقائع بانجاز واختصار نسأل الله أن يجعلها نافعة ولن ابداهما وكتبها وانفع بها شافعة والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيد المرسلين وامام المثقون محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً سنة ٨٣ هـ .

وهذا هو المقام التاسع :

وأما الدول التركية المصرية فانتقل الله بهم المسلمين لما ودوا حجاج الشام عن الحج بسبب أمور كانوا يفعلونها في المشاعر فطلبوا منهم أن يتركوها وأن يقيموا الصلاة جماعة فما حصل منهم ذلك فردهم سعود رحمه الله تعالى ، فضمت الدولة التركية وجرى عندهم أمور يطول عددها ولا فائدة في ذكرها فأمرها محمد علي صاحب مصر أن يسير إليهم بمسكوه ويكل ما يقدر عليه من القوة والكيد فبلغ سعوداً ذلك فأمر ابنه عبد الله أن يسير لغناهم وأمره ان ينزل دون المدينة فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبد الرحمن المضاهي وأهل بيته ولحطبان وجميع العربان فترابوا الجديدة فاختار عبد الله ابن سعود القوم عليهم والاجتماع بهم وذلك ان العسكر المصري في بيح فاجتمع المسلمون في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي حنشقاً وهربوا الجموع فصار في الحندق من المسلمين أهل نجد وحصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الحندق فحين نزل العسكر أرزوت العساكر حيوهم وعلموا انه لا طريق لها إلى المسلمين فأخذوا يضربون بالقوس فدفع الله شر تلك القوس المائلة عن المسلمين إن

ورفعها مرت ولا ضربت وإن حفصوها اندفعت في التراب فهذه عبة وذلك أن
 أعظم ما معهم من الكيد أطلقه الله في الحال ثم مشوا على عثران ومن معه
 في الجبل فتركهم حتى فرّوا منه بما احتسبوهم به وما أعدو لهم حين أقبلوا
 عليهم فما أخطأ لهم بندق فقتلوا المسكر قتلاً ذريعاً وهذه أيضاً من العبر
 لأن العسكر الذي جاءهم أكثر منهم بأضعاف ومق كل واحد من الفرود
 والمزندات فما أصابوا رجلاً من المسلمين وصار القتل فيهم وهذه أيضاً
 عبة عظيمة هذا كله وأنا أشاهده ثم مالوا إلى الجانب الأيمن من الجبال
 بجميع عسكرهم من الرجال وأما الجبل فليس لما فيه مجال فانهم كل من
 كان على الجبل من أهل بيشة وفحطان وسائر العربان إلا ما كان من حرب
 فلم يعضروا فاشتد على المسلمين لما صاروا في أعلى الجبل فصاروا يرمون
 المسلمين من فوقهم فحمى الوطيس آخر ذلك اليوم ثم من الغد فاستنصر
 أهل الإسلام بهم الناصر لأن يتصرف فلما قرب الزوال من اليوم التالي نظرت
 فإذا برجلين قد اتيا فصعدا طرف ذلك الجبل فما سمعا منهم بندقاً ثارت الإ
 أن الله كسر ذلك البيوت ونحن نظرت فتابعنا المزيمة على جميع العسكر
 فولوا مديرين وجنوا الجبل والمطرح وقصدوا لطريقهم الذي جاؤا معه فبعثهم
 المسلمون يقتلون ويسلبون هنا ونحن نظرت إلى تلك الحيل قد حارت
 وحارت وظهر عليهم عسكر من الفريمان من جانب الخندق ومعهم بعض
 الرجال فولت تلك الحيل مدبرة فبعثهم بحيل المسلمين في أثرهم وأيسر
 معهم زاد ولا مراد فانظر إلى هذا النصر العظيم من الإله الحق رب العباد لأن
 الله هزم تلك العساكر العظيمة برجلين فهذه ثلاث عبر لكن أين من يعتبر
 فاعملوا بعد ذلك مدة من السنين ثم بعد ذلك سارطلسون كثير ذلك
 العسكر الذي هزمه الله ففصد المدينة فوراً وأمر سعود على عبد الله ومن معه

من المسلمين أن ينهضوا لقتالهم فوجدوهم قد هجموا على المدينة
ودخلوها وأخرجوا من كان بها من أهل نجد وعسير ففتح المسلمون تلك
السنة فأقبل ذلك العسكر فزلوا رابع ونزل المسلمون وادي فاطمة فخان لهم
شريف مكة وضمهم إليه وجازا مع الحيت على غفلة من المسلمين فعلم
المسلمون انه لأتقاهم لهم مع ماجرى من الحياة فرجعوا إلى أوطانهم فخاف
عنهان وهو بالطائف أن يكون الحرب منهم ومن الشريف عليه لما يعلم من
شدة عدائهم فخرج بأهله وترك لهم الطائف أيضا مخافة أن يجتمعوا على
حره وليس معه إلا القليل من عشيرته ولا بأس أهل الطائف أيضا فنزل
المسلمون بترية بعد ذلك نحو من شهر ثم رجعوا حين أكلوا ما معهم من
الزاد فحزى بعد ذلك وفعات بينهم وبين المسلمين لا قائمة في الأمانة
بذكرها والمقصود ان استيلائهم على المدينة ومكة والطائف كان بأسباب
قدرها الملك العلاب ، فيبكت عزته ويدي لطفه ، والعد في الغفلات عن ذا
الشأن ، وطبها من العبر ان الله ابطل كيد العدو وحسب الحوزة وحاق
المسلمين من شرهم وصار المسلمون يهزبون فيما قرب من المدينة ومكة
في نحو ثلاث سنين أو أربع فتوق الله سعودا رحمه الله تعال وهم غزاة على
من كان معيا لهذا العسكر من البوادي فأخذوا وغنموا فبقي لهم من الولاية
ما كانوا عليه أولا إلا ما كان من مكة والطائف وبعض الحجاز وبعد وفاة سعود
تجهزوا للجهاد على اختلاف كان من أولئك الأولاد فصاروا جانبين جانبا مع
عبد الله وجانبا مع فيصل أخيه فنزل الحناكية عبد الله ونزل فيصل بترية
باعتيار واسر من أخيه له فوافق ان محمد على حج تلك السنة فواجه فيصل
هناك فطلب منه ان يصالحه على الحرمين فأبى فيصل واعتلظ له الجواب
وفيما قال

لا أصلح الله منا من يصلحكم ، حتى يصلح ذئب المرز راعبها ،
فأخذت محمد علي العزة والألقه فسار إلى بسط الظاهر أنه كان حريصاً
على الصلح فاستعمل فيصل بن معه فساروا إليه في بسط وقد استعد
لحربهم خوفاً مما جرى منهم فأقبلوا وهم في منازلهم فسارت عليهم
العساكر والخيول فولو مدبرين لكن الله أمر المسلمين فحس عنهم تلك
الدول والخيول حتى وقفوا على التلول فسلم أكثر المسلمين من شهرهم
واستشهد منهم القليل ولأبد في القتال من أن ينال المسلم وينال منه قال
تعال وتلك الأيام ندأولها بين الناس الآيات وقال تعال وتكأين من نبي قاتل
معه ربيون كثير فساووهوا لما أصابهم إلى قوله والله يحب الصابرين الآيات
وقد قال هرقل لأبي سفيان فما الحرب بينكم وبينه قال سجلت بال منا ونال
منه فهذه سنة الله في العباد زيادة للمؤمنين في الثواب وتغلظا على الكافرين
في العقاب وأما عبد الله فرجع من معه فلم يبق كيدا دون المدينة فتفكر
في حماية الله هذه الطائفة مع كثرة من عاداهم وناواهم ومع كثرة من أعان
عليهم من اوثاب في هذا الدين وكفره وقل الباطل وأحبه فما أكثر هؤلاء
لكن الله قهرهم بالاسلام ففي هذا المقام عبق وهو أن الله أمرهم وحفظهم
من شر من عاداهم قلله الحمد والمنة وبعد ذلك رجع محمد بن علي إلى
مصر وبعت الشريف غالب إلى اسطنبول وأمر ابنه طلوسون أن يزل الحناكية
دون المدينة وأمر العطاس بالصلح بينهم وبين عبد الله بن سعود ويركب له
من مكة وأراد الله أن أهل الرس يخافون لأنهم صاروا في طرف المسكر
وصار عندهم ربيع من المغاربة وصار في أولاد سعود نوع من المعجلة في
الأمر فأمروا على الرعايا بالسير إلى الرس فزولوا الربيعة فتحصن أهل الرس
من عندهم فأوجبت تلك المعجلة ان استفرغوا أهل الحناكية فلما جاء

الخير باقبالهم ارتحلوا يلبسون من أغانهم من حرب ما بينهم وبين المدينة
 فصادفوا حرابة العسكر فقتلوهم وأخذوا ما معهم فهذا مما يبره الله لهم من
 النصر من غير قصد ولا دراية فرجع المسلمون إلى عتيبة والعسكر نزلوا
 الشبية فرها منهم وبسر الله للمسلمين سبباً آخر وذلك من تولى الله ونصرو
 وجاهدوا جيشاً وخيلاً فأغاروا على جانب العسكر فخرجوا عليهم فهزمهم
 الله وقتل المسلمون فيهم قتلاً كثيراً فالتقى الله الرعب في قلوبهم على كثرة
 من أغانهم وقوة أسابهم وذلك من نصر الله لهذا الدين فرجعوا إلى الرس
 خوفاً من هجوم المسلمون عليهم فتبعهم المسلمون ونزلوا الحجازي فقدم
 العطاس على الأمر الذي عمدت عليه محمد على فوجد الحال قد تغير
 فقصدتهم ابتداء فتموه ما جاء له ثم إنهم سعوا في الصلح والمسلمون
 على الحجازي وكل يوم يجري بين الخيل طراد فقل أكثر المسلمين عن
 الإقامة فلم يبق منهم إلا شذوذة قليلة فجاء منهم اناس يطلبون الصلح
 فأصلحهم عبد الله رحمه الله تعالى وظلوا منه أن يعث معهم رجلاً من أهل
 بيعة خوفاً أن يعرض لهم أحد من المسلمين في طريقهم فمشى محمد بن
 حسين بن مشاري إلى المدينة والمقصود أن الله سبحانه وتعالى أنزلهم والتقى
 الرعب في قلوبهم وحفظ المسلمين من شرهم بل غنمهم مما بأيديهم من
 حيث بدلهم المال في شراء الهجن فاشترى من المسلمين الدلول بضعفي
 ثمنها وهذا كله مما يبره صحة هذا الدين وأنه الذي يحبه الله ورضاه وهو
 الذي يبر أسباب نصر من تمسك به وحذلان من نأواهم وعاداهم في هذا
 الدين فتفكر يا من له قلب وأولاً ما صار في أهل هذا الدين من مخالفة
 المشروع في بعض الأحوال لصار النصر اعظم مما جرى لكن الله تعالى
 عفى عن الكثير وحمى دمه عن أراد إطفاءه فله الحمد لا تحصى ثناء عليه

هو كما اتى على نفسه وفوق ما يشي عليه خلقه فتدبر هذه الوقائع وما فيها من الألفاظ المحيية والدلالات الظاهرة على صدق هذه الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله والتحميد وإنكار الشرك والتبديد والاهتمام بإقامة حقوق الإسلام على ما شرعه الله تعالى ورسوله والتي عما حرمة الله ورسوله من الشرك والبدع والفساد الذي وقع في آخر هذه الأمة لكن عظمي على أهل الشقاق والعناد فلم يساعد القدر وتم هذا الصلح لكان الحال غير الحال لكن ما أراد الله تعالى وقع على كل حال لكن جرى من عبد الله ابن سعود رحمه الله تعالى ما لوجب نقض ذلك الصلح وهو أنه بعث عبد الله به كثير لغامد وزهران بخطوط مضمونها أن يكونوا في طرفه وفي أمره فبعثوا بها إلى محمد علي فلم يرض بذلك وقال إنهم من جملة من وقع عليهم الصلح فهذا هو سب النقص وأنشأ عسكراً مع إبراهيم باشا ونزل الحناكية ودار الرأي عند عبد الله بن سعود وأهل الرأي يقولون أضبط دبرك واحسب بالهزيمة كذلك أهل البلدان وتركوه على هيته فان منى تبين لكم الرأي وربما ان الله يوفقكم لرأي يصير سب كسوة وجاء حباب وغضاب يريدون ان يخلوا بعد الله في السفر وملازمته في مجلسه ومأكله ومشربه ونومه وبغضته فأدركاه على الخروج بالمسلمين والعربان فوصلوا المأوية وفيها عسكر فضربوهم بالديز في المدفع ووقع هزيمة وفي الله شرها وغدى فيها قليل من المسلمين وبعدها جسر إبراهيم باشا على القديح فنزل القصيم وحرهم قدر شهرين وأبدهم الله بالنصر لما كانوا مستقيمين صابرين وعزم على الرجوع عنهم لكن قوى عزمه فبصل الدويش وطعمه وحقوقه وبعد هذا صالحوه أهل الرس وعبد الله بن معه في عبيدة وألقى ليلده وأشار عليهم مبارك الظاهري أنه يخرج بثلاثة آلاف من الأبل عند بن جلهم ويجعل عليهم الأشدة وشيل

عليها كل ما كان له ولا يحل في الدرعية له طارقة ويهد مع عربان قحطان
 ويخونهم وكل من كان له مرؤة من بدوي أو حضري راح معه كذلك الذي
 يخاف قلو ساعد القدر لم يظهر به عدوه وتبرأ منهم من اعانهم من مطير
 وغورهم والله فيما جرى حكم قد ظهر بعضها لمن تدبر وتفكر وهذا الرأي
 أسلم له والذي يريد القعود ويكون ظهره على السعة ويذكر له أنك يا عبد الله
 إذا صرت كذلك صارتك في العسكر مكائد منها قطع سابلة ما بينه وبين
 المدينة وهذا رأي شديد ولكن لم يرد الله قبوله لأن الأعداء غالبية ولو قدر
 هذا لكان قتل الدرعية وأخذ قدر ثمانية أشهر منحصنين عنه وهو يضرهم
 بالفنار والفسوس فويل الله شوه وأراد الله بعد ذلك أنه يرحمهم مع إيمان
 خالية ما فيها أحد لأن البلد مطاول وليس فيها سور ينفع والمقاتلة قليل
 وانتهى الأمر إلى الصلح فأعطاهم العهد والميثاق على ما في البلد من رجل
 أو مال حتى المرة التي على النخل لكن لم يبق لهم بما صالحهم عليه
 لكن الله تعالى وفي شوه عن أناس معه عليهم حنافة بسبب أناس من أهل
 نجد يكفرون بهم عنده فكف الله يده يده العسكر وهدروا سليمان ابن عبد
 الله وآل سويلم وابن كثير عبد الله بسبب البغدادي الحيث حدها عليهم
 فاعتار الله لهم وبعد هذا شئت أهل البلد عنها وفتح النخيل وهدم المساكن
 إلا القليل وانتقل للبحور بعسكره وروح من روح لمصر بعد راحة عبد الله
 بن سعود رحمه الله تعالى تبعه عياله وأخواته وكبار آل الشيخ وبعد ذلك حجج
 فسلط الله على عسكره الفناء ولا وصل مصر إلا بالقليل فلما وصل مصر
 حل بهم عقوبات أهل الإسلام فمضى على السودان ولا أنطقوه الله فرجع
 مريضاً ثم إن محمد علي بعث ابنه اسماعيل وليكن منهم يصلح فلما رأوا
 منه الحياة بأخذ عبد وجواري أحرقوه بالنار في بيته ومن معه من العسكر

ثم بعده روح لم دفر دار ولا ذبل منهم شيئا وأما عساكر الحجاز التي وصلت مصر قبل ابراهيم باشا حسن بيه الذي صار في مكة وعابدين بيه الذي صار في اليمن فسويهم محمد علي قبل هذا الحرب مورة وجرهد لما خرجوا على السلطان فاستمدده السلطان على حريمه فأمدته بهذين العسكرين فهلكوا عن آخرهم ولم يفلت منهم عين نظرف وذلك ان مورة وجرهد في الأصل ولاية للسلطان فخرجوا عليه فهلك من عسكر السلطان والعساكر المصرية في حريمه مالا يُحصى وهذه عقوبة أبرأها الله عليهم بسب ماجرى منهم على أهل الإسلام حتى العراووط في جنلهم عصوا على السلطان قبل حادثة مورة وجرهد وبعد هذا اشتد الأمر على السلطان وبعث يستنصر محمد علي فبعث لهم عسكرا كثيرا فمروا على فهلكوا في البحر قبل ان يصلوا ثم ان السلطان بعث نجيب أفندي محمد علي يطلب منه أن يسير بنفسه فبعث إليه يعتذر بالمرض وأن ابراهيم باشا يقوم مقامه وقيل ذلك بعث حسين بيه الذي سا أهل نجد وقتل منهم البعض في الرمدا وفرغ للسلطان قبل روية ابراهيم باشا بعسكره الذي كان معه في نجد ونجعه ابراهيم باشا بمده ونزلوا مورة لحرب أهلها فأذلم الله عم قتلوا فيهم قتلا عظيما فأما عسكر حسين بيه فلا قدم مصر منه إلا صبي وأما ابراهيم باشا فاشترى نفسه منهم بالأموال فانظر إلى هذه العقوبات العاجلة التي أوقفها الله على الأمر والمأمور وأكثر الناس لا يتدري بهذه الأمور وهذا الذي ذكرناه فيه عية عظيمة وشاهد لأهل هذا الدين أن الله لما سلط عليهم عدوهم ونال منهم ما نال صار العاقبة السلامة والعاقبة لمن لبث على دينه واستقام على دين الإسلام ثم ان الله تعالى أوقع عدوهم ما ذكرنا وأعظم لكن ذكرنا الواقع على سبيل الاحتصار المقصد الاعتبار فاعتدوا بأول الأضرار ثم

ان الله أحرم عن قته أفعالهم من أفعال حد من سنت منهم في هذا الدين
 وأكثر الطعن على المسلمين أن الله تعالى أفعالهم وهذه أيضا من العيز لم
 يفي أحد من ظهر شرو وإنكاره وعداونه للمسلمين إلا عوجل بالهلاك
 وانهاب وإفاندة في الأمانة بعدهم ومن سألنا أحرفنا عنهم بأعيانهم وأما
 ظهور حاله وإحاطة قلوبهم لك حال الحيز بأهم وصلوا المدينة وخرجوا
 منها استنار فيصل رحمه الله تعالى في الغزو أو الأقامة فأشرفت بأن يخرج
 بالمسلمين ويكون في الشطبات من الدجاني إلى مادونه وينزل قريبا من
 العيران لأن أكثر رجوعهم من أدها ويأتم كبرهم بالزاد وينقل الحب من
 حدير بالوتسم وزاد الحسا والقطيع من ثمر وعيش ويقرب منه كبار العيران
 بالزاد ويكذبت من معه من المسلمين بهيبر له رجاحيل في القصب عند من
 نت وينظر فهو مساعد القدر ثم هذا الرأي لا يقدر العسكر أن يتعدى
 القصب لوشوم والحرض وعافوا من قطع سابلهم ولا لهم قدرة على حرب
 فيصل وهو في ذلك المكان فهو قدرنا أن يصير بعض عسكرهم يود
 بتضديه هلكوا في الدها والحصان إذا ما ج عن وجوههم يوما أو يومين فلو
 قدر ان يفعل هذا الرأي لما ظفروا به ولا وصلوا إلى بلده لأسباب معروفة
 لكن لما أراد الله سبحانه حياة أهل الرياض في الأمان فيصل وهم معه في
 الصريف قدم الرياض وخلعها لهم خوفا منهم فمشوا على الفرج هو والذين
 معهم من الشادية والخاصرة وسار هلاكهم محسوسا على الخلوه على غفلة
 بإحلال أهل الخلوه البلد لهم وأراد الله ان تركي المراتل وبعض أهل الخلوطة
 يرمعون وكسر الله العساكر العظيمة مابين قبيل وهلاك وكانوا يتبعونهم موق
 تحت الشجرة يأخذون السلاح والمال والذي فرغ عليهم مايجي عشر
 معشارهم فصارت آية عظيمة ورجع قلوبهم إلى الرياض وساعدتهم من
 ساعدهم بالله حسبيهم وأعلموا معهم إلى ان جادهم عرشه فزاع ونزل فيصل

الدم وشير عليه انه مايقعد فيه وينحصرن بمن معه من المسلمين في بعض
 الشعاب التي بين الخوطة ونعام وتعمل ثقلته وراه فإن حصل منهم مئتي
 جاهدهم بأهل القربا ولا أراد الله انه يشعل فلما تمكنوا من قبض وأخذوه
 أرسلوه إلى مصر صار عسكرهم في ذهاب وعباد وفساد فأوقع الله الحرب
 بين السلطان ومحمد علي ورد الله الكرة لأهل نجد فرجعوا كما كانوا أولا
 على ماكانوا عليه قبل حرب هالدولة كما قال تعالى في بني اسرائيل ثم
 وددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفورا إن
 أحسن احسنم لأنفسكم وإن أناسا لم قلها نسال الله أن يمن بالاحسان
 وينفي عنا أسباب التغيير إنه ولينا وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة إلا
 بالله العلي العظيم والمقصود بما ذكرنا الاعتبار بأن الله حفظ هذا الدين ومن
 تمسك به وأيدهم بالنصر على ضعفهم وقتهم وأوقع بأسه هذه الدول على
 قومهم وكثرتهم وأسباب كيدهم ثم ان الله تعالى أهلك تلك الدول بما أجرى
 عليهم من حرب النصارى في بلاد الروم فكل دولة منبت على نجد
 والحجاز لم يبق منهم اليوم عين لظرف وكانوا لا يحصي عددهم الا الله
 فهلكوا في حرب النصارى فصاروا العاقبة والظهور لمن جاهدهم في الله من
 الموحدين فجمع الله لهم بعد تلك الحوادث العظيمة من النعم والعز والنصر
 مالا يخطر بالبال ولا يدور في الخيال فلا يشك في هذا الدين بعد ماجرى
 من ذكرناه إلا من أعشى الله بصيرته وجعل على قلوبهم أكنة عن فهم أدلة
 الكتاب والسنة ولم يحدوا بما جرى لهذا الدين من ابتدائه إلى يومنا هذا وكل
 من ذكرنا من الدول واليادى والحاضر وأم اقطابه وكلما أرادوا اقطابه
 استضافت انواره وعز انتصاره قلله الحمد لا تحصى شأن عليه فهذا ماجرى
 على الدول الذي زعم ان منصور أن شيخنا حرها على أهل نجد وماجرى
 بسبب تلك الدول من ظهور هذا الدين والعز والتمكين وذهاب من ناوهم

من هذه النقول وغيرها فبئس الخمد لا يحصى ناء عليه وهو المرجو أن يوزعنا
سكراً نغم به علينا من هذا القدس الذي رصيه لصاحبه وعخص به المؤمنين
وصلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً
كثيراً ومن عجيب ما وقع لأهل هذه الدعوة أن محمد بن سعود على الله
عه ما وقفه الله لقبول هذا الدين امتداء بعد تحلف الأسباب وعدم التاجر
شمر في نصرته ولم يبال من حاله من قريب أو بعيد حتى أن بعض أناس
من ذم قرابة له عدله عن هذا المذام الذي شمر إليه فلم يلتفت إلى عدل
عادل ولا لوجه لاله ولا رأي مرتاب بل حذ في نصرة هذا الدين فطغى تعالى
في حاله كل من استولى عليه من القرى ثم بعد وفاته صار الأمر في ذمته
يسوسون أناس بهذا الدين ويجاهدون فيه كما جاهدوا في الأندلس فزادت
دولهم وعظمت عسولتهم على الناس بهذا الدين الذي لا شك فيه ولا التباس
فصير الأمر في ذمته لا يبارعهم فيه مزارع ولا يدافعهم عنه مدافع واعطاهم
الله النول والمهابة وجمع عليهم من أهل الحد وغيرها ممن لا يمكن
احتوائهم على امام واحد إلا بهذا الدين وظهرت لأنار الإسلام في كثير
من الأقاليم السجدية وغيرها ما تقدم ذكره وأصلح الله بهم ما أقسدت تلك
الدين التي حاربتهم وواقعتهم عن هذا الدين ليظلموه فأبى الله ذلك وجعل
ضم النور والظهور كما تقدمت الإشارة إلى ذلك فسأل الله أن يديم ذلك
وأن يجعلهم أئمة هدى وأن يوفقهم ما وفق له خلفائه الراشدين الذين لهم
التقدم في نصرة هذا الدين وعليها وعلى المسلمين أن لا يذروا لمن ولاه الله أمرنا
من هذه الذرية أن يصرف عنا وعنهم كل محبة وولاية وأحبا الله بهم ما درس
من استرحة السجدية وأصلح لهم القلوب وفتقر لنا ولهم الذنوب وصلى الله
على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تم بحمد الله

المجّة

اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي له ملك السموات والأرض، ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً* ﴿١﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي قال الله خطاباً له: ﴿إِنَّمَا آيَاتُ النَّبِيِّ إِذَا أَرْسَلْنَاكَ مُبَشِّراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً*﴾ ﴿٢﴾.

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه ومن أتبع الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أما بعد فإنّ وقعت على جواب للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن*، وقد سئل عن أبيات من البردة وما فيها من الغلو والشرك العظيم المضاهي لشرك التصاري ونحوهم*، ممن صرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله*، كما هو صريح الأبيات المذكورة في البردة*، ولا يخفى على من عرف دين الإسلام أنه الشرك الأكبر الذي لا يفرقه لمن لم ينسب عنه* وأن الجنة عليه حرام*، وذكره الشيخ في جوابه أن الأبيات المذكورة تضمنت الشرك وحرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله*، فاعترض عليه جاعل خيال فقال ميراثاً لصاحب الأبيات* من ذلك الشرك بقوله حمد الله من ذلك ويكفيه في نفي هذه الشناعة قوله أول المنظومة*.

دع ما ادعت النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحكم
لقول النبي ﷺ ، لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم .

الجواب : ان هذه التبرئة إنما نشأت عن الجهل وفساد التصور* ، فلو
عرف الناظم وهذا المعترض ومن سلك سبيلها حق الله على عباده* ، وما
اختص به من ربوبته والوهبته* ، وعرفوا معنى كلام الله وكلام رسوله* ، لما
قالوا ما قالوه هم وأمثالهم ممن جهل التوحيد* ، كما قال تعالى في حق من
هذا وصفه : **وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم** بغير علم ان ربك هو أعلم
بالمعتدين* .

فالجهد بما بعث الله به رسله قد عم كثيراً من هذه الأمة فظهر فيها ما
أعير به النبي ﷺ بقوله* ، لتبعن سنن من كان قبلكم حدوا القلعة بالقلعة* ،
حتى لو دخلوا حجر نصب أسدخلتهموه* ، قالوا يا رسول الله اليهود
والنصارى ، قال فمن* ونحو هذا من الأحاديث* ، وقوله ويكفيه في نفي
هذه الشاعة قوله أول المنظومة* ، دع ما ادعت النصارى في نبيهم - البيت

الجواب : ان هذا يزيد شاعة ومقناً لأن هذا تناقض بين* وبرهان على
أنه لا يعلم ما يقول ، فلقد وقع فيها وقعت فيه النصارى من الطور
العظيم* الذي نهي الله عنه ورسوله* ولعن النبي ﷺ من فعله* ، أو فعل ما
يرسل إليه* . بقوله* : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد* ، يحذر ما صنعوا* ، وقال لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم
إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله* .

وقوله لما قال له رجل ما شاء الله وشئت* ، قال اجعلني لله نداً بل ما
شاء الله وحده* ، وقال إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل* فلقد
حذر أمته وأئدهم عن الشرك وسائله* ، وما حق منه وجل* ، ودعا الناس

إلى التوحيد*، ونهاهم عن الشرك*، وجاهدتهم على ذلك*، حتى أزال الله به الشرك والأوثان من جميع الجزيرة* وما حولها من نواحي الشام واليمن وغير ذلك*، وقد بعث السرايا في هدم الأوثان وإزالتها*، كما هو مذكور في كتب الحديث والتفسير والسيرة، وكما في حديث أبي الهياج الأسدي الذي في الصحيح قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ* أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته* ولا تمسألاً إلا طمسته*، وقد بعث النبي ﷺ*، يوم الفتح لهدم منات*، وبعث خالد بن الوليد يومئذٍ لهدم العزى*، وقطع السمرات التي كانت تعيدها قريش وهذيل*، وبعث المغيرة بن شعبه لهدم اللات فهدمها* وأزال من جزيرة العرب وما حولها جميع الأصنام والأوثان التي كانت تعبد من دون الله*، والصحابة رضي الله عنهم تعاهدوا هذا الأمر واعتنوا بإزالته أعظم الاعتناء* بعد وفاة رسول الله ﷺ*، وقد أخبر النبي ﷺ*، بما يقع في آتته من الاختلاف*، كما في حديث العرياض بن سارية، قال: فإنه من بعث من بعث منكم* فسيرى اختلافاً كثيراً (الحديث).

فوقع ما أخبر به ﷺ* وعظم الاختلاف في أصل الدين بعد القرون المفضلة* كما هو معلوم عند العلماء*، ولو أخذنا نذكر ذلك أو بعضه لخرج بنا عن المقصود من الاختصار*، فانظر إلى ما وقع اليوم من البناء على القبور والمشاهد وعبادتها*، فلقد عمت هذه البلية في كثير من البلاد*، ووقع ما وقع من الشرك وسوء الاعتقاد* في أناس يتسبون إلى العلم.

قال سليمان التيمي*، لو أخذت بمزلة كل عالم لاجتمع فيك الشر كله* فإننا لله وإنا إليه راجعون*.

وقوله المطابق لقول النبي ﷺ* لا تطروني كما أطرت النصارى لمن

مرهم.

أقول لا ريب أن المطابقة وقعت منه ولا بد، لكنها في النبي عنه لا في النبي، فالذي نص عنه النبي ﷺ من الأطرء، طابقته الآيات من قوله:
يا أكرم الخلق ما لي من آئوذا به* سواك عند حلول الحوادث العموم.

فقد تضمنت غاية الأطرء* والغلو الذي وقعت فيه التصاري وأمثالهم*، فإنه قصر خصائص الألوية والربوبية التي قصرها الله على نفسه* وقصرها على رسول الله ﷺ فقصرها لغير الله*، فإن الدعاء منح العبادة واللياذ من أنواع العبادة*، وقد جمع في آياته الاستعانة والاستغاثة بغير الله* والالتجاء والرغبة إلى غير الله* فإن غاية ما يقع من المستغث والمستغث والمرغب إنما هو الدعاء واللياذ بالقلب واللسان* وهذه هي أنواع العبادة، ذكرها الله تعالى في مواضع كثير من كتابه*، وشكرها لمن قصرها على الله*، ووعده على ذلك الأجابة والآثابة.

كقوله تعالى: ﴿هو المحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين﴾، وقوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾، وقوله تعالى: ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ قل إنما ادعوا ربى ولا أشرك به أحدا* قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً قل إني لن بجزئى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ الآية*.

فهذا هو الدين الذي بعث الله نبيه محمداً ﷺ وأمره أن يقول لهم (الما ادعوا ربى ولا أشرك به أحدا*) فقصر الدعاء على ربه الذي هو توحيد الألوية*، وقال: ﴿قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً﴾ إلى آخر الآيات، وهذا هو توحيد الربوبية* فوحده الله في المحبة وربوبيته* وبين للأمة ذلك كما أمره الله تعالى، وقال تعالى: ﴿فلذا فرغمت فاتصب* وإلى ربك فارغب*﴾،

أمره بتقصير الرغبة على ربه تعالى، وقال: ﴿إنيهم كانوا يسارعون في الحيرت
ويدهوننا رغياً ورهبياً وكانوا لنا خاشعين﴾.

ومضى عن الاستعانة بغيره بقوله تعالى عن مؤمني الجن: ﴿وأنه كان
رجال من الأنس يعوفون برجال من الجن فزادتهم رهفاً﴾، واحتج الأمام
أحمد رحمه الله وغيره على القائلين بخلق القرآن*، بحديث عوالة بنت حكيم
مرفوعاً*، من نزل منزلاً، فقال أهواً بكلمات الله التامات من شر ما خلق
الحديث على أن القرآن غير مخلوق* إذ لو كان مخلوقاً لما جاز أن يستعاض
بمخلوق*، لأن الاستعانة بالمخلوق شرك*، وأمثال ذلك في القرآن والحديث
كثير يظهر بالتدبر*.

وأما قول المعترض أن النصارى يقولون إن المسيح ابن الله* نعم قاله
طائفة* وطائفة قالوا هو الله*، والطائفة الثالثة قالوا هو ثالث ثلاثة*، وهذه
الطرق الثلاثة عبثوا المسيح عليه السلام*، فأنكر الله عليهم تلك الأقوال
في المسيح* وأنكر عليهم ما فعلوه من الشرك، كما قال تعالى: ﴿التخفوا
أعبادهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا
ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله الا هو سبحانه عما يشركون﴾* فأنكر عليهم
عبادتهم للمسيح والأخبار والرهبان*.

أما المسيح فعبادتهم له بالناله وصرف خصائص الآلية من دون الله،
كما قال تعالى: ﴿وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني
وأولي إلهي من دون الله، قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي
بحق﴾*، فأعبر أن الآلية* وهي العبادة حق الله لا يشركه فيها أولوا العزم
ولا غيرهم، بين ذلك قوله: ﴿ما قلت هم الا ما أمرني به أن أعبدوا الله
ربي وربكم﴾*، وأما عبادتهم للأخبار والرهبان فإنيهم أطاعوهم فيما حثوه

لهم من الحرام والحريم ما حرموه عليهم من الحلال.

ولما قدم عدي ابن حاتم رضي الله عنه عند النبي ﷺ بعد فراره إلى الشام* وكان قبل مقدمه على النبي ﷺ، نصرانياً*، فلما قدم على النبي ﷺ مسلماً* نزل عليه هذه الآية ﴿اتخذوا أجدارهم وديابهم أرباباً من دون الله﴾، قال: يا رسول الله لسا نعبدهم*، فقال النبي ﷺ أليسوا يحملون لكم ما حرم الله فتحلونوه ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه، قال بلى*، قال: فلتك عبادتهم*.

فقيه بيان من أشرك مع الله غيره في عبادته وأطاع غير الله في معصيته*، فقد اتفقه رباً ومعبوداً*، وهذا بين بحمد الله.

فلو تأمل هذا الجاهل المعرض قول الله تعالى: ﴿وما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الله﴾*، لعلم أن الله تعالى قد أنكر على النصارى قولهم وفعلمهم*، وعمل كل من عبد مع غيره بأي نوع كان من أنواع العبادة* لكن هذا وأمثاله كرهوا التوحيد* وألقوا الشرك وأحبوه وأحبوا أهله* فترى مآب هذا الداء العضال إلى ما تسرى من التخليط والفضلال* والاستغناء بالجهل ووساوس الشيطان*، فمن وجد غيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه* ولا شفاء لهذا الداء العظيم إلا بالتجرد عن الهوى والعصية والاقبال على تدبر الآيات المحكمات في بيان التوحيد* الذي بعث الله به المرسلين، كما قال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾، ومثل قوله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾.

أمره تعالى أن يدعو أهل الكتاب إلى أن يخلصوا العبادة لله وحده* ولا

يشركوا فيها أحداً من خلقه* فإنهم كانوا يعبدون أنبياءهم كالسج ابن مريم
ويعبدون أحبارهم ورمياتهم* .

وتأمل قوله كلمة سواء بيننا وبينكم وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به
رسوله ﷺ إلى جميع من أرسل إليه، كما قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَسْرَتُ أَنْ أَعْبُدَ
اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًا أَدْعُوا وَالْهِيَ سَابِقٌ ﴿﴾ وقوله لا تشرك به شيئاً* بهم كل
الشرك دق أو جمل، كثر أو قل.

قال العماد بن كثير في تفسيره هذا الخطاب مع أهل الكتاب من اليهود
والنصارى ومن جرى مجراهم*، وقوله: ﴿سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا
الله ولا نشرك به شيئاً﴾ ولا وثناً ولا صنماً ولا صلماً ولا طاغوتاً ولا نيراً ولا
شيئاً* بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له.

قلت وهذا هو معنى لا اله الا الله* ثم قال وهذه دعوة جميع الرسل،
قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، انتهى المقصود*.

وقال رحمه الله في تفسير قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَ وَالنَّبِيَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. قال
محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن أبي عمير عن عكرمة أو سعيد بن جبیر،
عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال أبو رافع القرضي حين اجتمعت
الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم
إلى الإسلام أنريمه يا محمد أن نعبدك كما عبدت النصارى عيسى ابن
مريم*، فقال وجعل من أهل نجران يقال له الرئيس أو ذاك منا يا محمد إليه
تدهوناً، أو كما قال، فقال رسول الله ﷺ معاذ الله أن نعبد غير الله أو نسأله

بعبادة غير الله * وما بذلك بعثني الله * ولا بذلك أمرني، أو كما قال ﷺ *
فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾، ال قوله: ﴿بعد إذ
أنتم مسلمون﴾.

قوله: ﴿ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾، أي ما ينبغي
لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس أعبدوني من دون
الله، أي مع الله وإذا كان هذا لا يصح لشيء ولا لرسول، فلأن لا يصح
لأحد من الناس بطريق الأول والأخرى.

ولهذا قال الحسن البصري لا ينبغي هذا للمؤمن أن يأمر الناس
بعبادته * وذلك أن القوم كان يعبد بعضهم بعضاً، يعني أهل الكتاب،
وقوله: ﴿ولا بأمركم﴾ أي عبادة أحد غير الله * لا ملك مقرب ولا نبي
مرسل * ﴿أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾ بأمركم بالكفر بعد إذ أنتم
مسلمون * أي لا يفعل ذلك لأن من دعا إلى عبادة غير الله فقد دعا إلى
الكفر * والأنبياء إنما يأمرونكم بالإيمان وعبادة الله وحده لا شريك له، كما
قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا
أنا فاعبدون﴾، وقال تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ وقال تعالى في حق الملائكة: ﴿ومن يقل
منهم اتى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾ انتهى *.

وهو في غاية الوضوح وبيان التوحيد وخصائص الربوبية والالهية *
ونظائر هذه الآيات كثيرة في القرآن * وفي السنة من الأحاديث كذلك * فإذا
كان من المستحيل عقلاً وشرعاً عمل رسول الله ﷺ * هو وجميع الأنبياء
والمرسلين أن يأمروا أحداً بعبادتهم فكيف جناز في عقول هؤلاء الجهلة أن
يقبلوا قول صاحب البردة.

يا أكرم الخلق ما لي من التوذب به سواك عند حلول الحوادث العمم
وقد أخلص الدعاء الذي هو مخ العبادة* واللباذ الذي هو من أسواع
العبادة* وتضمن إخلاص الرغبة والاستكانة والاستيغاث والالتجاء إلى غير
الله* وهذه هي معظم العبادة* كما أشير إلى ذلك، كما قال تعالى: ﴿لله دعوة
الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾ الآية* وقوله ﴿قل
أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا وترد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله
كالدذي استهوت الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى
أثينا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿قوله الحق وله الملك يوم يبيض في الصور عالم
الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾.

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً، الدعاء مخ العبادة رواه الترمذي،
وقوله: -

ان لم تكن في معادي أخذاً بيدي فضلاً والا فقل بما زلة القدم
هذا القول الثاني لقوله تعالى: ﴿وما أدراك ما يوم الدين* ثم ما أدراك
ما يوم الدين* يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾، ﴿وقوله
تعالى: ﴿قل اني لا أملك لكم خيراً ولا رشداً﴾، ﴿وقوله تعالى: ﴿قل لا
أملك نفسي نفعا ولا ضرا﴾ الآية*.

وفي الحديث الصحيح، أن رسول الله ﷺ قال لا يتنه فاطمة وأحب
الناس إليه، يا فاطمة سليني من مالي ما شئت* لا أخفي عنك من الله
شيئاً*.

فأمل ما بين هذا وبين قول الناظم من التضاد والتباين* ثم المصادمة
منه لما ذكره الله تعالى* وذكره رسوله ﷺ* وكقوله تعالى لرسوله: ﴿ليس لك

من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإيهم ظالمون ﴿٤٠﴾ .
 ونأمل ما ذكره العلماء في سبب نزول هذه الآية وأمثال هذه الآية كثير لم
 ينسخ حكمها ولم يغير* ومن ادعى ذلك فقد افتري على الله كذباً* وأصل
 الناس بغير علم* ونأمل قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴿٤١﴾ .
 وبهذا يعلم أن الناظم قد زلت قدمه* اللهم إلا أن يكون قد تاب
 وأتاب قبل الوفاة والله أعلم*، وأما قوله:

فإن من جودك الدنيا وضربها ومن علومك علم اللوح والقلم
 فمن المعلوم أن الجواد لا يجود إلا بما يملكه*، فمقتضى ذلك أن الدنيا
 والآخرة ليست لله بل لغيره وأن أهل الجنة من الأولين والآخرين لم يدخلهم
 الجنة الرب الذي خلقهم وخلقها لهم بل أدخلهموها غيره*، ﴿سبحان
 ربك رب العزة عما يصفون ﴿٤٢﴾ .

وفي الحديث الصحيح لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله*، قالوا: ولا
 أنت يا رسول الله، قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته* . وقد قال
 تعالى: ﴿من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ﴿٤٣﴾، وقوله
 تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴿٤٤﴾، وقوله تعالى:
 ﴿قل لن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ﴿٤٥﴾، وقوله
 تعالى: ﴿وإن لنا للآخرة والأولى ﴿٤٦﴾، فلا شريك لله في ملكه كما لا شريك
 له في ألوهيته وربوبيته*، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وقوله، ومن
 علومك علم اللوح والقلم*، وهذا أيضاً كالذي قبله، لا يجوز أن يقال إلا
 في حق الله تعالى*، الذي أحاط علمه بكل شيء*، كما قال تعالى: ﴿عالم
 الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴿٤٧﴾، وقال تعالى: ﴿وما يعزب عن ربك

من مقال فرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين* ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ*﴾ ﴿٢﴾، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ*﴾ ﴿٣﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ*﴾ ﴿٤﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة تفوق الحصر*، وكل هذه الأمور من خصائص الربوبية والالهية التي بعث الله رسله وأنزل كتبه ليبينها واختصاصها لله سبحانه دون كمثل من سواه*، وقال تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ*﴾ ﴿٥﴾، وقوله في آية الكرسي: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ*﴾ ﴿٦﴾، فقد أطلع من شاء من أنبيائه ورسله على ما شاء من الغيب* بوحية اليهم* فمن ذلك ما جرى من الأمم السالفة وما جرى عليهم*، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا*﴾ ﴿٧﴾ وكذلك ما تضمنه الكتاب والسنة من أخبار المعاد والجنة والنار ونحو ذلك* أطلع الله عليه رسوله* والمؤمنون عرفوه من كتاب الله وسنة رسوله* وأمنوا به وأما إحاطة العلم بالمعلومات كتابيا وحزائنيا*، وما كان منها وما لم يكن* فذلك إلى الله وحده* لا يضاف إلى غيره من خلقه*، فمن ادعى ذلك لغير الله فقد أعظم الغيبة على الله*، وعلى رسوله ﷺ*، لما أجرأ هذا القائل على الله في سلب حقه* وما أعدها لرسول الله ﷺ* ولن تتولاه من المؤمنين والمؤمنين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله* وذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه* إنما تنفض عمرى الإسلام عسرة عسرة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية والشرك*، وما غاب القرآن ودعه* ووقع فيه* وأقره

ودعا إليه * وصوبه وحسنه * وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية *
أو نظيره أو شرمته أو دونه * فنتفض بذلك عرى الإسلام * ويعود المعروف
متكرراً والمنكر معروفاً *، والبدعة سنة والسنة بدعة *، ويكفر الرجل بمحض
الإيمان * وتجريد التوحيد * ويدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ * ومفارقة
الأهواء والبدع *، ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً * والله المستعان،
انتهى .

قلت وقد رأينا ذلك والله عياناً من هؤلاء الجهلة الذين ابتلينا بهم في
هذه الأزمنة * أثرت قلوبهم الشرك والبدع * واستحسنوا ذلك وأنكروا
التوحيد والسنة * وجدلوا بالباطل ليدحضوا به الحق * فضلوا وأضلوا .

وأما قول الناظم * فإن في دعة منه بتسمي محمدًا، البيت .

فهذا من جهله إذ من المعلوم عند من له أدنى مسكة من عقل *، أن
الاتفاق في الاسم لا يرفع إلا بالتوافق في الدين واتباع السنة * فأولياء
الرسول ﷺ هم من اتباعه على دينه والعمل بسنته * كما دل على ذلك الكتاب
والسنة . وكما قال تعالى : ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون
ويتؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي
الأمي الذي يجدهونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾، إلى قوله :
﴿فالذين آمنوا به وعزّزوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك
هم المفلحون﴾ .

وتأمل قصة أبي طالب عم النبي ﷺ * وقد كان يحوطه ويحميه * وينصره
ويحمي القبائل على نصرته ﷺ وحمائه من أعدائه * وقد قال في حق
النبي ﷺ :

لقد علموا أن إبليس لا يكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطيل
حديث بنفسي دونه وحيته ودافعت عنه بالذرى والكلالكل

ولما لم يترأ من دين أبيه عبد المطلب* ومات على ذلك، وقال النبي ﷺ
لاستغفرون لك ما لم أنه عنك* أنزل الله سبحانه ﴿ما كان للنبي والذين
آمَنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم
أصحاب الجحيم﴾* فلا وسيلة للعبد الى نيل شفاعته النبي ﷺ، إلا بالإيمان
به وسباً جاء به من توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له*
وحيته وإتباعه وتعظيم أمره ونهيه* والدعوة إلى ما بعث به من دين الله*
والنهي عما نهي عنه من الشرك بالله والبدع* وإلا فلا* فعكس الملحدون
الأمر فطلبوا الشفاعته الذي بعث الله رسوله ﷺ* بالنهي عنه وإنكاره وقتل
أهله وإحلال دعاتهم وأموالهم* وأضافوا الى ذلك إنكار التوحيد* وعداوة من
قام به واتقى أثر النبي ﷺ* كما تقدم في كلام شيخ الإسلام رحمه الله من
قوله ويكفر الرجل بمحض الإيمان* وتجرى التوحيد الى آخر كلامه.
وأما قول الناظم* ولن يضيق رسول الله جوارحك بي، البيت:

فهذا هو الذي ذكر الله عن المشركين من اتخاذ الشفعاء ليشفعوا لهم*
ويقربوهم الى الله زلفى. قال الله تعالى: ﴿إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق
لتاعبد الله مخلصاً له الدين* الا له الدين الخالص﴾*.

فهذا هو دين الله الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه* ثم ذكر بعد
ذلك دين المشركين، فقال: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى* ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون* ان الله لا
يهدي من هو كاذب كفار﴾* فتأمل كون الله تعالى كثرهم بقومهم*: ﴿ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾* وقال في آخر هذه السورة ﴿أم اتخذوا

من دون الله شفعاء، قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون* ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً، قلت وقد وقع من هؤلاء من اتخذهم شفعاء* بدعائهم وطلبهم ورجبتهم* والاتجاه اليهم وهم أموات خافلون عنهم لا يفكرون ولا يسمعون* لما طلبوا منهم وأمرتهم.

وقد أخبر تعالى أن الشفاعة ملكة لا يتألف من أشرك به غيره وهو الذي له ملك السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة، وهم من دعائهم خافلون* وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين*.

فصاملهم الله بتفضي قصدهم من جميع الوجوه* وأسجل عليهم بالضلال* وهذه الآية نظائر كثيرة، كقوله ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير* ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينشك مثل غير*.

فبين أن دعوتهم غير الله شرك باطل* وأن المدعو غيره لا يملك شيئاً وأنه لا يسمع دعاء الداعي ولا يستجيب* وأن المدعو ينكر ذلك الشرك* ويتبرأ منه* ومن صاحبه يوم القيامة* فمن تأمل هذه الآيات* تراحت عنه بتوفيق الله وقتحه جميع الشبهات* وما يشبه هذه الآية في حرمان من أنزل حوائجه بغير الله* واتخذ شفيعاً من دون الله بتوجيه قلبه وقالبه إليه* واعتداه في حصول الشفاعة عليه* كما قد تضمنه بيت الناظم قول الله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتبؤا الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون*.

فانظر كيف حرمهم الشفاعة لما طلبوها من غير الله* وأخبر أن حصولها مستحيل في حقهم بطلبها في دار العمل من غيره* وهذه هي الشفاعة التي نهاها القرآن* كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ بَوْمٍ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يُعْتَدُ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُبْعَثُوا إِلَىٰ رَجِيمٍ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ فهذه الشفاعة المنفية* هي التي فيها شرك*، وأما الشفاعة التي أتبها القرآن* فإنما ثبت بتعيين عظيمين* إذن الرب تعالى للشفيع* ورضاه عن المشفوع له* وهو لا يرضى من الأديان الستة المذكورة في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ الآية* إلا الإيمان الذي أصله وأساسه التوحيد والاعتماد على الله تعالى: ﴿مَنْ قَالِ اللَّهُ شَيْءٌ عِنْدَهُ إِلَّا بِلَاغَةٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ عَشِيَّتِهِ مَسْفُوفُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَكُمْ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ يَرْضَىٰ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، إلى قوله: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مَنْ بَعَدَ مِنْهُ﴾.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ لما ذكر شفاعة* قال: وهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً* وقال أبو هريرة رضي الله عنه من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة، قال: من قال لا إله إلا الله تعالى من قلبه.

قال شيخ الإسلام في هذا الحديث، فنكث الشفاعة لأهل الاعتقاد بلان الله، ولا تكون لمن أشرك بالله*، وقد كشفنا بحمد الله بهذه الآيات المحكمات تلبس هذا المعترض اللبس، ولجأه وانقراؤه على الله ورسوله* فإن دعوة غير الله ضلال* وشرك ينافي التوحيد* وأن الخافد الشفعاء إنما هو

بدمعائهم*، والالنجاء اليهم وسؤالهم أن يشفعوا للداعي*، وقد نهي الله عن ذلك*، وبين أن الشفاعة له* فإذا كانت له وحده فلا نطلب الا من هي ملكه*، فيقول: اللهم شفّع نبيك فيّ لأنّه تعالى هو الذي يأتذن للشفيع أن يشفع فيمن يرضى دينه*، وهو الاخلاص كما تقدم بيانه*، وأما قول المعتز* ان المعتزلة احتجوا بالآيات التي فيها نهي الشفاعة على انها لا تقع لأهل الكيابر من الموحدين*.

فأقول لا ريب أن قولهم هذا بدعة وضلالة، وأنت أيها المجادل في آيات بغير سلطان مع المعتزلة في طرفي تفيض*، تقول إن الشفاعة ثبت لمن طلبها وسألها من الشفيع فجعلت طلبها موجباً لحصولها*، والقرآن قد نهي ذلك وأطله في مواضع كثيرة بحمد الله* والحق أنها لا تقع الا لمن طلبها من الله وحده* ورغب اليه فيها* وأخلص له العبادة بجميع أنواعها* فهذا هو الذي تقع له الشفاعة قبل دخول النار أو بعده ان دخلها بذنوبه* وهذا هو الذي يأتذن الله للشفعاء أن يشفعوا له بما معه من الاخلاص* كما صرحت بذلك الأحاديث والله أعلم*.

وقد قدمنا ما دل عليه الكتاب والسنة أن ما في القرآن من ذكر الشفاعة نفيّاً وثباتاً فحق لا اختلاف فيه بين أهل الحق* فالشفاعة المغيبة إنما هي في حق المشرك* الذي اتخذ له شفيعاً بطلب الشفاعة منه* فيرغب اليه في حصولها* كما في البيت المتقدم* وهو كفر كما صرح به القرآن.

وأما الشفاعة التي أتيتها الكتاب والسنة فقد ثبت للمؤمنين الموحدين المخلصين* وهذا هو الذي تظاهرت عليه التصوص* واعتقده أهل السنة والجماعة* ودانوا به والحديث الذي أشار إليه المعتز من قوله أنا لها أنا لها، لا ينافي ما تقرر وذلك أن الناس في موقف القيامة* إذا فرغوا إلى

الرسول ليشفعوا لهم الى الله في اراحتهم * من كروب ذلك المقام بالحساب *
وكل شيء ذكره.

قال النبي ﷺ في الحديث * فيأتوني فأخبر بين يدي الله ساجداً * لو كتب
قال فأحمده بحماد يفتحها علي * ثم يقال ارفع رأسك * ، وقيل تسمع * واسأل
تعطه * ، واشفع تشفع * قال فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة .

فأمل كون هذه الشفاعة لم تفتح الا بعد السجود لله * ودعائه وحده
والثناء عليه بما هو أهله * وتوكله فيحد لي حداً * فيه بيان أن الله هو الذي يحد
له * وهذا الذي يقع من الناس يوم القيامة مع الرسول * هو من باب سؤال
الحي الحاضر * والتوسل الى الله بدعائه * كما كان الصحابة رضي الله عنهم
يسألون رسول الله ﷺ في حياته أن يدعو لهم إذا نابه شيء * كما في حديث
الاستسقاء وغيره .

ولما توفي رسول الله ﷺ ، لم يكونوا يفعلون عند قبره شيئاً من ذلك
الهيئة * ففرق أصحاب رسول الله ﷺ ، وهم أعلم الأمة وأفضلها * بين حالتي
الحياة والمات * وكانوا يفعلون عمل النبي ﷺ عند دخول السجد والخروج
منه * وفي الصلاة والمخاطب * وعند ذكره امتثالاً لقوله ﷺ * لا تجعلوا قبري
عيداً * ولا بيوتكم قبوراً * وصلوا علي فإن صلواتكم تلغي أسيئاتكم .

ولما أراد عمر رضي الله عنه أن يستسقي بالناس * أخرج معه
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه * فقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا
إليك بنينا فتسقينا * وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا * فیدعو * فلو جاز أن
يتوسل عمر والصحابة بذات النبي ﷺ بعد وفاته * لما صلح منهم أن يعدلوا
عن النبي ﷺ * الى العباس * فلما عدلوا عنه الى العباس * علم أن التوسل
بالنبي ﷺ بعد وفاته لا يجوز في دينهم * وصار هذا اجماعاً منهم .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك، فقال أبو الحسن الغدوري* في شرح كتاب الكرمي، قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة، لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به* وأكراه أن يقول بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك* وبحق آيات الحرام، قال أبو الحسن* أما المسألة بغير الله فتكره في قولهم لأنه لا حق لغير الله عليه* وإنما الحق لله على خلقه.

وقال ابن بلدي في شرح المختار*، ويكره أن يدعو الله إلا به، فلا يقول أسألك بفلان، أو بملائكتك، أو بأنبيائك ونحو ذلك*، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق، وما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه* أكره كذا هو عند محمد حرام*، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف، هو إلى الحرام أقرب* وجواب التحريم عليه أطلب* فإذا قرر الشيطان عنده أن الأقسام على الله به* والدعاء به أبلغ في تعظيمه واحترامه، وأنجع بنفساء حاجته*، نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله*، ثم ينقله بعد درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثناً يكف عليه*، ويؤخذ عليه التذليل*، ويعلق عليه الستور*، ويسبي عليه المسجد*، ويعبد بالسجود له والطواف*، وتقبيله واستلامه، والحج إليه والذبح عنده*، ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس لعبادته*، واتخاذ عبداً ومنكأ*، وإن ذلك نفع لهم في دنياهم وأخرهم*.

قال شيخنا قدس الله روحه، وهذه الأمور البتة عند القبور مراتب أبعدا عن الشرع، أن يسأل الميت حاجته*، ويستغث به فيها كما يفعله كثير من الناس، قال وهؤلاء من جنس عباد الأصنام*، وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب*، يدعو أحدهم من عظمته*، ويشتمل لهم الشيطان أحياناً*، وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغريبة.

ثم ذكر المرتبة الثانية، وهي أن يسأل الله به*، وقال وهو بدعة يتفانى المسلمون.

والثالثة: أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب*، أو أنه أفضل من الدعاء في المساجد*، فهذا أيضاً من التكررات البدعة باتفاق المسلمين*، وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين*، وإن كان كثيراً من الناس يفعل ذلك، انتهى.

ففرض على كل أحد أن يعلم ما أمره الله به ورسوله*، من اعتلاص العبادات له وحده*، فهذه الدين الذي بعثه به، وأن يترك ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ من الشرك فيما دونه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ، فَإِنْ فَعَلْتَ، فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية*، وأن لا يدعى لله تعالى إلا بما دلّه الدليل على أنه من دين الله*، ولا يكون أئمة يطير مع كل ربح*، فإن الناس من أئمة محمد ﷺ*، والأسم قبلها، قد تنازعوا في ربه وأسمائه وصفاته*، وما يجب له على عباده، وقد قال تعالى: ﴿إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

فيا سعادة من تحرّج عن العصبية والهوى*، واتجأ إلى حصن الكتاب والسنة*، فإن العلم معرفة الهدى بدليله*، وما ليس كذلك فجهل وضلال.

وأما قول المعترض، فانظر إلى الشفاعة تجده حكي كافر، من قال مثل هذه الكلمة*، أي الكلمة التي ذكرها المحبب*، في معنى قوله: ﴿قُلْ إِنْ لَا أَعْلَمُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، الأيات. ذكر عبارة السفي في معناها*، وهي قوله هو اظهار العبودية*، وسرارة مما يختص بالرسولية من علم

الغيب*، أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتناب نفع، ولا دفع ضرر*، إلى آخر كلامه*، إذ من عادة هذا المعرض الجاهل*، رد الحق والكتابة في دفعه والقلو التناهي*، والا فمن المعلوم عند من له معرفة بدين الاسلام*، أن اللجب إنما أتى في جوابه بتحقيق التوحيد*، وتقي الشرك بالله*، وذلك تعظيم بجانب الرسالة*.

وكان النبي ﷺ، ينهي أمته عن كل ما يؤل بهم إلى القللو*، ولما قيل له ﷺ، أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، قال*: يا أيها الناس قولوا بقولكم*، أو بعض قولكم*، ولا يستهزئكم الشيطان*، أنا عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي الذي أنزلي الله تعالى*.

والنبي ﷺ، هو أحق الخلق بالتواضع لله وحده سبحانه*، وفي الحديث فسألك إن تكلمني إلى نفسي، تكلمني إلى ضعف وهوية وذنب وعظيمة*، وإن لا ألتق إلا برحمتك*، الحديث.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة*، يخبر بذلك عن نفسه ويعترف بذلك لربه*، وهو الصادق المصدوق*، فإذا قال المسلم مثل هذا في حقه ﷺ*، وأخبر بما أخبر به عن نفسه لم يكن متفتحاً له*، بل هذا من تصديقه والایمان به.

قال شيخ الاسلام رحمه الله، إذا كان الكلام في سياق توحيد الرب*، وتقي خصائصه عما سواه*، لم يجوز أن يقال هذا سوء عبارة في حق من دون الله، من الأنبياء والملائكة*، فإن المقام أجل من ذلك وكل ما سوى الله يتلانى عن تجريد توحيد*، والنبي ﷺ، كان من أعظم الناس تفريراً لما يقال على هذا الوجه*، وإن كان نفسه المسلوب*، كما في الصحيحين في حديث الألف، لما نزلت براءة عائشة من السباء*، وأخبرها النبي ﷺ

بذلك، قالت لها أمها قومي إلى رسول الله ﷺ، قالت: والله لا أقوم إليه ولا أحده ولا أياكم، ولا أحد إلا الله الذي أنزل برامتي، فأقرها النبي ﷺ وأبوها على هذا الكلام، الذي نفت فيه أن محمد رسول الله ﷺ، وفي رواية بحمد الله لا بحمدك، ولم يقل أحد هذا سوء أدب منها عليه ﷺ.

وأخرج البيهقي بسنده إلى محمد بن مسلم، قال: سمعت جبان صاحب ابن المبارك يقول، قلت لعبد الله بن المبارك قول عائشة للنبي ﷺ، بحمد الله لا بحمدك، إني لأستعظم هذا، فقال عبد الله، وأنت الحمد أهله، وكذلك الحديث الذي رواه الامام أحمد بسنده، عن الأسود بن سريع، أن النبي ﷺ، أتى بأسير، فقال: اللهم أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد، فقال النبي ﷺ، عرف الحق لأهله.

وهذا المعترض وأمثاله، ادعوا تعظيم أمر رسول الله ﷺ، بما قد نسي عنه من الغلو والاطراء، وهضموا ربوبية الله، وتنقصوا هيئته، وأتوا بزخارف شيطانية وحاولوا أن يكون حن الله من العبادة التي خلق لها عباده، نهياً بين الأحياء والأموات، هذا بصرفه لني، وهذا لملك، وهذا لصالح، أو غير هؤلاء ممن اتخذوهم آتداً لله، وعبدوا الشياطين بما أسروهم به، من ذلك الشرك بالله، فإن عبادتهم للملائكة والأنبياء والصالحين، إنما تقع في الحقيقة على من زينها لهم من الشياطين، وأمرهم بها، كما قال تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعاً، ثم يقول للملائكة، أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا سبحانك، أنت ولينا من دونهم، بل كانوا يعبدون الجن، أكثرهم هم مؤمنون﴾، ونحو هذه الآية كثير في القرآن.

ولما ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله، ما وقع في زمانه من الشرك بالله، قال: وهذا هضم للربوبية، وتنقص للالهية، وسوء ظن برب

العالمين*، وذكر أنهم سألوههم بالله في العبادة، كما قال تعالى عنهم، وهم في النار ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ لِي ضَلَالٌ مِيقِينَ*، إِذْ نَسُواكُمْ رَبَّهُ عَالِينَ﴾.

وأما ما ذكره عن خالد الأزهري*، فخالد وما خالد، أمركم منه كونه شرح التوضيح والأجرومية في النحو* وهذا لا يمنع كونه جاهلاً بالتوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ*، كما جهله من هو أعلم وأقدم منه*، ممن لهم تصانيف في العقول كالفخر الرازي*، وأبي معشر البلخي*، ونحوهما ممن غلط في التوحيد، وقد كان خالد هذا يشاهد أهل مصر يعبدون البُدوي وغيره*، فما أنكر ذلك في شيء من كتبه ولا نقل عنه أحد إنكاره*، فلو صح ما ذكره خالد من حال الناظم لم يكن جسراً تذاب عنه النصوص*، من الآيات المحكمات القواطع*، والأحاديث الواضحات البينات*، كقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

وقول النبي ﷺ*، من مات وهو يدعو له بدأ دخل النار* وقد استدرج الله أهل الشرك بأمور تقع لهم يظنونها كرامات عقوبة لهم*، وكثير منها أحوال شيطانية أعاتوا بها أولياءهم من الأنس* كما قد يقع كثيراً لعباد الأصنام وما أحسن ما قال بعضهم شعراً :-

تخالف الناس فيما قد رأوا ورووا وكلهم يدعون القوز بالظفر
فخذ بقول يكسون النص بنصره أما عن الله أو عن سيد البشر

وقد حاول هذا الجاهل المعترض صرف آيات البردة*، عما هو صريح فيها ونص في ما دلت عليه من الشرك في الربوبية والآلية*، ومشاركة الله في علمه وملكوته*، وهي لا تختمل أن تصرف عما هي فيه من ذلك الشرك

والغلو*، فما ظفر هذا المعارض من ذلك بطائل*، غير أنه وسم نفسه بالجهل والضلال والزور والمحال*، ولو سكت لسلم من الانتصار*، لهذا الشرك العظيم*، الذي وقع فيه .

وأما قول المعارض ورد في الحديث لسوا حبيبي محمد ما خلقت سواه ولا لرضي*، ولا جنتي ولا ناري*، فهذا من الموضوعات لا أصل له، ومن ادعى خلافه ذلك*، فليذكر من رواه من أهل الكتب المعتمدة في الحديث*، وأن له ذلك*، بل هو من أكاذيب الغلاة الرضاعين .

وقد بينَّ الله تعالى حكمته في خلق السموات والأرض في كثير من سور القرآن، كما في الآية التي تأتي بعد*، وهي قول الله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن مثلن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير*، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ .

ولها نظائر تبينَّ حكمة الرب في خلق السموات والأرض، وقوله وكيف ينكر تصرفه في إعطاء أحد بإذن الله من الدنيا في حياته أو في الآخرة بعد وفاته* .

أقول هذا كلام من اجترأ وانفرد*، وأساء الأدب مع الله، وكذب على رسوله*، ولم يعرف حقيقة الشفاعة*، ولا عرف تصرف الله بالملك يوم القيامة*، وهل قال رسول الله ﷺ أو أحد من أصحابه أو من بعدهم* من أئمة الاسلام*، أن أحداً يتصرف يوم القيامة في ملكه ولو أطلقت هذه العبارة في حق رسول الله ﷺ*، لأذعنها كل لعبود من نبي أو ملك أو صالح*، أنه يشفع له إذا دعاه*، سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء، وقال تعالى: ﴿يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه﴾، وقال: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال

صواباً*، وهذا القول الذي قاله الجاهل*، قد شافهنا به جاهل مثله
 بمصر*، يقول الذي يتصرف في الكون سبعة*، السيدي*، والأسماء
 الشافعي*، والشيخ المدوني*، حتى أكمل السبعة من السموات، يقول
 هذا ولي له شفاعة وهذا صالح كذلك، وقد قال تعالى: ﴿الينظر يوم
 التلاق*، يوم هم يبارزون لا يخفى على الله شيء، لمن الملك اليوم، لله
 الواحد القهار*، الى قوله: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع*،
 وأي ظلم أعظم من الشرك بالله، ودعوى الشرك له الملك*، والتصرف
 وهذا غاية الظلم.

قال شيخ الاسلام رحمه الله في هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿قل ادعوا
 الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض
 وما هم فيها من شرك وما له منهم من ظهير*، ولا تنفع الشفاعة عنده الا
 لمن أذن له*، نعم الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فحق أن يكون
 لغيره ملك أو قسط منه*، أو يكون عوناً لله ولم يبق الا الشفاعة التي يقبها
 الشركون وهي متقية كما نفاها القرآن*، وأخير النبي ﷺ عليه وسلم*، أنه
 يأتي فيسجد لربه ويعبده*، لا يبدأ بالشفاعة أولاً ثم يقال ارفع رأسك*،
 وقل تسبح وقل تعظم واشفع واشفع نفسك*، وقال له أبو هريرة رضي الله عنه،
 من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال لا اله الا الله خالصاً من
 قلبه*، فذلك الشفاعة لأهل الاخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك
 بالله*.

وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص*، ليفخر
 لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه*، وينال المقام المحمود*.

فالشفاعة التي نفاها القرآن، ما كان فيها شرك*، ولهذا أثبت الشفاعة

بطلانه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ، أنها لا تكون الا لأهل التوحيد والاخلاص، انتهى كلامه.

وقال العلامة ابن القيم في مدارج السالكين*، وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعاً*، فقال تعالى: ﴿قُلْ ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير*، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له﴾، فالشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع*، والنفع لا يكون الا ممن فيه خصلة من هذه الأربع*، أما مالك لما يريد عابده منه*، فان لم يكن شريكاً له، كان معيماً وظهيراً*، فان لم يكن معيماً ولا ظهيراً، كان شيعياً عنده*، فنفي سبحانه المراتب الأربع نفياً متفلاً من الأعمال الى الأدنى*، فنفي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك*، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك*، وهي الشفاعة بإذنه*، فكفى هذه الآية نوراً وبرهاناً ونهريداً للتوحيد*، وقطعاً لأصول الشرك ومصادم لمن عقلها*، وفي القرآن كثير من أمثالها ونظائرها*، ولكن أكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحت*، ونخصته له وبطلته في نوع.

فبوم قد تجلوا من قبل*، ولم يعقبوا وارثاً، فهذا الذي يحول بين القلب وفهم القرآن*، ولعمر الله ان كان أولئك قد خلوا قلبهم من هو مثلهم أو دوزيم*، وتناول القرآن هم كتناوله لأولئك الى ان قال ومن أنواعه أي الشرك، طلب الخواتج من الموت*، والاستعانة بهم والتوجه اليهم*، وهذا أصل شركة العالم*، فان الميت قد انقطع عمله*، وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً، فضلاً لمن استغاث به*، وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له الى الله*، وهذا بجهله بالشافع والشفوع عنده*، فانه لا يقدر أن يشفع له

عند الله الاياديه*، والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سبباً لإذنه*، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن*، وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها*، وهذه الحالة كل مشرك*، فجمعوا بين الشرك بالعبود*، وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد*، ونسبة أهله إلى تنقص بالأموات*، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك*، وأولياء التوحيد له بدمهم وعيهم ومعاداتهم*، واتفقوا من أشركوا به غاية التنقص، إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا*، وأهم بوالهجوم عليه، وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستحيين لهم، قال: وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيدته لله*، وعادى المشركين في الله*، وتقرب بمقتهم إلى الله*، واتخذ الله وحده وليه والله ومعبوده*، فجرد حبه لله*، وخوفه لله*، ورجائه لله*، وذله لله*، وتوكله على الله*، واستعانه بالله*، والتجاء إلى الله*، وأخلص قصده لله*، متعباً لأمره متطلباً لمرضاته، وإذا سأل، سأل الله*، وإذا استعان، استعان بالله*، وإذا عمل، عمل لله*، وبالله ومع الله، انتهى.

فرحم الله هذا الإمام، وشيخه*، فلقد بينا للناس حقيقة الشرك وطرقه وما يطله.

وفي حديث ابن عباس، أن رسول الله ﷺ، قال له، إذا سألت، فاسأل الله*، وإذا استعنت، فاستعن بالله*، ولم يقل فاسألني*، واستعن بي*، بل قصر السؤال والاستعانة على الله، الذي لا يستحقه سواه*، كما في قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾*، فمن صرف ذلك لغير الله فقد عصي الله ورسوله*، وأشرك بالله*.

وللمعترض كلام ركيك، لا حاجة لنا إلى ذكر ما فيه*، وإنما نتبع من كلامه ما يحتاج إلى رده وإبطاله كجس ما تقدم*.

واعلم انه قال لما ذكر قول المجيب، أنه لا يجتمع الايمان بالأيات
 المحكيات، وتلك الأيات لما يبيها من التنالي والتضاد، وقال المعترض،
 أقول يجتمعان بأن يفرق الله بالعبادة*، ولا يتدح فيه تشفعه بأحياب حبه
 إليه*، وكيف يحكم عليه بالضلال بمجرد طلبه الشفاعة من هو أهل لها*،
 كما في الحديث، أنا لها أنا لها، ومعلوم أن الضلال ضد الحق.

فالجواب لا يخفي ما في كلامه من التخليط والتليس*، والمعصية
 المشوبة بالجهل المركب، حيث أنه لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري.

وقد بينا فيما تقدم أن دعوة غير الله ضلال*، وإن اتخذ الشفعاء الذين
 أنكر الله تعالى، إنما هو بدعتهم والالتجاء اليهم والرغبة اليهم*، فيما أراهم
 الراغب منهم، من الشفاعة التي لا يقدّر عليها الا الله، وذلك يناقض الاسلام
 والايمان بلا ريب، فإن طلبها من الأموات والغائبين طلب لما لا يقدّر عليه
 الا الله من غير الله، وهو خلاف لما أمر به تعالى*، ولارتكاب لما نهي عنه*،
 كما تقدم بيانه في معنى قوله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
 ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿قل
 ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾
 الآية، وقوله تعالى: ﴿ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾. فطلب
 الشفاعة من النبي ﷺ أو غيره بعد وفاته* ويعدّه عن الداعي، لا يحبه الله
 تعالى ولا يرضاه، ولا رسوله ﷺ*، وهو التوسل الذي ذكره العلامة ابن
 القيم وشيخه*، وصرحاً بأنه شرك وللعلامة ابن القيم آيات في المعنى وهي
 قوله: -

والشرك فهو توسل مفصود الزلفى من الترويح العظيم الشأن
 بعبادة المخلوق من حجر ومن بشر ومن قبر ومن أولسان
 والناس في هذا ثلاث طوائف ما رابع ابدأ بسذي امكسان

احدا الطوائف مشرك بالله	فإذا دعاه دعاه المأثان
هذا وثاني هذه الأقسام ذلك	جاحد يدعو سوى الرحمان
هو جاحد للرب يدعو غيره	شركاً وتعطيلاً له قدمان
هذا وثالث هذه الأقسام غير	الخلق ذلك خلاصة الانسان
يدعو اليه الحق لا يدعو ولا	أحداً سواء لفظ في الأكوان
يدعوه في الرغبات والرهبان	والحالات من سر ومن اعلان

وقد أنكر الله ذلك الدعاء على من زعم في الرسل والملائكة*، وذلك كما قال تعالى: ﴿لَقُل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾.

قال طائفة من السلف كان أقوام يدعوون المسيح وأمه، ومُعزَّزاً أو الملائكة فأنكر الله ذلك وقال هؤلاء عبيدي، يرجون رحمتي، كما ترجون رحمتي*، ويخافون عذابي كما يخافون عذابي*، وهؤلاء الذين نزلت هذه الآية في إنكار دعوتهم من أوليائه وأحبابه*، وقد تقدم أن الدعاء وجميع أنواع العبادة حق الله المحض*، كما تقدم في الآيات.

والحاصل أن الله تعالى لم يأن أحد أن يتخذ شفعاً من دونه*، يسأله ويرغب اليه ويلتجئ اليه*، وهذه هي العبادة ومن صرف من ذلك شيئاً لغير الله فقد أشرك مع الله غيره*، كما دلت عليه الآيات المحكمات* وهذا ضد أفراد الله بالعبادة*، وكيف يتصور أفراد الله بالعبادة، وقد جعل العبد ملاًداً ومفرعاً سواء*، فإن هذا ينافي الأفراد*، فبين ذهب عقل هذا وفهمه

قال شيخ الاسلام رحمه الله: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، انتهى*

وقد نبيّن أن الدعاء منح العبادة* وهو ما يحبه ويأمر به عباده* وأن يتخلصوه له*، وقد تقدم من الآيات ما يدل على ضلال من فعل ذلك وكفروا.

وهذا يحصل الجواب عن قول المعترض، إن الشفاعة المنفية عما هي في حق الكفار*، فنقول فمن اتخذ معبوداً سوى الله يرسوه أو يخافه*، فقد كفر*، وتأمل قوله الله تعالى: ﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون، أموات غير أحياء وما يشعرون* أبان يعشون*، إن الحكم له واحد﴾.

فبيّن تعالى أن المخلوق لا يصلح أن يدعى من دون الله*، وأن من دعاه فقد أشرك مع الله غيره*، في الآية*، والقرآن من أوله إلى آخره يدل على ذلك*، وكذلك سنة رسول الله ﷺ*، ولكن الملحدين محجوبون عن فهم القرآن*، كما حججوا عن الأيمان بجهلهم وضلالهم وإعراضهم*، كما أنزل في كتابه من بيان دينه الذي رضى لنفسه، ورضيه لعباده*.

قال شيخ الإسلام، ابن تيمية رحمه الله تعالى*، وحقيقة التوحيد أن يعبد الله وحده، لا يدعى إلا هو*، ولا يخشى ولا ينسى إلا هو*، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له*، وأن لا يتخذ الملائكة والنبين أرباباً، فكيف بالأئمة والشيوخ*، فإذا جعل الامام والشيخ كأنه يدعى مع غيره وموته*، ويستغاث به ويطلب منه الحوائج كأنه مُشَبَّه بالله، فيخرجون عن حقيقة التوحيد الذي أصله شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، انتهى.

وثبت عن النبي ﷺ، أنه قال لاين عباس*، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله* فلو جاز أن يسأل رسول الله ﷺ لما قصر سؤاله

واستعانته على الله وحده*، وابن عباس أحق الناس بأن يعلمه رسول الله ﷺ ما فيه له منفعة*، فلو جاز صرف ذلك لغير الله لقال* : وأسألني واستمن بي*، بل أن ﷺ يقيم الأرشاد والأبلاغ والنصح لأين عنه بتجرده إخلاص السؤال والاستعانة على الله تعالى*، فأين ذهب عقول هؤلاء الضالين عن هذه النصوص والله المستعان.

وقال الشيخ رحمه الله*، واعلم أن لفظ الدعاء والدعوة في القرآن يتناول معنيين، دعاء العبادة ودعاء المسألة*، وكل عابد سائل، وكل سائل عابد*، وأحد الأسمين يتناول الآخر عند لجرده عنه*، وإذا جمع بينهما فإنه يراد بالسائل الذي يطلب لطلب المتفعة ودفع الضررة بصيغ المشوول والطلب*، ويراد بالعباد من يطلب ذلك بامتثال الأمر، وإن لم يكن هناك صيغة سؤال*، ولا يتصور أن يخلو داع لله دعاء عبادة*، أو دعاء مسألة من الرغبة والرغبة والخوف والطمع، انتهى.

فبين أن آيات البرقة التي قدمنا الكلام عليها تنافي الحق وتناقضه*
ومعاً بعد الحق إلا الضلال*.

وقول المعترض لا سيما والنظام على جانب عظيم من الزهد والورع والصلاح* بل والله يد في العلوم كما حكى ذلك مترجموه*، وهذا كله صار هباء منثوراً حيث لم يرضوا عنه*.

أمبول هذه دعوى لتحتمل الصدق والكذب*، والظاهر أنه لا حقيقة لذلك*، فإنه لا يعرف إلا هذه المقولة*، فلو قدر أن لذلك أصلاً فلا يفتحه ذلك مع تلك الآيات*، لأن الشرك يحبط الأعمال*، كما قال تعالى : ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾*، وقد صار العمل مع الشرك هباء منثوراً*، قال سفيان بن عيينة أخذوا فتنة العالم الفاجر*، والصيد

الجاهل*، فان فتنتها فتنة لكم مفتون*، فان كان للرجل عبادة فقد تن
بأيته كثير من الجهال*، وعبادته ان كانت فلا تمنح كونه ضالاً كما يرشد الى
ذلك آخر القافية*، قال سفيان بن عيينة، من فسد من علمنا فنيه شبه من
اليهود*، ومن فسد من عبادنا، فنيه شبه من النصارى*، فالواجب علينا أن
نبيّن ما في كلامه مما يسخط الله ورسوله من الشرك والغلو*، وأما الشخص
وأمثاله ممن قد مات فيسعدنا السكوت عنه*، لانا لا نندي ما آل أسره اليه
وما مات عليه*، وقد عرف أن كلام بحالد الأزهرى لا حجة فيه*، وأهل
الغلو والشرك ليس عندهم الا التمامات والأحوال الشيطانية*، التي يحكيها
بعضهم عن بعض*، كما قال لي بعض علماء مصر أن شيخنا مشى بأصحابه
على البحر*، فقال لا تذكروا غيري*، وفيهم رجل ذكر الله فسقط في
البحر*، فأخذ يده الشيخ*، فقال: ألم أقبل لكم لا تذكروا غيري، فقلت
له الحكاية تحمل أحد أمرين*، لا ثالث لهما*، أحدهما أن تكون مكذوبة
مثل أكاذيب سدنة الأوثان*، أو أنها حال شيطانية*، وأسألك أيها الحكامي
لذلك*، أيكون فيها حجة على جواز دعوة غير الله*، فأقر وقال لا حجة
فيها على ذلك*، والمقصود بيان أنه ليس عند الغلاة من الحجة على ما
زخرفوه*، أو حرفوه أو كذبوه*، وما قال الله وقال رسوله فهذا بحمد الله
كله عليهم لا لهم*، وما حرفوه من ذلك رد ال صحيح معناه*، الذي دل
عليه لفظه مطابقة وتضاماً والتزاماً*.

قال الله تعالى: ﴿وَكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً، ولو شاء ربك ما فعلوه
فلهم وما يفترون﴾، وذكر المعترض حكاية يقول عن غير واحد من العلماء
العظام*، انه رأى النبي ﷺ والمنظومة تنشد بين يديه*، ال قوله: لكن
الخصم مانع ذلك كله بقوله إهم كُفَّار.

فالجواب: أن يقال ليس هذا وجه المنع وإنما وجهه، إنها حكاية
مجهولة عن مجهول*، وهذا جنس استناد الأكتافيب*، فلو قيل من هؤلاء
العظام وما أسياؤهم، وما زمنهم، وما طبقتهم، لمن يدبر عنهم*، وأخبار
المجهولين لا تغيب شهادة، ولا رواية بفظه*، فكيف إذا كانت أحلاماً*،
والمعترض كثيراً ما يحكي عن هيا من ييا*، ثم قال المعترض على قول
المجيب*، وطلب الشفاعة من النبي ﷺ تمتع شرعاً وهدلاً، قال المعترض،
من أين هذا الامتناع وما دليبه من العقل والسمع.

فالجواب: أن يقال معلوم أن دليبه من المهتمين لا تعرفه أنت ومن
مثلك*، وإنما معرفتك في اللجاج الذي هو كالعجاج*، الذي يحوم في
العجاج*.

أما دليبه من السمع فقد تقدم في آيات سورتي الزمر وسونس
وغيرها*، وقد بسطنا القول في ذلك بما يعني عن اعادته*، فليرجع إليه*.

وأما دليبه من العقل*، فالعقل الصحيح يقضي ويحكم بما يوافق
الفضل، بأن النجاة والسعادة والفلاح، وأسباب ذلك كله، لا تحصل إلا
بالتوجه إلى الله تعالى وحده*، وإخلاص الدعاء والاتجاه له وإليه*، لأن
الخير كله بيده وهو الغافر عليه*، وأما المخلوق فليس في يده من هذا
شيء*، كما قال تعالى: ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطعير﴾*،
فنسوة المخلوق بالخالق، بخلاف العقل*، كما قال تعالى: ﴿أنفمن يخلق
كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾*. فالذي له الخلق والأمر والنعم كلها منه*،
وكل مخلوق فقير إليه لا يستغني عنه طرفة عين*، هو الذي يستحق أن
يدعى ويرعى ويرغب إليه، ويرهب منه، ويتخذ معاذةً وملاذناً*، ويتوكل
عليه.

وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، وقال الفسرون المحققون السلفيون الثبوتون في قول الله تعالى: (وعمل ربهم يتوكلون)، أي لا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الخواص إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك وحده لا شريك له، لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب.

وهذا قال سعيد بن جبيرة التوكل جماع الإيمان، ذكره العلماء في تفسيره، ولتأمل ما ذكره الله عن صاحب ياسين من قوله: ﴿الْحَيُّ مِنْ دُونِهِ إِنَّ يَرُدُّ الرُّحْمَ بِضُرِّهِ لَا تَغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً وَلَا يَنْصُدُونَ﴾، إني إذا لقي ضلالاً ميبين، فهذا دليل فطري عقلي سمعي وأما قول المعارض أن قول الناظم، ومن علمك علم اللوح والقلم، أن من بيانية.

فالجواب: أنه ليس كما قال، بل هي تعيضية، ثم لو كانت بيانية، فما يتلوه والمحدور بحاله، وهو أنه يعلم ما في اللوح المحفوظ، وقد صرح المعارض بذلك، فقال ولا شك إنه لو علم الأولين والآخرين، وعلم ما كان وما يكون.

فالجواب: هذه مضاربة لما هو صريح في كتاب الله وسنة رسوله، بأن الإحاطة بما في اللوح المحفوظ، علمياً ليس إلا لله وحده، كذلك علم الأولين والآخرين ليس إلا لله وحده، إلا ما أطلع الله عليه نبيه في كتابه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فالرجل في عمى عن قول الله تعالى شيء من علمه، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ

بكل شيء علمياً، وقد تقدم هذه الآيات نظائر، فأحاطة العلم بالموجودات والمعلومات التي وجدت واستوجدت لله وحده، لم يجعل ذلك لأحد سواه.

وقال تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو، فأسند علم وقت الساعة إلى ربه بأسره، كقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾، فبم أنت من ذكرها، إلى ربك منتهاها، وأمثال هذه الآيات مما يدل على أن الله تعالى اختص بعلم الغيب كله إلا ما استثناء بقوله: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾، ومن تبعضية ما هنا بلا نزاع، وقد قال الحضر لموسى عليها السلام، ما نقص علمي وعلمك في جانب علم الله إلا كما نقص هذا المصفور من هذا البحر.

فتأمل هذا وتدبر، وأما قول المعارض وتأويله لقوله تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾، فتأويل فاسد، ما قاله غيره ولا بقوله مسلم، من أنه يعلم الغيب بتعليم الله له، والمنفي في الآية أن يعلمه بنفسه بدون أن يعلمه الله ذلك، فما أجراً هذا الجاهل على هذا التأويل، وما أهمله بالله وبكتابه، فيقال في الجواب لا يفتك هذا التأويل الفاسد، إذ لو كان أحد يعلم جميع الغيب بتعليم الله، لصدق عليه أن يقال هذا يعلم الغيب كله الذي يعلمه الله، فما بقي على هذا، لفصر علم الغيب على الله في هذه الآية معنى، وحصل الاشتراك تعود بالله من الافتراء على الله، وعمل كتابه وصرف ما لم ينزل الله به سلطاناً. وأما قوله في قول الناظم، إن لم تكن في معادي أخلاً بيدي. إن الأحذ باليد هي الشفاعة.

فالجواب: أن حقيقة هذا القول وصريحه طلب ذلك من غير الله، فلو

صح هذا الحمل*، فالخطور بحاله*، لما قد عرفت من الاستغابة بالأموات
والفائين، والاستشفاع بهم في أمر هو من الله* تمتع حصوله من غير الله
لكونه تالهاً وعبادة، وقد أبطله القرآن* فهذا المعترض الجاهل يدور على
منازعة الله في حقه وملكوته*، وشمول علمه*، والله يجزيه بعلمه.

وأما قوله: ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو﴾، فقبل المراد بها
الحمس المذكورة في سورة لقمان وهذا قيل أن يطلق نبيه عليها*، والأفتد
ذكر عامة أهل العلم، أنه لم يتوفاه الله تعالى حتى علمه الله كل شيء حتى
الحمس.

فالجواب: أنظر الى هذا التصري الجاهل البليد*، كيف اقتضى أثر
صاحب الآيات بجميع ما اختلقه واقتراه*، وأكثر من الأكاذيب على أهل
العلم*، فإن قوله ذكر عامة أهل العلم أنه لم يتوفاه الله حتى علمه كل شيء*
حتى الحمس*، فحاشا أهل العلم الذين يعرفون بأنهم من أهل العلم*،
من هذه المقالة*، وعامة أهل العلم بل كلهم على بخلاف ما ادعاه سلفاً
وخلقاً*.

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله في تفسير الكبير الذي فاق على
التفسير، ابتداء تعالى ذكر الخبر عن علمه بجميع الساعة، فقال تعالى: ﴿إن
الله عنده علم الساعة﴾، والتي تقوم فيها القيامة*، لا يعلم ذلك أحد
غيره*، ﴿ويُنزِلُ الغيث﴾ من السماء لا يقدر على ذلك أحد غيره*،
﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ الأنثى ﴿وما تسري نفس ما إذا تكسب فداً﴾، يقول
وما تعلم نفس حي ما إذا تعمل في غدا، ﴿وما تسري نفس بأي أرض
تسوت﴾ يقول وما تعلم نفس حي بأي أرض يكون سوتها ﴿إن الله عليم
خبير﴾، يقول إن الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواء وذكر

سند عن مجاهد * ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ، قال، جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال امرأتى حبل * ، فأخبرني ماذا تلد، وبلاذنا جديبة فأخبرني متى ينزل الغيث * ، وقد علمت متى ولدت، فمضى أموت * ، فنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ، إلى آخر السورة، قال: فكان مجاهد يقول * من مفاتيح الغيب التي قال الله: ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ .

وأخرج بسنده عن قتادة، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ، الآية، حس من الغيب، استأثر الله بين * ، فلم يطلع عليهن ملكاً مفسراً ولا نبياً مرسلًا * ، وسنده عن عائشة رضي الله عنها، من قال إن أحداً يعلم الغيب إلا الله فقد كذب وأخطم الفرية على الله، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، وبالسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ، قال: مفاتيح الغيب حس * ، لا يعلمون إلا الله * ، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ الآية. ثم قال لا يعلم ما في غد إلا الله * ، ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث إلا الله * ، ولا يعلم أحد متى قيام الساعة إلا الله * ، ولا يعلم أحد ما في الأرحام إلا الله * ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت .

وسنده عن مسروق، عن عائشة، قالت: من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب. ثم قرأت ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ * ، قال حس لا يعلمون إلا الله * ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ الآية، انتهى ما ذكره ابن جرير.

وذكر البيهقي في تفسير حديث ابن عمر وعائشة المتقدم، ثم قال: وقال

الضحك ومقاتل*، مفاتيح الغيب خزائن الأرض*، وقال عطاء، ما غلب عنكم من الثواب*، وقيل انقضاء الأجل*، وقيل أحوال العباد من السعادة والشقاوة*، وعواتهم أفعالهم*، وقيل ما لم يكن بعد أن يكون أم لا يكون وما لا يكون كيف يكون وانتهى.

قلت ولا يعرف عن أحد من أهل العلم خلاف ما دلت عليه هذه الآيات المحكمات*، ونعوذ بالله من مخالفة ما أنزل الله في كتابه*، وما أخبر به عن نفسه*، أو أخبر به رسوله ﷺ، وأجمع عليه العلماء فإن الله استأثر بعلمه عن خلقه*، ووصف نفسه بأنه علّام الغيوب*، ونعوذ بالله من حال أهل الافتراء والتكذيب.

وأما قوله ولو أن عبارات أهل العلم مثل البيضاوي وأبي السعود والقسطلاني*، وأمثالهم تجدي اليكم شيئاً لذكرناها*، لكنها نحي بلفظة واحدة*، وهي أنهم كلهم كفّار*، فلا تغلب منهم أحداً، ومن هذه حاله فلا حيلة به.

فالجواب: أنه ليس للبيضاوي ومن ذكر*، عبارات تخالف ما قاله السلف والعلماء في معنى الآيات*، ومعاذ الله أن يقول المجيب*، إن هؤلاء كفّار*، ولا يوجد عن أحد من علماء المسلمين*، أنه كفر أحداً قد مات من هذه الأمة*، فمن ظاهره الإسلام، فلو وجد في كلامه زلة من شرك أو بدعة*، فالواجب التنبيه على ذلك*، والسكوت عن الشخص*، لما تقدم من أننا لا ندري ما خافته، وأما هؤلاء الذين ذكروهم من المفسرين*، فإنهم من المتأخرين الذين تشابروا في الغتراب من الدين*، والمتأخرون يقلب عليهم الاعتناء على عبارات أهل الكلام مخالفة لما عليه السلف*، وأئمة الإسلام من الأرجاء ونفى حكمة الله*، وتأويل صفات الله*، وسلب معانيها ما

يقارب ما في كشف الزهري*، والأرجاء والجبر يضايل ما فيه من نفي
 القدر*، وكلاهما في طرفي نقض*، وكل واحد مخالف ما عليه أهل السنة
 والجماعة في ذلك*، ومعلوم أن صاحب الكشف أقدم من هؤلاء الثلاثة*،
 وأرسخ قديماً منهم في فنون من العلم*، ومع هذا فقال شيخ الإسلام
 البلقيني*، استخرجت ما في الكشف من دسائس الاعتزال بالنقاشيش*،
 وقال أبو حيان، وقد مدح الكشف ما فيه من لطيف المعنى، ثم قال:-

ولكنه فيه مجال لنقاد	وزلات سوء قد اتخذن المخالفا
فثبت موضوع الاحاديث جاهلاً	وعزرو الى المعصوم ما ليس لائقاً
وينسب إساءة المعاني لنفسه	ليوهم أغياراً وإن كان سارقاً
وسهب في المعنى الوجيز دلالة	بتكثير الفاظ تسمى الشفايقا
يقول فيها الله ما ليس قائلاً	وكان محياً في المخاطب وامفا
ويشتتم أعمال الأئمة ضلة	ولا سيما ان يلجوه المضائقا

الى أن قال:

لئن لم تداركه من الله رحمة لسوف يرى للكافرين مصرافنا

فإذا كان هذا في تفسير مشهور* وصاحبه معروف بالذكاء والفهم*، فما
 دونه من المتأخرين أولى بأن لا يتلقى من كلامهم بالقبول*، إلا ما وافق
 تفسير السلف*، وقام عليه الدليل*، وهذا المعترض من جهله بحسب كل
 بضاه سخمة*، معظم المقضول من الأشخاص والتصانيف*، ولا يعرف ما
 هو الأفضل*، ولو كان له أدل مسكة من فهم ومعرفة للعلماء ومغناهم*،
 لعلم أن أفضل ما في أيدي الناس من التفسير*، هذه الثلاثة التي نقلنا
 منها*، تفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري*، وتفسير الحسين بن مسعود
 البخوي*، وتفسير العماد اسماعيل ابن كثير*، فهذه أجل التفسير*،

ومصنفوها أئمة مشهورون*، أهل سنة ليسوا بجهمية ولا معتزلة ولا طغرية ولا جبرية ولا مرجئة بحمد الله*، وأكثر ما في هذه التفاسير الأحاديث الصحيحة*، وأثار الصحابة*، وأقوال التابعين وأتباعهم*، فلا يرغب عنها إلا الجاهلون الناقصون المغفوضون والله المستعان.

والمصنفون في التفسير وغيره غير ما ذكره البضاوي وأبي السعود البحر لأبي حيان لأنه كثير ما ينقله في تفسيره عن السلف والأئمة*، وكذلك تفسير الخازن*، وبالجملة فمن كان من المصنفين أبعد عن تقليد المتكلمين*، وذكر عباراتهم*، ويعتمد أقوال السلف فهو الذي ينبغي النظر إليه*، والرغبة فيه*، وعلى كل حال فليس في تفسير البضاوي وأبي السعود وشرح الفسطاطي ومواهبه*، ما يرفع هذا الجاهل القفري*، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ*.

وقول المعترض على قول المجيب*، علمناؤهم شر من تحت أيديهم السياء ليقل: هل ورد هذا الحديث في أهل العراق، فهم على عهد النبي ﷺ كقار مجوس*، أو فيما يأتي*، فهذه شناعة على غالب علماء الأمة*، ومنهم الامام أبو حنيفة والامام أحمد وأمثالهم.

فالجواب: أن هذا كلام من لا يعقل ولا يفهم شيئاً*، ولا يفرق بين أهل السنة والجماعة وأهل البدعة والضلالة*، ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يعبد فنام من أمي الأوثان*، ولا تزال طائفة من أمي على الحق ظاهرين*، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك*، رواه البرقاني في صحيحه.

وقد أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفرق كما افرقت اليهود والنصارى*، فاليهود افرقت على سبعين*، والنصارى على اثنين وسبعين*، وهذه

الامة على ثلاث وسبعين فرقة*، كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة*،
 وأول من فارق الجماعة في عهد الصحابة رضي الله عنهم، الحوارج* قاتلهم
 علي رضي الله عنه بالنهروان*، والقدرية في أيام ابن عمر وابن عباس*،
 وأكثر الصحابة موجودون*، ومن دعاهم معبد الجهني*، وغيلان القدري
 الذي قتل هشام بن عبد الملك*، وكذلك الغلاة في علي، الذي أخذ لهم
 علي الأحابيد*، وحرقهم بالنار*، ومنهم المختار بن أبي عبيد الذي قتل
 مصعب بن الزبير*، ادعى النبوة، وتبعه خلق كثير.

ثم ظهرت فتنة الجهمية وأول من أظهرها الجعد ابن درهم*، قتلته خالد
 بن عبد الله الفسري*، والصحابة رضي الله عنهم والتابعون، والأئمة
 مشافرون وقت ظهور مباني هذه البدع*، لم يلحقهم من خلال هذه
 الفرق شناعة ولا خصامة*، لأنهم متمسكون بالكتاب والسنة*، متمسكون
 لما خالف الحق*، وصحح من حديث أس رضي الله عنه، أن رسول
 الله ﷺ قال: لا يأتي على الناس زمان ولا والذي بعده شرمه*، حتى
 تلقوا ربكم*، سمعته من نبيكم ﷺ*، وظهرت بدعة جهم بن صفوان في
 زمن أبي حنيفة وأئكتها، وناظرهم*، وانتشرت في زمن الإمام أحمد رحمه
 الله*، والفتهاء وأهل الحديث، وامتنح الإمام أحمد*، فتمسك بالحق
 وصبر*، وصف العلماء رحمهم الله المصنفات الكبار في الرد على الجهمية
 القائلين بخلق القرآن*، المعطلين لصفات الملك الديان، كالإمام أحمد في
 رده المعروف*، وأبيه عبد الله وعبد العزيز الكناني في كتاب الحيدة*، وأبي
 بكر الأثرم*، والحلال وعثمان بن سعيد الدارمي*، وإمام الأئمة محمد بن
 حزيمة*، واللائكناني وأبي عثمان الصابوني*، وقبلهم وبعدهم ممن لا
 يحصى*، وهذا كله في القرون الثلاثة القليلة، ثم بعدها ظهرت كل
 بدعة الفلاسفة*، وبدعة الرافضة*، وبدعة المعتزلة*، وبدعة المجبية*،

وبدعة أهل الحلول*، وبدعة أهل الاتحاد*، وبدعة الباطنية الأسماعيلية*،
وبدعة التصيرية والفراسطة ونحوهم*.

وأما أهل السنة والجماعة فيردون بدعة كل طائفة من هؤلاء الطوائف
بحمد الله*، فالأئمة متمسكون بالحق في كل زمان ومكان*، والبدع الواحد
من هذه الأمصار*، يجتمع فيها أهل السنة وأهل البدعة*، وهؤلاء يناظرون
هؤلاء ويناضلونهم بالحجج والبراهين*، ويظهر معنى قول النبي ﷺ*، خير
القسرون قرني ثم السدين بلوتهم، ثم السدين بلوتهم*، ثم أنها تختلف من
بعدهم خلوف*، يقولون ما لا يفعلون*، ويفعلون ما لا يؤمرون*، فمن
جاءهم بيده فهو مؤمن*، ومن جاءهم بلسانه فهو مؤمن*، ومن
جاءهم بقلبه فهو مؤمن*، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل*.

وقال ﷺ*، بدأ الإسلام غريباً وسيكون غريباً كما بدأ، فطوبى للغريباء
الذين يصلحون إذ قسد الناس، وفي رواية يصلحون ما أقسد الناس*.

وقد صنف العلماء رحمهم الله في بيان الاثنيتين والسبعين فرقة عدة
مصنفات وبيّنوا ما نتجته كل فرقة من بدعتها المخالفة لما عليه أهل القرقة
التاجية*، وليس على القرقة التاجية شناعة ولا نقص في مخالفة هذه الفرق
كلها*، وإنما ظهر فضل هذه القرقة بتمسكها بالحق*، وصبرها على مخالفة
هذه الفرق الكثيرة*، والاحتجاج بالحق ونصرته*، وما ظهر فضل الإمام أبو
حنيفة والإمام أحمد*، ومن قبلها من الأئمة ومن بعدهما*، إلا بتمسكهم
بالحق ونصرته*، وردهم الباطل*، وما ضر شيخ الإسلام أحمد بن تيمية
وأصحابه، حين أجلب عليهم أهل البدع* وأنزهم بل أظهر الله بهم
السنة* وجعل لهم لسان صدق في الأمة*، وكذلك من قبلهم ومن
بعدهم*، كشيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى*، لما

دعا الى التوحيد*، وبين أدلته*، وبين الشرك وما يبطله*، وفيه قال الامام العلامة الأديب أبو بكر حسين بن عنام رحمه الله تعالى: -

وعاد به نوح الضواية طامسا وقد كان سلوكاً به الناس ترتع
وجرأت به نجد ذبول اختطارها وحقق لها بالأمعى ترفع
فأثاره فيها سوام سوافر والسواره فيها تضيء ونسطع

فهذا المعترض لو تصور وعقل*، لثبّن له أن ما احتج به، بطلب حجة عليه*، وقول المعترض وإن كان قد ورد في حق أهل الحرمين، فهذا ضاهر البطلان*، إذ هي مهبط الوحي ومنبع الايمان*، ولو قيل إن هذا الحديث وأمثاله، ورد في ذم نجد وأهلها*، فقد ورد في ذمهم أحاديث كثيرة شهيرة منها قوله ﷺ: لا يزالون في شر من كتابهم الى يوم القيامة.

فالجواب: أن نقول*، الأحاديث التي وردت في غربة الدين وحدوث البدع وظهورها لا تختص بمكة والمدينة*، ولا غيرهما من البلاد*، والغالب أن كل بلد لا تخلو من بقايا متمسكين بالسنة*، فلا معنى لقوله وإن كان قد ورد في حق أهل الحرمين*، والواقع يشهد لما قلنا، وقد حدث في الحرمين*، في أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم*، بل وفي وقت الخلفاء الراشدين*، ما هو معروف عند أهل العلم مشهور في السير والتاريخ*، وأول ذلك مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم وقعة الحرة المشهورة*، ومقتل ابن الزبير في مكة*، وما جرى في خلال ذلك من الفتن وصلوات الغلبة في الحرمين وغيرها لأهل الأعواء*، فإذا كان هذا وقع في خير القرون*، فما ظنك فيها بعد حين امتدت غربة الاسلام*، وعاد المنكر معروفاً والمعروف منكراً*، فنشأ على هذا الصغير ومهرم عليه الكبير، وأما قوله: إذ هي مهبط الوحي ومنبع الايمان.

فالجواب: أن نقول مهبط الوحي في الحديقة، قلب رسول الله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين﴾، وقال تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾، فهذا محل الوحي ومستقره، وقوله ومنع الأيمان*، الأيمان ينزل به الوحي من السماء*، لا يتبع من الأرض*، ومحلها قلوب المؤمنين، وهذه السورة المكتبة في القرآن معلومة*، التي نزلت على النبي ﷺ*، وأكثر من في مكة المشركون*، وفيها ذمهم والرد عليهم كقوله: ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾، وقوله ﴿وهم يبهون عنه ويتأولون عنه﴾، وقوله: ﴿فما فهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾، ونحو هذه الآيات، كما في فصلت والذثر وغيرهما*.

ثم هاجر النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة*، وأهل الشرك لم يزالوا بها*، ومنتوا رسول الله ﷺ وأصحابه من دخولها بالوحي*، وقاتلوهم بيدر وأحد والحندي*، وهم كانوا آخر العرب دخولاً في الإسلام*، حاشا من هاجر وكل هذا بعد نزول الوحي*، ونحن بحمد الله لا ننكر فضل الحرمين*، بل ننكر عمل من أنكره، ولكن نقول الأرض لا تقديس أحداً وإنما يقديس المرء علمه وعمله، فالمحل الفاضل قد يجتمع فيه السلم والكافر، وأهل الحق وأهل الباطل كما تقدم*، فأهل الحق يزادون بالعمل الصالح في محل الفضل لكثرة ثوابه*، وأهل الباطل لا يزيدهم ذلك إلا شراً*، تعظم فيه سيئاتهم*، كما قال تعالى في حرم مكة: ﴿ومن يرد فيه بالحاد يظلم نفسه من عذاب أليم﴾، فإذا كان هذا الوعيد في الأمانة فعمل السوء أعظم*، فالمعول عليه هو الأيمان والعمل الصالح ومحلها قلب المؤمن*، والناس يجزبون بأعمالهم*، إن خيراً فخير وإن شراً فشر*، وقوله ولو قيل إن هذا الحديث ورد في ذم نجد وأهلها إلى آخره.

فأقول الذم إنما يقع في الخفيفة على الحال لا على المحل*، والأحاديث التي وردت في ذم نجد*، كقوله ﷺ، اللهم بارك لنا في يمننا*، اللهم بارك لنا في شامنا*، قالوا وفي نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن*، وما يطلع قرون الشيطان*، قيل إنه أراد نجد العراق*، لأن في بعض ألفاظه ذكر المشرق*، والعراق شرقي المدينة*، والواقع يشهد له لا نجد الحجاز*، ذكره العلماء في شرح هذا الحديث*، فقد جرى في العراق من الملاحم والفتن ما لم يجر في نجد الحجاز*، يعرف ذلك من له اطلاع على السير والتاريخ*، كخروج الحوارج بها الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*، وكنقتل الحسين*، وفتنة ابن الأشعث*، وفتنة المختار وقد ادعى النبوة*، وقتال بني أمية لصف بن الزبير وقتله*، وما جرى في ولاية الحجاج بن يوسف من القتال وسفك الدماء وغير ذلك* مما يطول عهده وعمل كل حال فالذم يكون في حال دون حال، وولت دون وقت بحسب حال الساكن*، لأن الذم إنما يكون للحال دون المحل*، وإن كانت الأماكن تتفاضل وقد تقع المداولة فيها*، فإن الله يتداول بين خلقه حتى في البقاع*، فمحفل معصبة في زمن قد يكون محفل طاعة في زمن آخر وبالعكس، وأما قول المعارض منها قوله ﷺ لا يزالون في شر من كتابهم

فالجواب: إن هذا من جملة كذبه على رسول الله ﷺ*، وجهله بالعلم لا يميز بين الحديث وغيره*، وهذا الكلام ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه*، في نفر من بني حنيفة*، سكنوا الكوفة في ولاية ابن مسعود عليها*، وكانوا في مسجد من مساجدها*، فسمع منهم كلمة تشعير بتصفين مسيئة*، فأخذهم عبد الله بن مسعود وقتل كثيرهم ابن النواجم*، وقال في السابقين لا يزالون في بلية من كتابهم*، يعني ذلك نفر فلا يذم نجد بنفر أحدثوا حدثاً في العراق*، وقد أثنى الله كل من حضر مسيئة في القرن

الأول*، ولم يبق بنجد من يصدق مسيعة الكذاب*، بل من كان في أواخر
 عهد الصحابة رضي الله عنهم*، ومن بعدهم بنجد يكفرون مسيعة
 ويكذبونه*، فلم يبق بنجد من فتنة مسيعة لا عين ولا أثر*، فلو ذم نجد
 بمسيعة بعد زواله وزوال من يصدقه لدم اليمن*، بخروج الأسود العنسي*،
 ودعواه النبوة*، وما ضر المدينة سكن اليهود فيها*، وقد صارت مهاجر
 رسول الله ﷺ وأصحابه*، معقل الاسلام*، وما ذمت مكة بتكذيب أهلها
 الرسول ﷺ*، وشدة عداوتهم له بل هي أحب أرض الله إليه*، فإذا كان
 الأمر كذلك فأرض اليمامة لم تعص الله*، وإنما خربت المعصية ساكنيها
 بتصديقهم كذابهم*، وما طالت مدتهم على ذلك الكفر بحمد الله*، فظهر
 الله تلك البلاد منهم ومن سلم منهم من القتل دخل في الاسلام*، فصارت
 بلادهم بلاد اسلام بنيت فيها المساجد*، وأقيمت الشرائع*، وعبد الله فيها
 في عهد الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم ونقر كثير منهم*، مع خالد بن
 الوليد*، لقتال المعجم*، فقاتلوا مع المسلمين فبالت تلك البلاد من الفضل
 ما نال غيرها من بلاد أهل الاسلام*، على أنها تفضل على كثير من البلاد*،
 بالحديث الذي رواه البخاري في صحيحه*، ان النبي ﷺ، قال وهو بمكة
 لأصحابه، أريت دار هجرتكم فوصفها*، ثم قال: فذهب وهي إلى أنها
 اليمامة أو يثرب*، وروى النبي ﷺ حق وكفى بهذا فضلاً لليمامة وشرفاً لها
 على غيرها*، فإن نهاب هذه ﷺ في رؤياه اليها لا بد أن يكون له أثر في
 الخير بظهور*، فظهر ذلك الفضل بحمد الله في القرن الثاني عشر*، فقام
 الداعي يدعو الناس إلى ما دعت إليه الرسل من أفراد الله بالعبادة*، وترك
 عبادة ما سواه*، وإقامة الفرائض والعمل بالسواجيات*، والتي هي عن مخالفة
 المحرمات*، وظهر فيها الاسلام أعظم من ظهوره في غيرها في هذه
 الأزمان*، ولولا ذلك ما سب هؤلاء نجد واليمامة بمسيعة*.

إذا عرف ذلك فليعلم أن سبيلنا ومنو حنيفا لما كفروا بعبودهم
بعض آية من كتاب الله جهلاً أو عناداً*، وهذا المعترض وأنشأه جحدوا
حقيقة ما بعث الله رسوله من التوحيد الذي دلت عليه الآيات المحكمات*،
التي نفوت الحصر*، وعصوا رسول الله ﷺ بارتكاب ما نهي عنه من الغلو
والشرك*، فجوزوا أن يدعى مع الله غيره*، وقد نهي الله ورسوله عن ذلك
في أكثر سور القرآن وجوزوا أن يستعان بغير الله*، وقد نهي الله ورسوله
عن ذلك*، وجوزوا الالتجاء إلى الغائبين والأموات والرغبة إليهم*، وقد
نهي الله ورسوله عن ذلك أشد النهي*، وجعلوا لله شريكاً في ملكه
وربوبيته، كما جعلوا له شريكاً في إلهيته، وجعلوا له شريكاً في إحاطة
العلم بالعلوم كليتها وجزئياتها وقد قال تعالى میناً لما اختص به من
شمول علمه: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزدد،
وكل شيء عنده بمقدار*، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾، إلى قوله:
﴿وله دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا
كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه﴾ الآيات.

وعنه الأصول كلها في الفاتحة*، يبين الله تعالى أنه هو المخلص بذلك
دون كل من سواه*، ففي قوله الحمد لله رب العالمين*، اختصاص الله
بالحمد لكهالة في ربوبيته وإلهيته وملكه وشمول علمه وقدرته وكهاله في ذاته
وصفاته ﴿رب العالمين﴾، هو ربهم وخالقهم ورازقهم ومليكهم، والمتصرف
فيهم بحكمته ومشيئته*، ليس ذلك إلا له*، ﴿سألتك يوم الدين﴾*، فيه
تفرده بالملك كقوله: ﴿يوم لا نملك نفساً لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾*،
وقوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾*، فيه نصر العبادة عليه تعالى بجميع
أفرادها*، وكذلك الاستعانة، وفي إياك نستعين أيضاً توحيد الربوبية*.

وهذه الأصول أيضاً في ﴿قل أعوذ برب الناس﴾، فهو ربهم ورازقهم والمتصرف فيهم والمدير لهم*، ﴿ملك الناس﴾ هو الذي له الملك كما في الحديث الوارد في الأذكار*، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير*، وقوله: ﴿إله الناس﴾، هو مالكهم ومعبودهم لا معبود لهم سواه*، فأهل الإيمان يحضوه بالألوية*، وأهل الشرك جعلوا له شريكاً يُؤفنون بالعبادة*، كالدهماء والأستعمانة والاستغاثة والاتجاء والرغبة والتعلق عليه ونحو ذلك*.

وفي ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، براءة النبي ﷺ من الشرك والمشركين*، ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾*، ال قوله: ﴿لكم دينكم ، ولى دين﴾، فهذا هو التوحيد العملي وأساسه البراءة من الشرك والمشركين باطنياً وظاهراً.

وفي ﴿قل هو الله أحد﴾، توحيد العلم والعمل ﴿قل هو الله أحد﴾، يعني هو الله الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا شدة ولا شبه ولا عدل، ولا يطلق هذا اللفظ في الإثبات، إلا على الله عز وجل*، لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله*، وقوله ﴿الله الصمد﴾، قال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه، يعني الذين يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم.

قلت وفيه توحيد الربوبية وتوحيد الألوية، وقال الأعمش عن شقيق عن أبي واثل*، الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده، وقال الحسن أيضاً الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له*، وقال الربيع بن أنس هو الذي لم يلد ولم يولد*، كأنه جعل ما بعده تفسيراً له*، وقال سفيان بن منصور عن مجاهد الصمد المصمت الذي لا جوف له*، قال أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة*، وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل، وقال

جماعداً: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾، يعني لا صاحبة له*، وهذا كما قال تعالى: ﴿يدبح السموات والأرض لمن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم﴾، أي هو مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه*، أو قريب يدانيه تعالى وتقدس وتزه.

قلت فتدبر هذه السورة وما فيها من توحيد الألوية والربوبية، وتزبه الله عن الشريك والشبيه والنظير*، وما فيها من مجاميع صفات كبرائه وتعبوت جلاله*، ومن له بعض تصور يدرك هذا بتوفيق الله*، ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فلما له من نور﴾.

وأما قول المعارض المجيب*، ونوع الشرك جرى في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية*، رحمه الله تعالى، أقول هذه البردة متضلعة عمل زمن شيخ الإسلام ومع هذا لم يخل عنه فيها كلمة واحدة.

فالجواب: تقدم البردة على زمن شيخ الإسلام، إن كان كذلك فهذا يجدي عليه*، وما الحجة منه على جواز الشرك*، وأيضاً فشهادته هذه على شيخ الإسلام غير محصورة فلا تغلبي*، وهو لم يطلع إلا على النور اليسير من كلام شيخ الإسلام*، ولم يفهم معنى ما أطلع عليه*، وهو في شق وشيخ الإسلام في شق*، وليس في كلام شيخ الإسلام إلا ما هو حجة على هذا المعارض*، لكنه يتعلق في باطله بمثل غيظ العنكبوت*، فإن كان يقتنه كلام شيخ الإسلام رحمه الله*، المؤيد بالبرهان فقد تقدم من كلامه ما يكفي ويشفي في تميز الحق من الباطل*، وكلامه رحمه الله في أكثر كتبه يبين هذا الشرك وينكره ويرده، كما رد على البكري حين جاوز الاستغانة بغير الله* ولا يشك من له أدنى مسكة من عقل وفهم أن كلام صاحب البردة داخل تحت

كلام شيخ الإسلام في الرد عليه والانتكار*، وأنا لوورد هنا جواباً لشيخ الإسلام عن سؤال من سأله عن نوع هذا الشرك وبعض أفراده*، فأل بحواب عام شامل كاف واف*.

قال السائل: ما قول علماء المسلمين فيمن يستجد بأهل القبور ويطلب منهم إزالة الألم*، ويقول يا سيدي أنا في حبيك وفيمن يستلم القبر*، ويبرخ وجهه عليه ويقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ ونحو ذلك.

الجواب: الحمد لله رب العالمين*، الدين الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو عبادة الله وحده لا شريك له واستعانته والتوكل عليه ودعاءه بجلب المتافع ودفع المضار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ*﴾ إلا لله الدين الخالص*، الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِنِ الْمَسْجِدَ لَهُ فَلَئِن دَعَوْا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا*﴾، وقال تعالى: ﴿وَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ*﴾. وقوله: قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً*، الآية.

قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيز أو الملائكة، قال تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَدْعُونَ عِبَادِي يَرْجُونَ رَحْمِي*﴾، كما ترجون رحمتي*، ويخافون عذابي كما يخافون عذابي*، فإذا كان هذا حال من يدعو الأنبياء والملائكة فكيف بمن دعوهم، قال تعالى: ﴿الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَخَلَّوْا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِ*﴾ الآية، وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ*﴾، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له*، فين سبحانه أنه من دعا من دون الله من جميع المخلوقات الملائكة والبشر وغيرهم*، أنهم لا يملكون مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي مَلَكَةٍ* وأنه ليس له شريك في

ملكه، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير*، وأنه ليس له عون كما يكون للملك أعوان وظهراء*، وإن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا لمن ارتضى*، ففي ذلك وجوه الشرك*، وذلك أن من دعي من دونه، إما أن يكون مالئاً، وإما أن لا يكون مالئاً*، وإذا لم يكن مالئاً، فماذا أن يكون شريكاً، وإما أن لا يكون شريكاً*، وإذا لم يكن شريكاً، فماذا أن يكون معاوناً، وإما أن يكون سائلاً طالباً، فأما الرابع، فلا يكون إلا من بعد إذنه*، كما قال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾، وكما قال تعالى: ﴿وإن الله لمن يشاء ويرضى﴾، وقال تعالى: ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء، قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون، قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون﴾، وقال تعالى: ﴿ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾، وقال تعالى: ﴿إما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾، إلى قوله: ﴿ولا بأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً، أأأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾.

فإن سبحانه أن من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً كان كافراً*، فكيف بمن اتخذ من دونه من المشايخ وغيرهم أرباباً*، فلا يجوز أن يقول لملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حياً أم ميتاً*، الغفر ذنبي وانصرتي على عدوي أو اشف مريضتي أو ما أشبه ذلك*، ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك بربه من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتهاتيل التي بصورتها على صورهم*، ومن جنس دعاه النصارى للمسيح وأمه.

قال تعالى: وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أئتني للناس الخفول

وأسي الهين من دون الله؟ قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴿١﴾، والآية الثانية، وقال: ﴿اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ ﴿٢﴾ .

وإن قال أنا أسأله لأنه أقرب مني إلى الله ليشفع لي لأني أتوسل إلى الله به، كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأهواته*، فهذا من أفعال المشركين والنصارى، فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحيارهم ورهبانهم شفعا يستشفعون بهم في مطالبهم*، ولذلك أخبر الله عن المشركين، أنهم قالوا ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى.

وقد قال سبحانه: ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعا﴾، إلى قوله: ﴿ترجعون﴾*، وقال: ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أملاً تكفرون﴾، وقال: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾*.

فبين الفرق بينه وبين خلفه*، فإن من عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير ممن يكرم عليه*، فيسأله ذلك الشافع فيبغض حاجته، إما رغبة وإما رهبة وإما حياء وإما غير ذلك*، فإذ سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع*، فلا يفعل إلا ما يشاء، وشفاعة الشافع عن إذنه والأمر كله لله*، فالرغبة يجب أن تكون إليه، كما قال تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب﴾* وإلى ربك فارغب ﴿٣﴾، والرهبة تكون منه، قال تعالى: ﴿وإياي فارهبون﴾*، وقال: ﴿فلا تحسوا الناس واخشون﴾*، وقد أمرنا أن نصلي على النبي ﷺ في الدعاء، وجعل ذلك من أسباب اجابة دعائنا.

ولقول كثير من الضلال هذا أقرب إلى الله مني وأنا بعيد منه*، لا يمكن

أن تدعوه إلا بهذه الوسطة ونحو ذلك*، هو من قول المشركين، والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَابْتَغِ رَاحَتِي أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾. وقد روى أن الصحابة رضي الله عنهم، قالوا: يا رسول الله ربنا قريب فتأجبه*، أم بعيد فتأديه*، قرئت الآية.

وقد أمر الله العباد كلهم بالصلاة*، ومناجاته، وأمر كلاً منهم أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

ثم يقال لهذا المشرك، أنت إذا دعوت هذا، فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك*، أو يقدر على سؤالك*، أو أرحم بك من ربك*، فهذا جهل وضلال وكفر*، وإن كنت تعلم أن الله تعالى أعلم وأقدر وأرحم*، فليأذا عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره*، وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك وأهل منزلة عند الله منك*، فهذا حين أريد به باطل*، فإنه إذا كان أقرب منك وأهل درجة*، فإن معناه أن يشبه ويعطيه*، ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله عند قضاء حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوته أنت، فإنتك إن كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء، فالنتي والصالح لا يعين على ما يكره الله، ولا يسعى فيما يهضك إليه، وإن لم يكن كذلك فإنه أولى بالرحمة والقبول منه، فإن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجب إذا دعوته أنا.

فهذا القسم الثاني*، وهو أن يطلب منه الفعل، ولا يدعوه*، ولكن يطلب أن يدعوه له*، كما يقال للحي*، ادع لي، وكما كان الصحابة يطلبون من النبي ﷺ الدعاء*، فهذا مشروح في الحقي*، وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم، فلم يشرع لنا أن نقول ادع لنا وأسأل لنا ربك ونحو ذلك*، ولم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا التابعين*، ولا أمر به أحد من

الأئمة*، ولا ورد في ذلك حديث* بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجدبوا زمن عمر استسقى بالعباس رضي الله عنهما*، فقال اللهم انا كنا إذا أجدبنا نتوسل اليك نبينا فتسقيننا* وأنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا* فيفون* فلم يمشوا إلى قبر النبي ﷺ فائقين: يا رسول الله أدع الله لنا، أو استسقى لنا ونحن نشكو اليك ما أصابنا ونحو هذا، ولم يقله أحد من الصحابة قط، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، بل كانوا إذا جاءوا عند قبر النبي ﷺ يسلمون عليه، ثم إذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر، بل ينحرفون فيستقبلون القبلة*، ويدعون الله وحده لا شريك له*، كما كانوا يدعون في سائر البقاع.

وفي الموطأ وغيره أن النبي ﷺ قال: اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد*، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد*.

وفي السنن أيضاً أنه قال: لا تتخذوا قبري عيداً*، وصلوا عليّ حيث ما كنتم فإن صلاتكم تليقني*، وفي الصحيح أنه قال في مرضه الذي لم يقم منه*، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد*، يحذر ما فعلوا، قالت عائشة رضي الله عنها*، ولو لا ذلك لأبرز قبره لكن خشيت أن يتخذ مسجداً*.

وفي سنن أبي داود عنه، أنه قال: لعن الله زوارات القبور*، والمتخذين عليها المساجد والسرج*.

وهذا قال العلماء لا يجوز بناء المساجد على القبور، وقالوا إنه لا يجوز أن ينذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر، لا من ذراعهم ولا زيت ولا شمع ولا حيوان ولا غير ذلك كله نذر معصية، ولم يقل أحد من أئمة المسلمين أن الصلاة عند القبور في المساجد مستحبة، ولا الدعاء هناك أفضل، بل

اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد وفي البيوت أفضل من الصلاة عند قبر، لا قبري ولا صالح سواء سميت مشاهد أم لا، وقد شرع الله ذلك في المساجد دون المشاهد.

وقال: ﴿ومن أقلم عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾، ولم يقل في المشاهد، وقال تعالى: ﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾، وقال تعالى: ﴿السايعر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾.

وذكر البخاري في صحيحه، والطبري وغيره في تفاسيرهم في قوله تعالى: ﴿وقالوا لا نذرنا الهتكم ولا نلذون وذا ولا سواها﴾، ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾، وقالوا هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً، فالكفوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها، هو أصل الشرك وعبادة الأوثان.

ولهذا اتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ، أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين، فإنه لا يتمسح به ولا يقبله، وليس في الدين ما شرع تقبله إلا الحجر الأسود.

وقد ثبت في الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: والله إن لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أن رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلك.

ولهذا لا يسن أن يقبل الرجل ركني البيت اللذين يليان الحجر ولا يستلمهما، ولا مقام إبراهيم، ولا صخرة بيت المقدس، ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين، انتهى.

وقال رحمه الله في الرد على البكري بعد كلام له سبق*، لكن من هو الذي جعل الاستغاث بالخلق ودعائه، سبباً في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله*، ومن الذي قال إنك إذ استغثت بيت أو غائب من البشر نياً كان أو غير نبي*، كان ذلك سبباً في حصول الرزق والنصر والهدى وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله*، ومن الذي شرع ذلك وأمر به*، ومن الذي فعل من الأنبياء والصحابة والتابعين لهم بإحسان*، فإن هذا المقام يحتاج إل مقدمين*.

إحداً ما أن هذه أسباب لحصول المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله*، والثانية أن هذه الأسباب مشروعة لا يجرم فعلها*، فإنه ليس كلياً كان سبباً كونياً يجوز تعاطيه*، إل أن قال*، وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين علقاً وأمرأ*، فاتهم سطلبيون بالأدلة الشرعية على أن الله شرع لحظفه أن يسألوا ميتاً أو غائباً*، وأن يستغيثوا به سواء كان ذلك عنده قبره أم لم يكن عند قبره*، بل نقول سؤال الميت والغائب نياً كان أو غير نبي*، من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين*، لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا استجبه أحد من أئمة المسلمين وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين* فإن أحداً منهم ما كان يقول إذا نزلت به شدة أو عرضت له حاجة لبت*، يا سيدي فلان أنا في حبيبتك أو أفض حاجتي*، كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعوهم من الموت والغائبين*، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته*، ولا يغيره من الأنبياء لا عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنها*، بل ولا ألقم بمخلوق هل الله أصلاً*، ولا كانوا يتصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء*، ولا الصلاة عندها وقد كثره العلماء كمالك وغيره، أن يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو لنفسه*، وذكروا أن هذا من البدع

التي لم يفعلها السلف*، وأما ما يروى عن بعضهم أنه قال: قبر (معرفة) الشرياق الحروب*، وقول بعضهم فلان يدعى عند قبره*، وقول بعض الشيوخ إذا دعت حاجة فاستغث بي*، أو قال استغث عند قبري ونحو ذلك*، فإن هذا قد وقع فيه كثير من المتأخرين وأتباعهم*، ولكن هذه الأمور كلها بدع محدثة في الإسلام بعد الفرون المفضلة*، وكذلك المساجد المبنية على القبور التي تسمى المشاهد*، محدثة في الإسلام*، والسفر إليها محدث في الإسلام*، لم يكن شيء من ذلك في الفرون الثلاثة المفضلة، بل ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد*، بخبر ما فعلوا، قالت عائشة رضي الله عنها، ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً*.

وثبت في الصحيح عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس، أن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجدًا، إلا، فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنذركم عن ذلك*، وقد تقدم أن عمر لما أجابوا استغنى بالعباس، فقال اللهم انا كنا إذا اجدينا نوسل اليك نبيًا فسقينا*، وأنا نوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون*، فلم يذهبوا إلى القبر ولا نوسلوا بيت، ولا غائب، بل نوسلوا بالعباس*، وكان نوسلهم به نوسلاً بدعائه كالإمام مع المأموم، وهذا نظر بئس منه.

فأما قول الغافل عن ميت من الأنبياء والمصلحين اللهم اني أسألك بفلان*، أو بجاه أو بحرمة فلان*، فهذا لم يقل لا عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة ولا التابعين، وقد نص غير واحد من العلماء أنه لا يجوز تكليف بقول الغافل للميت أنا استغثت بك واستجرك وأنا في حبيبتك أو مثل الله لي ونحو ذلك.

فتبين أن هذا ليس من الأسباب المشروعة لو قدر أن له تأثيراً، فكيف

إذا لم يكن له تأثير صالح ، وفلك ان من الناس الذين يستغيثون بغائب ، أو ميت من تمثل له الشياطين ، وربما كانت على صورة ذلك الغائب ، وربما كلمته وربما نقت له أحياناً بعض حوائجه كما تفعل شياطين الأصنام* ، فإن أحداً من الأنبياء والصالحين لم يعبد في حياته إذ هو يتنى عن ذلك* ، وأما بعد الموت ، فهو لا يتنى ، فيفضي ذلك الى اتخاذ قبره وثناً يعبد* .

وهذا قال النبي ﷺ ، لا تتخلوا قبوري عبداً الى آخره ، وقال اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد* .

وقال غير واحد من السلف في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَا تَنْدرونَ اٰهٰنِكُمْ﴾ الآية ، ان هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم ، ولهذا المعنى لعن النبي ﷺ الذين اتخذوا قبور الأنبياء والصالحين مساجد ، انتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزبير أنه رأى قوماً مسحون المقام فقال* ، لم تؤمروا بهذا ، إنما أمرتم بالصلاة عنده ، وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ، في قول الله تعالى : ﴿وَالتَّحذُوا مِنْ مَّعْبُوتٍ ابْرٰهِيْمَ مَعْبُوتٍ﴾ ، قال : إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه* ، ولقد تكلفت هذه الأمة أشياء ما تكلفتها الأمم قبلها* .

فإن كان المعارض يستدل بكلام شيخ الاسلام ، فهذا صريح كلامه المؤيد بالأدلة والبراهين* ، وكلام العلماء كمثل كلام الشيخ في هذا المعنى كثيراً جداً ، ولو ذكرناه لظال الجواب* ، وأما قول المعارض ، بل مدح الصرصري واتق عليه بقوله : قال الفقيه الصالح يحيى بن يوسف الصرصري في نظمته المشهور .

فالجواب : أن هذا من جملة أكاذيب المعارض على شيخ الاسلام وغيره ،

وقد كذب على الاتحاق والشفا، وليس في الكتابين الا ما يبطل قوله، وفي الحديث ان مما أتوك الناس من كلام النبوة الأولى*، اذا لم تنسح فامسح ما نشت*، والا فكلام شيخ الإسلام في رد ما يقوله الصرصري وانكاره موجود بحمد الله*، قال رحمه الله، في رده على ابن البكري بعد وجهين ذكرهما*.

الثالث: أنه أخرج سؤاله أيضاً في الاستغاثة به وهذا جائز في حياته لكنه أعطى في النسوة بين المحبا والمات، وهذا ما علمته ينقل عن أحد العلماء، ولكنه موجود في كلام بعض الناس، مثل الشيخ يحيى الصرصري ففي شعره قطعة*، وكمحمد بن النعمان، وهؤلاء لهم دين وصلاح لكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الأحكام الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الإسلام*، وليس معهم دليل شرعي ولا نقل عن عالم مرضي*، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس، بأنه يستغث بشيخه في الشدائد*، ويدعوه وأكثرهم من يأتي قبر الشيخ يدعوه ويدعو به ويدعو عنده*، وهؤلاء ليس لهم مستند شرعي من كتاب الله أو سنة رسوله أو قول عن الصحابة والأئمة، وليس عندهم الا قول طائفة أخرى*، قبر معروف ثرياق محرب*، والدعاء عند قبر الشيخ جهاب ونحو ذلك*، ومعهم أن طائفة استغاثوا بحي أو ميت فراووه قد أتى في الهواء*، وقضى بعض تلك الحوائج*، وهذا كثير واقع في الشركين الذين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين أو الكواكب والأوتان، فإن الشياطين كثيراً ما تمثل لهم فيرونها*، وانها قد تخاطب أحدهم ولا يراها*، وأبو ذكورت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا لطال المغال*، وكلما كان القوم أعظم جهلاً وضلالاً، كانت هذه الأحوال الشيطانية عندهم أكثر*، وقد يأتي الشيطان أحدهم بمال أو لباس أو غير ذلك، وهو لا يرى أحداً أتاه به فيحسب ذلك كرامة*، وانما

هو من الشيطان، وسبه شركه بالله*، وعروجه عن طاعة الله ورسوله الى طاعة الشيطان، فأصلتهم الشياطين بذلك*، كما كانت تفصل عبادة الأصنام، انتهى ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله*، من إنكاره ما في شعر الصرصري وغيره من هذه الأمور الشركية وبينَ أساليبها.

وأما قول المعارض وفيه توسل عظيم، ان لم يزد على قول صاحب البردة لم ينقص عنه.

فالجواب: ان هذا من عدم بصيرته وكبير جهله*، فان من له أدنى معرفة وفهم، يعلم أن بين قول صاحب البردة وقول الصرصري في أبياته تفاوتاً بعيداً، فقد نبهنا على ما يقتضيه كلام صاحب البردة من قصر الحقبة والبروية والملئك*، وشعور العلم على عبد شرفه الله بعبوديته ورسالته، ودعوة الخلق الى عبادته وحده، وجهاد الناس على ذلك، وبلغ الأئمة ما أنزل الله تعالى عليه في الآيات المحكمات، في تكمير التوحيد*، والنبى عن الشرك ووسائله كما قدمنا الاشارة اليه.

وأما الصرصري، ففي كلامه التوسل بالنبي ﷺ، والاستغاثه به بلا قصر ولا حصر للاستغاثه، والاستعانة في جانب المخلوق وقد أنكره شيخ الإسلام رحمه الله*، وذكر أنه لا دليل من كتاب ولا سنة عليه ولا قال به أحد من الصحابة والتابعين والأئمة.

وقد بينَ رحمه الله أن استغاثه الهى بالهى انما هي بدعاته وشفاعته*، وأما الميت والغائب فلا يجوز أن يستغاث به وكذلك الهى فيما لا يقدر عليه الا الله، وان أهل الاشراف ليس معهم الا الجهل والخرى*، وعوائد نشأوا عليها بلا برهان*، وقد عرفت أن هذا المعارض لم يأت الا بشبهات واعية*، وحكايات منسوبة أو منامات تضليلية، كما قال كعب بن زهير.

فلا يفتنك ما أنت وما وعدت إن الأساليب والأحلام تظليل

وليس مع هؤلاء المشركين إلا دعوى مجردة محشوة بالكاذب، وليس معهم بحمد الله دليل من كتاب أو سنة أو قول واحد من سلف الأئمة وأئمتها، وقد جشاهم بأدلة الكتاب والسنة، وما عليه الصحابة والأئمة، ولو استقصينا ذكر الأدلة وسط القول لاحتمل مجلداً ضخماً.

وسب الفتنه بقصائد هؤلاء المتأخرين كقصائد البوصيري والبرقي واختيارها على قصائد شعراء الصحابة كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير وغيرهم من شعراء الصحابة رضي الله عنهم، وفيها من شواهد اللغة والبلاغة ما لم يدرك هؤلاء المتأخرون منه عشر المئزر، وما ذلك إلا لأن قصائد هؤلاء المتأخرين تجاوزوا فيها الحد إلى ما يكرهه الله ورسوله، فزيتها الشيطان في نفوس الجهال والضلال فهالت إليها نفوسهم عن قصائد الصحابة التي ليس فيها إلا الحق والصدق، وما قصروا فيها جهدهم عما يصلح أن يمدح به رسوله ﷺ، ونحروا فيها ما يرضيه ولجئوا ما يسخطه ﷺ، وما سئ عنه من الغلو، فما أشبه هؤلاء بقول أبي الوفاء ابن عقيل وهو في القرن الخامس، لما صعبت التكليف على الجهال الطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم فهلت عليهم، إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم.

قال وهم عندي كقار هذه الأوضاع إلى آخره وما يتعين أن نختم به هذا الجواب.

فصل: ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله وتفتنا بعلومه، قال بعد أن ذكر زهارة الموحدين للقبور وأن مفصودها ثلاثة أشياء.

أحدها تذكير الأخرى والاعتبار والاعتناظ*، الثاني الاحسان الى الميت وأن لا يطول عهده فيتساماه*، فإذا زاره أو أهدى اليه هدية من دعاه أو صدقة*، ازداد بذلك سروره وفرحه*، ولهذا شرع النبي ﷺ للزائرين أن يدعو لأهل القبور بالمغفرة والرحمة*، وسؤال العاقبة فقط*، ولم يشرع أن يدعوهم ولا يدعو بهم ولا يصلح عندهم*.

الثالث احسان الزائر الى نفسه باتباع السنة والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ*، وأما الزيارة الشركية*، فأصلها مأخوذة من عباد الأصنام*، قالوا الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله*، لا يزال تأتيه اللطاف من الله*، وتفيض على روحه الحبرات*، فإذا حلق الزائر روحه به وأدناها*، ففاض من روح المزارع غسل روح الزائر من تلك اللطاف بواسطتها*، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء على الجسم المقابل له*.

قالوا فقيام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه وقلبه الى الميت*، ويعتكف بجمته عليه*، ويوجه قصده كله واقباله عليه بحيث لا يفس فيه التفات الى غيره*، وكلما كان جمع القلب والهمة عليه أعظم*، كان القرب الى الانتفاع به*، وقد ذكر هذه الزيارة ابن سينا والقاراي*، وغيرهما وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها*، وهذا بعينه هو الذي لوجد لعباد القبور اتخاذها أعياداً وتعليق الستور عليها*، وإيقاد السرج وبناء المساجد عليها*، وهو الذي قصد رسول الله ﷺ إبطاله ومحوه بالكلية*، وسد الذرائع المفضية اليه*، فوقف المشركون في طريقه وناقضوه في قصده*، وكان رسول الله ﷺ في شق، وهؤلاء في شق*، وهذا الذي ذكره هؤلاء في زيارة القبور والشفاعات التي ظنوا ان أنهم تنفعهم بها*، ونشفع لهم عند الله قالوا فإن العبد اذا تعلقت روحه بروح السجدة المقرب عند الله*، وتوجه بجمته اليه واعتكف

بغية عليه*، صلا بينه وبينه اتصال يفيض عليه نصيب مما يحصل له من الله*، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة وقرب من السلطان*، وهو شديد التعلق به فيما يحصل لذلك من السلطان*، من الانعام والأفضال بنال ذلك المتعلق به بحسب تعلقه به*، فهذا سرّ عبادة الأصنام*، وهو الذي بعث الله رسله*، وأنزل كتبه بسخطه*، وتكفير أصحابه*، ولعنهم وأباح دعاهم وأمواتهم*، وسى ذرارهم وأوجب لهم النار*، والمقرآن من أوله إلى آخره مملوءة من ردّ على أهله وإبطال مذهبهم.

قال الله تعالى: ﴿ألم اتخذوا من دون الله شفعاء قيل أولو كتابوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون*، قيل له الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون*﴾.

فأخبر أن الشفاعة لمن له ملك السموات والأرض وهو الله وحده*، وهو الذي يشفع بنفسه إلى نفسه ليرحم عبده فيأذن هو لمن يشاء أن يشفع فيه*، فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له*، والذي يشفع عنده إنما يشفع بإذنه وأمره*، بعد شفاعة سبحانه إلى نفسه*، وهي إرادته من نفسه أن يرحم عبده*، وهذا ضد الشفاعة الشركية التي أثبتها هؤلاء المشركون ومن وافقهم*، وهي التي أبطلها الله سبحانه بقوله*: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة*﴾.

وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا يج فيه ولا حيلة ولا شفاعة للكافرين هم الظالمون*﴾.

وقال تعالى: ﴿وأندبر به الذين يخافون أن يحشروا إلى رجم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع*﴾.

وأخبر سبحانه أنه ليس للعباد شفيع من دونه*، بل إذا أراد سبحانه

رحمته بعده أذن هولاء يشفع فيه، كما قال تعالى: ﴿ممن شفيع الامن بعد اذنه﴾، وقال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه﴾.

فالشفاعة باذنه ليست شفاعة من دونه، ولا الشافع شفيع من دونه، بل يشفع باذنه، والفرق بين الشفيعين كما للفرق بين الشريك والعبد الامور، فالشفاعة التي يبطلها شفاعة الشريك فانه لا شريك له، والتي اثبتها شفاعة العبد الامور الذي يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكه حتى ياذن له، ويقول اشفع في فلان، ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيّد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشواتبه، وهم الذين ارتضى الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿ولا يشفعون الا لمن ارتضى﴾، وقال تعالى: ﴿يومئذ لا تفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا﴾، فأخبر أنه لا تحصل يومئذ شفاعة تفع الا بعد رضى قول الشفوع له، واذنه للشافع، فأما الشرك فانه لا يرضاه ولا يرضى قوله، فلا ياذن للشفعاء أن يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بأمرين، رضاه عن المشفوع له واذنه للشافع، فإلم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة.

وسر ذلك أن الأمر كله لله وحده فليس لاحد معه من الأمر شيء، وأعل الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده هم الرسل والملائكة المقربون، وهم عبيد محض لا يستغفرون بالقول، ولا يتقدمون بين يديه، ولا يفعلون شيئاً الا من بعد اذنه لهم، ولا سبياً يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، فهم مملوكون مرسوبون، أفعالهم مقيدة بأمره واذنه، فإذا اشركهم به المشرك واتخذهم شفعاء من دونه فلأن منه أنه اذا فعل ذلك تقدموا وشفعوا له عند الله، فهو من أجهل الناس بحق الرب سبحانه وما يجب له ويمتنع عليه، فيان هذا محال تمتع يشبه لباس الرب سبحانه على الملوك والكبراء، حيث يتخذ الرجل

من خواصهم وأوليائهم من يشفع له عندهم في الخواتج *

وهذا القياس القاسد يحدث الأصنام والتخذ المشركون من دون الله الشفيح والولي، والفرق بينهما، هو الفرق بين الخالق والمخلوق، والمرب والمربوب، والسيد والعبد، والمالك والمملوك، والغني والفقير، والذي لا حاجة به إلى أحد قط والمحتاج من كل وجه إلى غيره*، فالشفعاء عند المخلوقين هم شركاؤهم فإن قيام مصالحهم بهم*، وهم أعوانهم وأنصارهم الذين قيام أمر الملوك والكبراء بهم*، ولولاهم لما انسطت أيديهم والستهم في الناس*، فلحاجتهم إليهم يحتاجون إلى قبول شفاعتهم*، وإن لم يأذنوا فيها ولم يرضوا عن الشافع*، لأنهم يخافون أن يردوا شفاعتهم فينقص طاعتهم لهم*، ويدعون إلى غيرهم فلا يجدون بداً من قبول شفاعتهم على الكره والرضا*.

فأما الذي غناه من لوازم ذاته*، وكل ما سواه فقير إليه لذاته*، وكل من في السموات والأرض عبيده مفسورون لغيره مصرفون بمشيئته* لو أهلكهم جميعاً، لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه ورسوليته والهيته متقال ذرة.

قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، قل فمن يملك من الله شيئاً، إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً، والله ملك السموات والأرض﴾، قال في سبحة أي القرآن آية الكرسي: ﴿له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾.

وقال تعالى: ﴿قل لله الشفاعة جميعاً، له ملك السموات والأرض﴾، فأخبر أن ملكه السموات والأرض يوجب أن تكون الشفاعة كلها له وحده، وإن أحداً لا يشفع عنده إلا بإذنه*، فإنه ليس بشريك بل مملوك محض*،

بخلاف شفاعة أهل الدنيا بعضهم عند بعض .

فبيّن أن الشفاعة التي نقاهها الله سبحانه في القرآن هي هذه الشفاعة
الشريكة التي يفعلها بعضهم مع بعض* ، ولهذا يطلق فيها تارة بناء على أنها
هي المعروفة عند الناس ويفيدها تارة بأنها لا تنفع الا بإذنه* ، وهذه
الشفاعة في الحقيقة هي منه* ، فانه الذي أذن ، والذي قبل ، والذي رضي
عن الشفوع* ، والذي وقفه لفعل ما يستحق به الشفاعة* ، وقوله فمتخذ
الشفيع لا تنفعه شفاعته* ، ولا يشفع فيه* ، ومتخذ الرب وحده الهه
ومعبوده ومحبوبه ومرجوّه وعرفوه الذي يتضرب اليه وحده* ، ويطلب رضاه
ويتواعد من سخطه* ، هو الذي يأذن الله سبحانه للشفيع أن يشفع له .

قال تعالى : ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله* ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في
الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ .

فبيّن سبحانه أن متخذي الشفعاء شركون* ، وأن الشفاعة لا تحصل
بإقتضاهم* .

وسر الفرق بين الشفاعتين أن شفاعة المخلوق للمخلوق وسؤاله
للمشفع عنه لا يفترق فيها الى المشفع عنه لا علقاً ولا أمراً ولا اذناً* ،
بل هو سبب محرك له من خارج كسائر الأسباب ، وهذا السبب المحرك قد
يكون عند المحرك لأجله ما يوافقه كمن يشفع عنه في أمر يجه ويرضاه وقد
يكون عنه ما يخالفه* ، كمن يشفع اليه في أمر يكرهه* ، ثم قد يكون
سؤاله وشفاعته أقوى من المعارض فيقبل شفاعة الشافع* ، وقد يكون
المعارض الذي عنه أقوى من شفاعة الشافع* ، فيردها* ، وقد يتعارض
عنده الأمران* ، فيبقى متردداً بين ذلك المعارض الذي يوجب الرد ، وبين

الشفاعة التي تقتضي القبول*، فيتوقف أي أن يترجح عنده أحد الأمرين بمرجح*، وهذا بخلاف الشفاعة عند الرب سبحانه وتعالى فإنه لم يخلق شفاعة الشافع، ويأذن له فيها ويحبها منه ويرضى عن الشافع*، لم يكن أن توجد. والشافع لا يشفع عند مجرد امتثال أمره وطاعته له*، فهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الأمر*، فإن أهدأ من الأنبياء والملائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها الا بمشيئة الله وعقله*.

فأقرب تعال هو الذي يحرك الشفيع حتى يشفع*، والشفيع عند المخلوق هو الذي يحرك المشفوع اليه حتى يقبل*، والشافع عند المخلوق مستغن عنه في أكثر أموره*، وهو في الحقيقة شريكه ولو كان تملكه وعيده*، فالمشفوع عنده محتاج اليه فيما يناله من النفع والنصر والمعاونة وغير ذلك*، كما أن الشافع محتاج اليه فيما يناله من رزق أو نصر أو غيره*، فكل منهما محتاج الى الآخر*، ومن وفقه الله لفهم هذا الموضوع تبين له حقيقة التوحيد والشرك*، والفرق بين ما أثبت الله من الشفاعة وما نفاها وأبطله، ﴿ومن لم يجعل الله له توراها﴾، ومن له عبرة بما بعث الله به رسوله*، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم علم أن بين السلف وبين هؤلاء الخلوفاً أبعد مما بين المشرق والمغرب، وأهم عمل شيء*، والسلف عمل شيء*، كما قيل : -

سارت مشركاً وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

والأمر والله أعظم مما ذكرنا، انتهى. وبه كمل الجواب والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله*، وصل الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً جزيلاً وقبلاً والفرأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

الحمد لله رب العالمين، وبه العون على إبطال الخُراف المُضلحين،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا تد له ولا تعين.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصالح الأمين، صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه الذين أُحبهم وبِحَبْرته أمانة على المؤمنين أمة على الكافرين، وعلى
آبائهم الذين شهدوا لله بالوحدانية ورسوله بالبلاغ المبين وسلم تسليماً.

ثُمَّ بَعْدُ:

فاعلم أيها الطالب للهدى المتباعد عن أسباب الضلال والرفق، اني
رايت ورقة لبعض السالكين عن الحق السمين، المعرضين عن توحيد رب
العالمين^(٢)، فإذ هي مُفصحة عن ضلال مقربها، معلة بفساد طوية مُشبهها
ومتلقبها؛ مع تعلقها وبشاعة ما فيها، فإذرة تراه ساللاً مُسزئداً، وتارة مُعقياً
مُضلللاً مُفنداً، لا يدري ولا يدري أنه لا يدري؛ فعزمت على أن أعرض ورقة
على بعض أصحابنا الذين لهم مُلكة في معرفة العلوم، ولهم بصيرة تأخذ وفهم
تُسليم في تمييز الصحيح عن السقيم؛ لاكتفي بهم في رة ذلك الترميح والضلال

(١) في الأصل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قال شيخنا عبد الرحمن بن حسن فَمَنْ اللَّهُ وَجْهًا.

(٢) هو أحمد بن حنبل بن أحمد بن شيبان الرقي، كما نخص على ذلك المؤلف في آخر البيوة (١٠) من
من هذا الكتاب.

والكذب الحال^{١٤}، على طريق التفصيل نارة والأعمال. وهذا الرجل وإن كان من أجهل العوام فإنه يحاول بجمعه نقص تحريم الإسلام.

ثم إن عزمت على نقص ما بناء من ذلك [الباطل] على استنطاق وتبصير واستمهال، وذلك أولى من الترك والأعمال.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأحدثت في رد قوله مستعيناً برسنا العظيم [١/١] مستعيناً بالله من شره منتهى خطوات الشيطان الرحيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل على من صد الناس عن سواء السبيل.

قال محمد بن نصر: حدثنا اسحاق، أننا عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي واقل، عن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطباً، ثم قال: وهذا سبيل الله ثم خطب خطوطاً عن يمينه وشماله، وقال: (هذه سبيل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه) وقرأ: (وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) [سورة الأنعام / ١٥٣] الآية^{١٥}.

قلت: وهذا بليغ ينهي التمسك عليها قبل الشروع في المقصود، وهي أن الكثير من أهل هذه الأزمنة وقبلها قد غرهم عن أنفسهم أمران، أحدهما:

أهم إن أحسنوا القول وأوه كذاباً ولو ضيعوا العمل وارتكبوا النقص. وما عرفوا قول الصادق المصدوق ﷺ في الخوارج يقولون من غير قول البرية يرفقون من الدين كما يرفق السهم من الرمية^{١٦}.

وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم ويفت من يقول ولا يفعل ومن يخالق

(١٤) الأصل: والحال.

(١٥) زيادة من (ط).

(١٦) محمد بن نصر المروزي في السنة رقم ١١. وأخرجه أحمد في السنة ١٤٥/١، ٤٦٥، والطبري في التفسير رقم ١٤١٦٥ وأبو نعيم في الحلية ١٦٣/٦، وأخلاق في المستدرک ٣١٥/٢ وصححه ووافقه الذهبي.

(١٧) أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٣١١١، ومسلم في الصحيح رقم ١٠٦٦ وأحمد في السنة ١٣١/١ من حديث علي.

قوله فعله، كقوله تعالى: ﴿كثيراً مطلقاً عند الله أن يقولوا ما لا يفعلون﴾
 [الصف / 3] وكقوله تعالى: ﴿وإنما لقوا الدين امتوا فاتوا آتنا وإنما خلوا إلى
 شياطينهم قالوا إنما معكم إنا نحن مستهزون﴾ [البقرة / 111]. وقد ورد: ليس
 الإيمان بالتعقل ولا بالتسني، ولكن ما وفر في القلوب وصدقته الأعمال^(١).

الأمر الثاني: أن الأكثر علواً أن تتسامح إلى الإسلام وتطعمهم بالشهادتين
 عاصمٌ للدم والمال وإن لم يعملوا بمذلول لا إله إلا الله من نفي الشرك وتركه،
 وإخلاص العبادة لجميع أنواعها لله تعالى كالدعاء والرجاء والتوكل وغير ذلك.
 ولم يعرفوا معنى قول الله تعالى: ﴿فاعبدوا الله مخلصاً له الدين﴾ إلا الله الدين
 المخلص ﴿الزمر / 2-3﴾ وقوله تعالى: ﴿وما أمرنا إلا ليعبدوا الله مخلصين له
 الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ [البقرة / 175]
 وقوله: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ [التوبة / 5].

ثالث قول: ﴿مخلصاً﴾ حال من ضمير الفاعل المستتر في قوله: ﴿فاعبدوا
 الله﴾ أي [ب / 1]: حالة كونك مخلصاً له الأعمال الباطنة والظاهرة، وكذلك في
 قوله: ﴿مخلصين﴾ حال من ضمير البارز في قوله: ﴿فإن تابوا﴾ أي حالة
 كونهم مخلصين له إرادتهم وأعمالهم دون كل من سواه، ولهذا قال: ﴿مخلصاً﴾
 والخفيف هو: الموحى للقلب عمل الله، المعرض عن كل ما سواه. وهذا هو
 التوحيد الذي خلقوا له وبعث الله به رسلاً وأنزل به كتبه.

يُقر ذلك: ما أخبر به عن قوم هود لما قال لهم: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما
 لكم من دونه غيره، أفلا تتقون﴾ [الأعراف / 65] فأجابوا ذلك، بقولهم: ﴿أجئنا
 ليعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا﴾ [الأعراف / 70]
 وفي قصة صالح لما قال لقومه: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من دونه غيره﴾ وقالوا
 يا صالح قد كنت نبياً مرجواً قبل هذا أتبناك أن تعبد ما يعبد آباؤنا وإنما لقي شركك بما
 تدعوننا إليه ثم يرببه [هود / 61، 62]. وكذا قال قوم شعيب: ﴿يا شعيب أصلناك
 تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نعبد في أمورنا ما نشاء أنك لأنت الحليم الرشيد﴾
 [هود / 87].

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في القضاء العلم العمل رقم ٥٦ من كلام الحسن العربي.

(٢) [٥٢] ما.

فلا إله إلا الله ما أشبه حال الأكثرين من هذه الأمة بحال تلك الأمم، لما دعوا إلى هذا التوحيد الذي هو أصل دين الإسلام، وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد ديناً سواه، وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب؛ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَا أَرْسَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنْ أُنذِرَ الْقَائِمِينَ﴾ [الأنبياء / ٢٥] وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ لَدُنْكَ حَكِيمٌ خَبِيرٌ • أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّهُ لَكُم مِّنْ نَّذِيرٍ وَبَشِيرٌ • وَإِنَّ اسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نَوَّيْنَا إِلَيْهِ بِمَنِّكُمْ مَّسَاحًا حَسْبًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيَؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود / ١-٣].

إلى أمثال هذه الآيات. وقد صحَّ أن رسول الله ﷺ لما قال لقومه: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، قالوا: ﴿اجعل الألهة إلهاً واحداً إنَّ هذا شيءٌ عجاب﴾ [ص / ٥] كما هو مذكور في القرآن العزيز.

فأي دليل أصرح وأوضح وأبين - من هذه [٢ / ١] الأدلة - على أن الرسل من أولهم إلى آخرهم إنما نبعثوا بإخلاص العبادة لله تعالى، والتي هي عبادة كلِّ ما سواه. وهذا هو التوحيد الذي جحدته الأمم، وهو الذي خلق الله له الخليفة من الكفلين؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات / ٥٦] قال علي رضي الله عنه - في معنى هذه الآية -: إلا لأمرهم أن يوحدون.

وقد عرفت أن هذا هو أصل الدين الذي هو أساس الملَّة، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ كَانَ أَكْثَرُهُمْ شُرْكَينَ • فَاَلَمْ يَجْعَلْ لِّلَّذِينَ الْقِيَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُضْعَفُونَ﴾ [الزوم / ١٢، ١٣] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ • إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ • وَجَلَّعَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف / ٢٦، ٢٧، ٢٨] أي: إلى لا إله إلا الله.

والخليفة عليه السلام أتى بمضمون هذه الكلمة، بقوله: إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرنى. وأبدي سبحانه وتعالى وأعاد في هذا الكتاب المجيد، في النبي عن الشرك

(١) أخرجه الطبري في التفسير ١٢٥/٢٣ من ابن عباس، وأصحُّه عند أحمد في السنن ١٩٦/٣.

(٢) ٣١١/٤ من حديث ربيعة بن عبد الصمد.

(٣) (ط): إلى ساطعة.

الثنائي لهذا التوحيد، وأوضح عن كفر فاعله وأسحل عليه بالوحيد الشديد، فقال:

﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ إلى قوله: ﴿وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ [الأحزاب / ٦٠ - ٥] وقال تعالى:

﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا بينك مثل خير﴾ [فاطر / ١٤].

وقال تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت لأنتك إذا من الظالمين﴾ [يونس / ١٠٦] وقال تعالى: ﴿فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذنين﴾ والتدع عشيرتك الأقرين﴾ [الشعراء / ٢١٣ - ٢١٤] وقال تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يطلع الكافرون﴾ [الزمنون / ١١٧].

وقال تعالى: ﴿حتى إذا جاءهم رسنا بنورهم قالوا أئبنا كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ [الأعراف / ٣٧] وقوله: ﴿ثم ليل لهم أين ما كنتم تشركون﴾ من دون الله قالوا ضلوا عنأبلى لم تكن تدعوا﴾ [ب / ٢] من قبل شيئاً﴾ [فاطر / ٧٣ - ٧٤] وغير ذلك من الآيات.

فأبي بيان أوضح من هذا في تعريف الشرك الذي حرّمه الله وأخبر أنه لا يقفروا. وهذا لا يختص بالدعاء، بل كل نوع من أنواع العبادة صرفه لغير الله شرك عظيم.

والتحقيق أن الدعاء نوعان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة. وكلا النوعين لا يجوز^{١١} إلا لله، وصرفه لغير الله شرك، كما سبق بيانه في الآيات المحكمات، كما قال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [الأنعام / ١٦٢] والصلاة هنا: تشمل الصلاة الشرعية واللغوية التي هي الدعاء؛ كما هو مذکور في كتب التفسير.

وفي حديث ابن عباس: «وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»^{١٢} وفيه معنى ﴿إياك تعبد وإياك نستعين﴾.

(١١) وطأ: لا يجوز صرفه.

(١٢) قطعة من حديث أم حرمه الزبدي في الجامع رقم ٢٥١٨ وقال هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد في السنن ١/٢٩٢، ٢٠٢، ٣٠٧، وقوله الحافظ ابن رجب برسالة جيدة صياغتها *

وقال تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ الرَّزْقِ وَأَعِدُّوهُ﴾ [المنكوت / ١٧] وهذا من عطف العام على الخاص. وقال تعالى: ﴿وَأَيُّهَا قَاهِلُونَ﴾ [التحلل / ٥١] ﴿وَأَيُّهَا قَاهِدُونَ﴾ [المنكوت / ٥٦] ﴿وَأَيُّهَا فَاتِنُونَ﴾ [البقرة / ٤١].

كما قال تعالى: ﴿وَأَيُّ رَبِّكَ قَاهِرٌ﴾ [الشرح / ٨] وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر / ٢] وتقديم المصنوع في هذه الآيات يفيد الحصر، أي: لا غيري، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبُوا النَّاسَ وَاعْتَابُونَ﴾ [المائدة / ٣] وقال: ﴿فَلَا تَحَاقِبْهُمْ وَخَافُونَ﴾ [آل عمران / ١٧٥].

وهذه الآيات وما في معناها: تدلُّ على أن الله تعالى إنما أراد من عباده أن يوحدوه بأفعالهم وأن لا يجعلوا له شريكاً في العبادة؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [فصلت / ٦] وقال: ﴿إِنَّمَا أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [عنه / ٦٤] وقال موسى عليه السلام لبي إسرائيل لبي عبدوا العجل ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [عنه / ٩٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ۗ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات / ٤ - ٥] وقال: ﴿قُلْ لَأَتَّبِعُنَّكُمْ شِرْكَاءَ كُفْرٍ تَدْعُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ أَيُّ ذُنُوبِكُمْ عَظِيمٌ مِّمَّنْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا قَدِ افْتَرَسُوا رِيعَ اللَّهِ لِيُقَدِّمُوا بَيْنَكُمْ وَاللَّهِ لَآتِي بِكُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [الأنعام / ١٠] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لَنَا فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج / ١٨] [٣ / أ].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ إِلَهُكُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام / ١٢١] وهذا هو الشرك في الطاعة؛ كما قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا أَحِبَارَهُمْ وَرُهَيْبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِجِدَ بِنِمْرٍ﴾ [التوبة / ٣١] فذكر في هذه الآية الشرك في الطاعة والشرك في الألوهية، وهذا بيان من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه^(١).

(١) نور الأيمان من مشكاة وصية النبي ﷺ لأن حسان - مطبوعة والديني من نسخة خطية جيدة.

لها شرح ضمن كتابه المطابق لجميع العلوم والحكم من ١٣٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الطابع رقم ٣٠٩٤. وحسنه في بعض النسخ. وابن جرير في التفسير ولم

٦١٦٣٢ وابن أبي شيبة في المصنف ١١١١١٣. وانظر لغة التخرج في كتاب الانصار ٣٢.

وأما التروية فقد قرأ بها أكثر المشركين من الأمم أعداء الرسل، وهذا
 مبين في قصص الأنبياء، كما في سورة الأعراف، وهود، والشعراء، وغير ذلك.
 والخصومة بينهم وبين الأمم إنما هي فيما بحثناه إليهم: من النبي عن الشرك في
 العبادة كاللحمية والدعاء والتوكل والرجاء، وغير ذلك، وعن الشرك في الطاعة:
 وهو إثارة ما عليه الأسلاف، والاعتناء على ما قالوه مما يخالف شرع الله
 وأحكامه.

وعنه ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من مات
 وهو يدعو لله ندا دخل النار» رواه البخاري^(١)، ولمسلم عن أبي مالك
 الأشجعي، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما
 يُعبد من دون الله حُرِمَ ماله ودمه وحسابه على الله»^(٢).

قال شيخنا رحمه الله تعالى: وهذا من أعظم ما بُيِّنَ معنى لا إله إلا الله
 فإنه لم يجعل التلقُّظ بها عاصياً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع التلقُّظ بها
 بل ولا الاقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده، حتى يُضيف إلى ذلك
 الكفر بما يُعبد من دون الله، فإن شك أو تردد لم يحرِّم ماله ودمه، فيما هنا من
 مسألة ما أجلها، وبإله من بيان ما أوضحه وحججه ما أنقطعها للمتنزح^(٣).

وكلام العلماء في بيان هذا التوحيد وتقريره وبيانه ما وقع فيه الأكثر من
 الشرك وعبادة الأوثان، أكثر من أن يحصى. ونذكر طرفاً منه:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرسالة السنية: لما ذكر
 الخوارج ومروقهم من الدين [٣ / ب] -: «فإنما كان على عهد النبي ﷺ وحلفائه من
 انتسب إلى الإسلام ومروق منه مع عبادته العظيمة فليعلم أن المنتسب إلى
 الإسلام في هذه الأزمان قد يرق أيضاً، وذلك بأسباب، منها: الغلو الذي فُتِنَ
 الله في كتابه حيث قال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [المائدة / ٧٧]
 الآية. وهزل رضي الله عنه حرق الغالية، فامر بأخاذه بدخنت لهم عند باب
 كنيسة فقتلهم فيها، واتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتلهم. وكذلك الغلو

(١) البخاري في الصحيح رقم ١٠٣٨، ١٠٩٧، ١١٥٣، وأخرجه أحمد في المستدرك ١/ ٣٧١، ٤٢٥،
 ٤٦١، ٤٦٢.

(٢) مسلم في الصحيح رقم ٢٣.

(٣) كتاب التوحيد باب المجلس الثالث الخامسة ٢٦ والقسم الأول بمسورة الألفاظ العظيمة.

في بعض المشايخ، بل الغلّوي علي بن أبي طالب، بل الغلّوي المسيح ونحوه. فكل من خلا في نسبه أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان تصرون، أو اغثني أو ارزقني أو اجبرني أو انا في حبسك! ونحو هذه الأقوال. فكل هذا شرك وضلال يستأب صاحبه فإن ناب والآفة! فإن الله تعالى إذا أرسل الرسل ليعبدهم وحده، لا يجعلوا معه إلهاً آخر.

والذين يدعون مع الله الهة أخرى، مثل المسيح والملائكة والأصنام، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر وتنت النبات، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم، ويقولون: ما نعددهم إلا ليبروتنا إلى الله ألقى، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. فبعث الله رسوله يحيى أن يدعى أحد من عباده، لا دعاء عبادة ولا دعاء استعانة، فقال تعالى: ﴿قُلِ ادعوا الذين رخصتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى وجه الواسطة أهدم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب عذاب ربك كان محذوراً ﴿ [الاسراء - ٥٥ - ٥٧]. وقال طائفة من السلف: كان الخوارج يدعون المسيح وعزيراً والملائكة.

إلى أن قال: وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين، وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب، قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل / ٣٦] وقال ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء / ٢٥] وكان رسول الله ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته [٤ / ١] حتى قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال: واجعلني فـ تـ تـ بل ما شاء الله وحده^(١) وقال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا. وقال: اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، وقال: لا تتخذوا قبري عبداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا على فإن صلواتكم تلقي حيث ما كنتم^(٢).

(١) (ط) وهي.

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن رقم ٢١٢١ وأحمد في المسند ٢١٤١/١، ٢٤٣، ٢٤٧ والطبراني في الآداب النبوية رقم ٢٤٣ واللفظ له، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الغيبة رقم ٢٤٤ والطبراني في الكبير رقم ١٣٠٠٥، وانظر بقية التبرج في كتاب فتح الغيبة، بشر الله نشره.

(٣) انظر ترجمتها في كتاب فتح الغيبة شرح كتاب التوحيد.

ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها، وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان تعظيم القبور. وافق العلماء من السلف أهل السنة والجماعة أنه من سلم على النبي ﷺ عند قبره أنه لا يتسبح بحجرته ولا يقبلها، لأنه إما يكون لأركان بيت الله، فلا يشبه بيت المخلوق بيت الخالق.

كُلُّ هذا: لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين وركنُهُ، الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ولا يقدر لمن تركه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ وَيَقْدِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِإِلَهِهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء / ٤٨]، ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه. فأعظم أي في القرآن آية الكسري ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة / ٢٥٤] وقال ﷺ: «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة»^(١) والآلة: هو الذي ياله القلب عبادة له واستعانة به ورجاء له وعبادة وحشية وإجلالاً انتهى^(٢).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «وإنما الشرك فهو نوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر: لا يقدره الله إلا بالتوبة منه. وهو أن يتخط من دون الله نداً يعبه كما يحب الله، بل أكثرهم يحسون أنهم أعظم من عبادة الله ويغضبون لمصطفى معبودهم من المشايخ أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحدٌ رب العالمين».

وقد شاهدنا هذا نحن وغرباً منهم جهرة، ويؤمنون أنه بابٌ حاجته إلى الله وشقيقه عنده، وهكذا كان عبادة الأصنام سواء. وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم وتوارثه المشركون [٤ / ب] بحسب اختلاف أمتهم من الحجر والبشر، قال الله تعالى حالاً عن أسلاف هؤلاء ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَفُوا مِنْ دُونِ أَوْلِيَائِهِمَا مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ وِلْدَانَهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ كَلِمٌ مُتَقَلِّبُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر / ٣] وما أعز من يتخلص من هذا، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره.

(١) أخرجه أبو داود في السنن رقم ٣١١٦ وأحمد في المسند ٣٣٢/٥ والحاكم في المستدرک ٣٥١/٦ وصححه ووافقه الذهبي من حديث أحمد.

(٢) التوبة الكبرى للحافظ ابن تيمية ٣٥ - ٣٦، ٤٨ - ٤٩.

والذي قام بملوك هؤلاء المشركين وسلبهم: أن أتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك، وقد أنكر الله عليهم ذلك في كتابه وأبطله، وأخبر أن الشفاعة كلها له.

وذكر: قول الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مَشْأَلًا شَيْئًا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ • وَلَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ الآية (سبا ٢٢، ٢٣).

ثم قال: والقرآن مخلوق من أمثاله، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحت، ويقنع في قوم قد خَلُّوا ولم يعطوا وارثاً. وهذا هو الذي يحصل بين القلب وفهم القرآن، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما تنقض غرَى الإسلام حرمة حرمة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجماعة.

وهذا لأنه لم يعرف الشرك وما عليه القرآن ودنوه، فوقع فيه وأقره وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجماعة. فنقض بذلك غرَى الإسلام، ويحصد المعروف مُكْرَماً والشكر معروفاً والبدعة سئة والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الأيمان والجريد التوحيد ويُذَعِّجُ بتأخيه الرسول ﷺ ومفارقة الأهواء والبدع، ومن له بصيرة وقلب سليم يرى ذلك عياناً. والله المستعان.

ثم قال: وأنا الأصغر فكبير الزيادة، والحلق بغير الله، وقوله: هذا من الله ومنك، وأنا بالله ومنك، ومالي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولو لا أنت لم يكن كذا وكذا. وقد يكون شركاً كبيراً بحسب حال قائله ومقصده.

قلت: [٥ / ١] علياً قال: وقد يكون أكبر. أخذ يبين أنواع الأكبر، فقال: ومن أنواعه الشرك لغير الله، والتوكل على غير الله، والعمل لغير الله، والانتابة لغير الله، والخضوع والذل لغير الله، وابتهاء الرزق من غيره، وإضافة نعمه إلى غيره.

ومن أنواعه: طلب الخواص من التوكل، والاستغانة بهم والتوجه إليهم. وهذا أصل شرك العالم. فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نصيباً ولا ضراً فضلاً لمن استغاث به، أو سأله أن يشفع له عند الله، وهذا من جهله بالشافع والشفيع عند الله. فإن الله تعالى لا يُشْفِعُ عندما "إلا بذنوه، والله لم يجعل سؤالا غيره سبباً لإثنته، وإنما السبب لإثنته كمال التوحيد.

(٥) (ط): عند أحد.

فجاء هذا الشرك بسبب منح الإذن، والميت محتاج إلى من يدعوله كما أوصانا النبي ﷺ إذا زونا قبور المسلمين أن ترثم عليهم ونسأل لهم العافية والظفيرة^(١). فنعكس المشركون هذا، وزاروهم زيارة العبادة، وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد. فجمعوا بين الشرك بالمعبود، وتغيير دية، ومعاداة أهل التوحيد، ونسبهم إلى النقص بالأموات. وهم قد انتقصوا^(٢) الخالق بالشرك، وأولياءه الموحدين بلثمتهم ومعاديتهم، وانتقصوا من أشركوا به غاية النقص؛ إذ ظنوا أنهم والضوء منهم بهذا وأهم أمروهم. وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وما أكثر المستجبين لهم.

وله درّ عليه إبراهيم، حيث يقول: ﴿واجتبي وبني أن تعبد الأصنام﴾ ربّ [ممن] أضلن كثيراً من الناس ﴿إبراهيم / ٣٥، ٣٦﴾ وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيدته لله، وعادى المشركين في الله، وتقرب بهمقتهم إلى الله. انتهى.

فرحمه الله وعفوه وبرضائه على هذا الشيخ، ما أحسن بيانه وأوضحه. فقد صرح بأن هذا هو الشرك الأكبر، فيظل ما انفراه عليه المشركون [٥ / ب].

وهذا الذي ذكره هو الذي عمت به البلوى في كثير [من] الأصنام في هذه الأعمار، وهو الشرك الأكبر والذنب الذي لا يُغفر إلا أن يُناب منه قبل الوفاة، وقال رحمه الله في الكافية الشافية شعراً:

والشركُ فهو توسلٌ مقصوده الرُّزُقُ لئس من السربِ العظيم الشأنِ
بعبادة المخلوقِ^(٣) من حجسٍ ومن بشرٍ ومن قسبٍ^(٤) ومن أوثانٍ^(٥)

(١) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ٩٧٥ من حديث بريدة، وأخرجه أيضاً من حديث عائشة ولم يرد في النسائي في المجتبى ٩١/٤، وأخرجه الترمذي في الجامع رقم ١٠٤٣ من حديث ابن عباس، وأخرجه أحد في السنة ٣٧٥/٢ من حديث أبي هريرة بالفاظ مختلفة.

(٢) وط: نقصوا.

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) الأصل: المخلوق أبداً كان.

(٥) الأصل: ومن قسب.

(٦) الكافية الشافية في الانتصار للفردة الناجية ٢١٦.

ومنها أيضاً:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر
وهو الخصال السد للرحمن أي
فأقسام من عجز ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخالفه
ويحببه كمنحبة الدنيا^(١)

قال في الانتفاع: قال شيخ الإسلام: من دعا علي بن أبي طالب فهو
كافر، ومن شك في كفره فهو كافر.

وقال أيضاً: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل
عليهم كفر إجماعاً^(٢)

وقال العلامة في الكافية أيضاً:

فتوسط الشفعاء والشركاء والظن
سأفيه إلا محض تشبيه فم
جراه أمر بين البطلان
بأنه وهو فالتبجح الجهلان^(٣)

وقال بعض شيوخنا^(٤) رحمه الله تعالى:

نفس الوري إلا القليل وكونها
فصل ربك الثابت أي موحد
وغيرك في بيده الضلالة سائر
ليس له إلا الظهور يدينها

وقال محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني^(٥) رحمه الله تعالى: الأصل

الرابع: أن المشركين الذين بعث الله الرسل إليهم يُقرَّبون أن الله خلقهم ﴿وولن
سألنهم من خلقهم ليقولن الله﴾ [الزعرور / ٨٧] وأنه الذي خلق السموات
والأرض ﴿وولن سألنهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز

(١) ما بيننا حافظ من (ط)

(٢) المصدر السابق ١٥٧.

(٣) الانتفاع طالب الانتفاع للحجاوي ٢٩٢/١.

(٤) الكافية الثانية ٢١٣.

(٥) الطرح الآيبه النحوي، أبو بكر، حسين بن قسام الأحصالي ت ١٢٢٥ هـ، عنوان الجند ٣١١/١.

(٦) الكليات، العروف بالأمير، من تروية الحسن رضي الله عنه، طبعة محدث، ت ١١٤٣، المصدر
الطابع ١٣٣١٢.

(٧) ما بيننا حافظ من (ط)

العليم ﴿ المزخرف / ٩ ﴾. وأنه [٦ / ١] الرزق الذي يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي. وأنه الذي يُدبر الأمر من السماء إلى الأرض. وأنه الذي يملك السمع والأبصار والأفئدة ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن بملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فيقولون الله قلل أفلا تتفنون ﴾ [يونس / ٣١].

﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ﴾ يقولون لله قل أفلا تذكرون ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾ يقولون لله قل أفلا تتفنون ﴿ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ﴾ يقولون لله قل فأتى سحرون ﴿ المؤمنون / ٨٤ - ٨٩ ﴾.

وهذا فرعون مع علوه في كفره ودعواه أتج دعوى، ونطقه بالكلمة الشنعاء، يقول الله في حقه حاكياً عن موسى عليه السلام ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ﴾ [الأسراء / ١٠٢] وقال الجيس: ﴿ إن أحصاه الله رب العالمين ﴾ [الحشر / ٦٤] وقال: ﴿ رب بما أقوي ﴾ [الحشر / ٣٩] وقال: ﴿ رب انظر ﴾ [الحجر / ٣٦].

وكلٌ مشرك مفرٌ بأن الله خالفه وخالف السموات والأرض، وبين رب ما فيها ورازقهم، ولذا نتج عليهم "الرسول بقولهم: ﴿ أقمن بخلقكم لا يخلق ﴾ [النحل / ١٧] وقولهم: ﴿ أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ [الحج / ١٧٣] الآية". والشركون مفرّون بذلك لا ينكرونه.

الأصل الخامس: أن العبادة أقصى باب الخضوع والتذلل، ولم تستعمل إلا في الخضوع لله؛ لأنه تولى أعظم النعم، تحقيقاً بأقصى غاية الخضوع، كما في الكشف.

ثم إن رأس العبادة وأساسها التوحيد الذي تُعبده كلمته - التي إليها دعت جميع الرسل - وهي لا إله إلا الله. والمراد اعتقاد معناها، لا مجرد قولها باللسان. ومعناها: إفراد الله بالعبادة والألوهية، والتي والبرادة من كل معبود

(١) (ط): ولذا نتج الرسل.

(٢) الآية ليست في (ط).

(٣) الأصل: حقيقة، محرف.

قوله: وقد علم الكفار هذا المعنى، لأنهم أعلن اللسان العربي، فقالوا: اجعل
الالهة إلهاً واحداً إن هذا شيءٌ عُجاب. انتهى^(١).

وقال شيخ [٦ / ب] الإسلام ابن تيمية رحمه الله: تواترت الأحاديثُ بأنه
يُحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله. لكن جاءت مفيدةً بالأخلاص واليقين، ويسوي^(٢) عليها، وكلها
مفيدةٌ بالقيود الثلاث.

وأكثر من يلوها لا يعرف الاخلاص ولا اليقين، وغالب أعمال هؤلاء إنما
هو تقليدٌ واقتداءٌ بأمتثالهم، وهم أقرب الناس من قول الله تعالى حاكماً عن
الشركين: ﴿إِنَّمَا وَجَدَنَا بِآبَائِنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾
[الزحرف / ٢٣].

وحيثم فلا منافاة بين الأحاديث، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين، ومات
على ذلك امتنع أن تكون سيئاته واجبة على حسنته، بل كانت حسنةً، واجبة
فيحرم على النار، لأنه إذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً
على ذنب. فإن كمال الاخلاص ويقينه موجب أن يكون الله أحب إليه من كل
شيء سواه، وأخوف عنده من كل شيء، فلا يلبس في قلبه بدمية إرادة لما حرم
الله، ولا كراهة لما أمر الله، فهذا هو الذي يحرم على النار وإن كان له ذنوب
قبل ذلك، فهذا الأيمان وهذه التوبة وهذا الاخلاص وهذه المحبة وهذا اليقين
والكراهة لا يتركن له ذنباً إلا شيء عنه كنا يحو البهز الليل.

فمن قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأكبر والأصغر فهذا غير
مصر على ذنب أصلاً، فيغفر له ويحرم على النار.

وإن قالها على وجه غلط به من الشرك الأكبر فبأن الأصغر، ولم يأت
بعدها بما يخلص ذلك، فهذه الحسنات لا يقاومها شيء من السيئات، فيرجع
بها ميزان الحسنات، كما في حديث البطاقة.

وقال رحمه الله تعالى: وأصل الدين: أن يكون الحب لله، والبغض لله،
والموالاة لله والمعاداة لله، والعبادة لله والاستعانة بالله، والخوف من الله، والرجاء
له والاعطاء لله والنسج لله، وهذا إنما يكون بقراءة رسول الله الذي أمره أمر

(١) تطور الاعتقاد من تورات الإلهاد ٢٣ - ٢٤ (ط مسج ١٣٧٣ هـ).

(٢) (ط) والوثق.

الله^(٦) ونبيه^(٧) من الله، ومعاداة معاداة الله وطاعته طاعة لله، ومعصيته معصية لله. وصاحب الهوى يُعصيه الهوى ويعصيه فلا يستحضر ما لله ورسوله [٧ / أ] في ذلك ولا يطعُه، ولا يرضى لرضى الله ورسوله ولا يخضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويخضب إذا حصل ما يعصيه لهواه، ويكون مع ذلك معه شبهة دين: أن الذي يرضى له ويخضب له هو السنة. فإن قدر أن الذي معه دين الإسلام، ولم يكن قصده أن يكون الدين كله، بل قصد الحمية لنفسه وطائفته، أو الرياء ليعظم أو يُنجز عليه، أو فعل ذلك شجاعة وطبعاً، أو للرضى من الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهداً في سبيله، قال الله تعالى: ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم البينة﴾ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الآية [البينة / ٤ - ٥].

وقال رحمه الله تعالى في منهاج السنة - لما ذكر كلام صاحب المنازل^(٨)، وأن التوحيد عند علي ثلاثة أوجه: الأول توحيد العامة، وهو شهادة أن لا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفس الشرك الأعظم وعليه نصبت القبلة، وبه وجبت الدعوة، وبه تحقت الدماء والأموال وانفصلت دار الإسلام من دار الكفر. هذا كلام صاحب المنازل، وذكر بعده^(٩) الوجهين، وذكر شيخ الإسلام ما فيها من الشطح والبدعة، ثم قال شيخ الإسلام - : أما التوحيد الأول الذي ذكره فهو التوحيد الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، وبه بعث الله الأولين والآخرين من الرسل، قال تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أبعلنا من دون الرحمن آتةً يعبدون﴾ [الزمر / ٢٥]. وقال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ [النحل / ٣٦]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء / ٢٥].

(٦) أمر الله. ليست في (ط).

(٧) أبو إسحاق، عبد الله بن محمد بن علي الهروي، حافظ ت ٥٨٦. تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٣، وقد شرح العلامة ابن القيم كتاب منازل السالكين هذا في كتاب مدارج السالكين.

(٨) (ط): بعد.

وقد أخبر الله تعالى عن كل من الرسل، مثل نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم، أنهم قالوا قومهم: اعد الله مالكم من إله غير [٧ / ب]. وهذا لول دعوة الرسل وأخبرها؛ قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح المشهور: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا من دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل، وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح أيضاً: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»، وقال: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، والقرآن كله مخلوفاً من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه. وتعليق النجاة والفلاح وأقصى السعادة في الآخرة به. ومعلوم أن الناس متفاوتون في تحفيقه. وحقيقته إخلاص الدين كله لله.

والفناء في هذا التوحيد مُفْرَوفاً بالبقاء. وهو أن تثبت إلهية الحق في قلبك وتلقي إلهية ما سواه، فتجتمع بين الشيء والانيات، فتقول: لا إله إلا الله. فالشيء هو البقاء، والانيات هو البقاء. وحقيقته: أن تفني عبادته عن عبادة ما سواه، وتعبثه عن عبادة ما سواه، وحشيتته عن عبادة ما سواه، ويطاعته عن طاعة ما سواه، وموالاته عن موالاة ما سواه، وسؤاله عن سؤال ما سواه، وبالإستعانة به عن الإستعانة بما سواه، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه، وبالتفويض إليه عن التفويض إلى ما سواه، وبالإنابة إليه عن الإنابة إلى ما سواه، وبالتحاكم إليه عن التحاكم إلى ما سواه، وبالتخاصم إليه عن التخاصم إلى ما سواه.

وفي الصحيحين، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا قام يصلي من الليل، بعد التكبير اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، وقولك الحق ووعدك الحق، ولطائف حق والجنة حق والنار حق، واليونس حق وأحمد حق. اللهم لك أسلمت [٨ / أ] وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت، وبك

(١) بطري فخرهما فتح المعبد.

(٢) المباح والقضاء.

(٣) فتحكيم الخلقين الوضعية بأقوى صورته كانت: نوع من أنواع الشرك الشاقص لعناني ككلمة التوحيد، واعتداء صانع على حاكمية الله، وتطاول القول على خصائص الأنومية. فضلاً عن اشتغالها على الظلم الفواح، وتصورها الذي هو شأن كل عميل بشرقي.

والظفر لنا وربنا إنك أنت العزيز الحكيم • لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يشول شيلان الله هو الغني الحميد [المتحة / ٤ - ٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وقومه [٨ / ب] اني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين • وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾ [الزخرف / ٢٦ - ٢٨] وقال عن إبراهيم أنه قال: ﴿يا قوم إني بريء مما تشركون • إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين • وحاشة قومك قال المجانون في الله وقد عدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً﴾ [الأنعام / ٧٨ - ٨٠] انتهى^(١).

وقال: وحقاً الله وتوحيده هو العاية التي فيها صلاح النفس، وهو عبادة الله وحده لا شريك له - فلا صلاح للنفس إلا في ذلك وبدونه تكون فاسدة - وهو دين الإسلام الذي ألفت عليه الرسل - قال تعالى: ﴿والقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل / ٣٦].

وقال تعالى: ﴿فانصرت وجهك للندين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون • فنبين إنيه والظهور وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾ [الروم / ٣٠، ٣١]. فالعبادة الحميدة التي بها كمال بني آدم وسعادتهم ورجائهم عبادة الله وحده، وهي حيفة لا إله إلا الله.

وكل من لم يحصل له هذا الاخلاص لم يكن من أهل النجاة والسعادة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يفرق أن يشرك به ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء / ١١٦].

فمن آمن بأن الله رب كل شيء وخالقه ولم يعبد الله وحده - بحيث يكون الله أحب إليه من كل ما سواه وأحسب عنده من كل ما سواه وأرجى عنده من كل ما سواه - بل من سوى بين الله وبين بعض المخلوقين^(٢) في الحب - بحيث يعبده كما يعبد الله ويتخشاها كما يخشاه الله ويرجوها كما يرجو الله ويدعوها كما يدعو

(١) مباح السنة النبوية في نفس كلام الشيعة والقدرة ٣١٦/٥ - ٣٥٦.

(٢) (ط): وهذا من.

(٣) (ط): المخلوقات.

الله - فهو مشركٌ الشريك الذي لا يحفوه الله - ولو كان مع ذلك عفيفاً في طعامه ونكاحه، وكان حليماً شجاعاً انتهى.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى - بعد ذكره الشرك في الرسوية - النوع الثاني: أهل الإشراف بالله في إلهيته، وهم: ﴿القرآن بأنه وحده رب كل شيء ومليكه وخالفه، وأنه ربهم ورب آبائهم الأولين، ورب السموات السبع ورب العرش العظيم، وهم مع هذا [٩ / ١] يعبدون غيره ويعبدون به سواء في المحبة والطاعة والتعظيم، وهم الذين انحطوا من فونه أتباعاً، فهؤلاء لم يوفسوا﴾^(١) ﴿إياك نعبد﴾ حقه، وإن كان لم نصيب من تعبدك، لكن ليس لهم نصيب من ﴿إياك نعبد﴾ المتضمن معنى لا نعبد إلا إياك حباً ووقراً ورجاءً وطاعةً وتعظيماً، ف ﴿إياك نعبد﴾ تحقيقاً^(٢) لهذا التوحيد، وإبطالاً للشرك في الإلهية، كما أن ﴿إياك نستعين﴾ تحقيقاً للتوحيد الرسوية وإبطالاً للشرك به، وكذلك قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ صراط الذين أنعمت عليهم. فإنهم أهل التوحيد، وهم أهل تحقيق ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾. وأما أهل الإشراف فهم أهل الغضب والضلال.

فإن هذا الانقسام ضروري، بحسب انقسامهم في معرفة الحق والعمل به: إلى عالم به عامل بموجبه، وهم أهل النعمة، وعالم به معاند له وهم أهل الغضب، وجاهل به وهم الضالون. وهذا الانقسام إنما نشأ بعد إرسال الرسل، فلولا الرسل لكانوا أمّة واحدة، فانقسامهم إلى هذه الأنقسام مستحيل بدون هذه الرسالة. انتهى.

والمقصود من هذه المقدمة: العلم بأن التوحيد الذي بعث الله به رسوله^(٣) حربي في الناس جداً، وأكثرهم لا يعرف حقيقته ولا يعرف الشرك الأكبر للنافي له. وغاية ما عندهم هو أن يعرف أن الله تعالى ربه وخالفه، ويخلق جميع المخلوقات وازلقها والمتصرف فيهم. وقد عرفنا مما سلف أن أكثر الأمم - من أهداه الرسل - يعرفون ذلك

(١) (ط): وهم. ساقطة.

(٢) (ط): يعرفوا. بحرف.

(٣) الأصل: تحقيقاً بحرف.

(٤) الأصل: التحقيق.

(٥) (ط): ربه.

ويؤمنون به، كما أقر به كفار قريش لما بعث الله محمداً ﷺ. وهذا مقرر في القرآن ألم تفرغ.

وأما توحيد الألهة - الذي هو مضمون لا إله إلا الله الذي دل عليه القرآن من أوله إلى آخره - فالأكثر لا يعرفونه، مع أن سور القرآن الكريم مشحونة ببيانه، كقوله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم حبب الله﴾ [البقرة / ١٦٥]، وقوله: ﴿إله دعوه الحق والذين يدعون من دونه﴾ [٩ / ب] لا يستجيبون لهم بشيء﴾ [الرعد / ١٤] الآية، وقوله: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ [الاسراء / ٢٣]، وقوله: ﴿فاعبد الله تحصلاً له الدين إلا لله الدين الخالص﴾ [الزمر / ٢ - ٣].

وقوله: ﴿ومسا أسروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ الآية [البقرة / ٥]، وقوله: ﴿وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ [الحج / ١٨]، وقوله: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة﴾ [الأحزاب / ٥] الآية، وقوله: ﴿والذين تدعون من دونه ما يكون من تقصير﴾ [طاهر / ١٣] الآية.

وقوله: ﴿إن إنفكم لواحد﴾ رب السموات والأرض وما بينهما ورب المتشاورين﴾ [الصافات / ١ - ٥]، وقوله: ﴿ومن يدع معك إلهاً آخر لا برهان له به﴾ [الزمنون / ١١٧] الآية، وقوله: ﴿وإن قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين﴾ [الزحرف / ٢٦] الآية، وقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء / ٢٥].

إلى أمثال ذلك مما لا يحصى في القرآن كثيرة، في بيان هذا التوحيد وما يتلاف من الشرك بالله، الذي هو أعظم ذنب عصي الله به، كما قال تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾ [المائدة / ٧٢].

إذا تأملت القرآن وجدت الله ﷻ قد احتج على المشركين فيما يجحدون من توحيد الألهة بما أقرؤا به من توحيد الربوبية؛ كما قال تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض﴾ إلى قوله: ﴿فسيقولون الله نقل أهلنا نقلون﴾

(١) ط: وقوله: ساقط.

(٢) ط: وجدت.

[يسونس / 31]، وقوله: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون / 84] الآيات. فليذا قرأوا أن الله رب كل شيء ومليكه وأنه المتصرف في جميع خلقه لهم أن يعيدوه^(١) وحده؛ فإن الأقرار بهذا التوحيد يستلزم الأقرار بالتوحيد الآخر، ولا يقدّم فيها جميعاً.

وأما الثالث من أنواع التوحيد: فهو أن تصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به^(٢) رسوله على ما يليق بجلال الله، إثباتاً بلا لثيل وتنزيهاً بلا تعطيل؛ لأن صفات الرب تعالى وأسماءه^(٣) تدلُّ على كمال الرب تعالى، وتغي عن الله ما تغي عن نفسه وتغي عنه رسوله ﷺ من كل ما ينافي كمال حياته وقوميته وكمال غناه، كما نزه الله نفسه [1/10] ونزهه^(٤) عنه رسوله ﷺ؛ كما قال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى / 11]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

وكما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام» الحديث^(٥). ونحو هذا. كما نزه الله عنه نفسه ونزهه عنه رسوله ﷺ كثيراً في الكتاب والسنة. فاللهديون المؤمنون يثبتون ما أثبتته الله ورسوله من معاني أسمائه وصفاته على ما يليق بجلاله، وينفون عنه مشابهة المخلوقين وبنيات المحدثين، وينفون عنه ما تغي عن نفسه وغناه عنه رسوله ﷺ من كل ما لا يليق به، والله أعلم.

فما أعز من يعرف حقيقة التوحيد، بل ما أعز من لا يُعادي من عرفه ودعا إليه؛ فلقد عم الجهل بالتوحيد حتى أسب أهله إلى الابتداع، وأسب من أنكره إلى الاتباع.

وما أحسن ما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى - لما ذكر حديث وبدأ

(١) الأصل: لزمه أن يعيده.

(٢) (ط) به. ساقطة.

(٣) الأصل: وأسمائه. تحريف.

(٤) (ط) ونزهه. تحريف.

(٥) ما بينهما معلق في بعض الأصل. وعليه كلمة صح.

(٦) قطعاً من حديث أخرجه مسلم في الصحيح رقم 179 وابن ماجه في السنن رقم 183 وأحمد في المسند 398/1، 101، 104 وابن خزيمة في كتاب التوحيد رقم 28، 32، 100، 101 وابن تيمية في كتاب الأيمان رقم 760، 779 من حديث أبي موسى.

الإسلام عربياً وسيعود عربياً كما بدأه . . . بل الإسلام الحق - الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه - اليوم أشدُّ عربيةً منه في أول ظهوره، وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة.

فالإسلام الحقيقي فيما غربت جنداً، وأقله غرباء بين الناس، وكيف تكون فرقةً واحدةً بين فرق - هم السامع ورباسات ومنصب وولايات - لا يقوم لها سوق إلا في ضالفة ما جاء به الرسول ﷺ! فإن نفس ما جاء به يضادُّ أعرافهم ولذاتهم، وما هم عليه من الشهوات - التي هي مكسب فضيلتهم وعلمهم - والشهوات - التي هي [غاية] مقاصدهم وإرادتهم -

فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق الجماعة عربياً بين هؤلاء الذين قد تبعوا أعرافهم، وأعجب كل منهم برأيه. فإذا أردت معرفة الإعراض عن الدين تعلماً وعملاً فتأمل ما هم عليه، فإِنَّ المستعان

واعلم بما من له عقل ونور يهني به في الناس، أن تأملت الورقة التي قُدمت الإشارة إليها - وهي لأحمد^(١) بن علي المرادي - فإذا هو قد حشاها بالزعمات والظلمات، التي هي من نتائج الجهل العميم والعقل غير السليم. فإذا نظر فيها العاقل علم أنها لا تصدر إلا من جاهل [١٠ / ب] فتعجب بنفسه، لإفاته بين جهلة العوام، فإن أكثرهم لا يميز بين الصحيح من السليم من الكلام.

فلو كان ما أبداه من أساجيعه من وراء كتابية ومن علم ودراية لكان أحري بمراجعة الصواب، والرجوع عما أعطاه من الخطأ. وقد قال بعضهم شعراً:

ولو كان هذا من وراء كتابية لكان ولكن من وراء تخلف

فأعجب لقوله: أما بعد فيقول العبد المسترشد للعلم والعمل لا للمراء والجدل.

فالجواب: تأمل أيها المتصف ما بعد هذا من كلامه، فإِنَّه متناقضاً كما قال مشتقاً على المراء والجدل؛ كحال أمثاله من أهل الأهواء، ويخط على أثرهم

(١) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ١١١٥، والطريقة الصخرية في كتاب سبل السلف ٦٥.

(٢) إضافة من (ع).

(٣) الأصل (ع): حمد وهو تعريف.

حط عشواء. وقد تضمنت رسالته من الأسئلة للجهال والتلبس عمل من
عقولهم كعقول الأطفال؛ فمن ذلك:

أنه أكثر الخطأ على من يقول على الله بلا علم. ولا شك أن ذلك من أكثر
الذنوب، وأعظم المثالب والعيوب. ولكنه أترد بما عاينه من ذلك وارتندي، في
آخر مقاله والابتداء. وهكذا حال من لا علم لديه، ولا دراية له بنسب إليه،
فتراه يعيب أمراً وهو يتقلب فيه، فتارة يظهره وتارة يخفيه، وكل إنسان يتضح
بالذي فيه. فتأمل ما يأتيت^(١) من جوابه، تجد^(٢) عجبا.

ثم إنه قال: والمسألة المشار إليها والمسؤول عنها هي التي غصت بها
المتحجر، وأسبغت على الخلود دموع المتحاجر، وهي قول الجهال الطغام: من
أقلم يبلد قد استولى عليها العساكر ولا عنها يتحاجر فهو كافر.

فالجواب: أن هذا قولٌ مُتَعَلِّقٌ، ولا تعلم قائلًا به على الإطلاق كما زعم
صاحب الورقة، وهذا من بهرجة وترجفة^(٣) وبهويله. أسوة أمثاله ممن يقتري على
المسلمين ويقولهم ما لا يقولون^(٤)، ليدفع بهذا عن نفسه الشناعة. وليس يتلعمه
شيئاً، بل هو عين الضرر عليه؛ لأنه تشبث بما لا يجدي. وليس عند أهل الأهواء
[١١ / أ] إلا التلبس والشكوى؛ لما تلطخوا به من العيوب والأسوي، إذ ليس
معهم حق يعتمد عليه، ولا برهان لهم ينظمون نفوسهم إليه. فترى أحدهم
ضيق الصدر والبالي؛ لأن بضاعته إنما حقيقتها الشكوك والخيال. بخلاف
صاحب الحق؛ فإن معه من البصيرة والعلم واليقين ما يدفع الشك والالباس، ويهون
عليه مؤنة المعارضين من الناس.

وأكثرهم المؤمن ما بينه وبين ربه، يرجو رحمة ويخاف عقوبة ذاته؛ كما قال
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أُولَئِكَ إِلَىٰ رَجْمٍ رَاجِعُونَ﴾
[المؤمنون / ٦٠] الآية.

(١) (ط): سياتيك.

(٢) (ط): ترى.

(٣) التهج: الباطل الردي، والزئج: السحاب الرقيق الذي لا غناء فيه.

(٤) (ط): ما لم يقولوا.

يسير إلى الله بين مشاهدة منة الله عليه، ومطالعة عيب نفسه وأبوة تلك
بعمتك على وأبوة بدني^(١).

وأما الفاجر فقلبه خال من خشية الله، أمر من عكر الله بمضي في الغفلة
والمعاصي قدماً قدماً.

فيا عجبا من صاحب هذه الورقة، ما الذي يؤتته [و] قد نطّخ بما
تطّخ به، والمعاصي يريذ الكفر. وكان الواجب عليه أن يهضم من العبرات،
ويرسل الدموع في الخلوات والجلوات على ما فرط فيه من الطاعات، ووقع منه
من الفراطات. فاعتنائه من نفسه لنفسه أولى من الاهتمام بما قيل أو يقال. فطر
صخ من أحد لكان فيه إجمال، وينتظر إلى الاحتمال. على أنه ليس من قبيل
السحال، الذي لا يسب إلا إلى الطعام والجهال.

فأين الأسباب المؤتمنة لهذا المسكين من أن يقع في ربح الزائغين وطريقته^(٢)
الأئمة المضلين، فقد صخ عن النبي ﷺ أنه قال: «أخوف ما أخاف على أمتي
الأئمة الضالين»^(٣).

وأما شتمه لحواص المسلمين^(٤) من أهل الهجرة والدين، وتسميتهم
بالجهال الطعام فهو دليل على إعجابيه بنفسه، ورعاه بعمله، وذلك من أكبر
الذنوب وأعظم العيوب. فإنه من تدبر القرآن وتفكر فيها قصه الله تعالى عن
أهل الكتاب وأمشاهم من أهل الفهم والرأي - وأنهم تركوا [١١ / ب] الحن
الذي بعث الله به رسوله بعد ظهوره، واختاروا لأنفسهم أسباب الردى

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في الصحيح رقم ٦٣٠٦، ٦٣٠٧، ٦٣٠٨، والترمذي في الجامع رقم
٣٣٩٠، والنسائي في المستدرج رقم ١٢٩٨، وأحمد في المسند ١٢٢١/٤، ١٢٥، والطيبري في كتاب
الدعاة رقم ٣١٢، ٣١٦ من حديث شاذل بن لويس.

(٢) إضافة بقصتها السابق.

(٣) (ط) وطريق.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن رقم ٤٢٥٦، والترمذي في الجامع رقم ٩٩٣٠ وقال: هذا حديث
حسن صحيح وابن ماجة في السنن رقم ٤٠ وأحمد في المسند ٢٧٨/٥، ٢٨٤، والدارمي في
السنن رقم ٢١٥ من تواتر، وأصل حديثه عند مسلم في الصحيح رقم ٢٨٨٩، وأخرجه أحمد
في المسند ٤١١/٦، والدارمي في السنن رقم ٢١٧ من حديث أبي الفراء، وأخرجه أحمد في
المسند ٤٢/١ من حديث حمزة، وأخرجه ١٢٣/٤ من حديث شاذل بن لويس، وأخرجه
١٤٢/٥ من حديث أبي ذر، بالمعنى متقاربة.

(٥) (ط) - المسلمين ساطعة

والخلافة، ولم يتعمم الله بعلمهم ولا براهيم ومهمهم - عاصف على نفسه من أن
يزيغ كتباً زاهراً، وأن يضل كتباً ضلوا. وهذا إنما يحصل بتوفيق الله ورحمته
لعبده.

وصاحبُ هذا الكلام قد نسي ما وقع منه من المداخلة والمواذع لأرباب
البحر والمدون على أهل الإسلام والائمان، والصد عن سبيل الله، فأعظم بها
من ذنوب ومثالب ومعيوب. وما ذكرناه من الواقع من كثيرٍ من أعيان أهل نجد
لا يخترى فيه من في قلبه لئس حياة.

وظاهرُ حال هذا^(١) العترض: أنه لما جهل حقيقة هذا الذنب العظيم عدته
من نوع^(٢) الواجب أو المحذور أو المكروه، وكلامه في ورقه يدور على هذه
الثلاثة؛ فلذلك استوحش مما أنس به المسلمون، وأنس بما استوحش منه
العارفون. فلو تصور الواقع منه لسالت على الحد منه دسوخ الحاسر، ولغضت
من حفاقة الوعيد تلك الحاسر؛ كما دلَّ على عظيم ذلك الذنب الكثير من
الآيات والأحاديث والبيانات.

واعلم أن هذا المغرور لما كذبت ظنونه التي فعدت به عن واجب الهجرة
والجهاد، وتبين أنه أعطى سبيل الهدى والسداد، وعلم أن المسلمين قد ميزوه
بحاله وفتح فعاله بادر إلى التشكي والتحويل، والتياهي والتعويل، وحاول قلب
الحقائق فاستهجن الصديق والمعروف، واستحسن الباطل؛ لكونه عنده هو
المألوف. فأعظم بها عقوبة أطفأت نور العقل، وأعمت البصيرة، فصاحبها في
ظلمات الجهل والريب. ولما قال رجلٌ لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
هلكت إن لم أمر بالمعروف، وأنه عن المنكر، فقال ابن مسعود رضي الله عنه:
هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر^(٣). قال بعض السلف: أتم
لخالقون الذنوب، وأنا أخاف الكفر. يا ربنا نسألك الثبات على الايمان.

ومما [يجب أن] يعلم: أن الله تعالى فرض على عباده الهجرة عند ظهور
الظلم [١٢ / ١] والمعاصي؛ حفظاً للدين، وصيانة للنفس المؤمنة عن شهوة

(١) (ط): هذا، ساطع.

(٢) (ط): أنواع.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٠/١٥٠ وأبو نعيم في الحلية ١/١٣٥.

(٤) إضافة من (ط).

المشركين، ومحالطة أهل المعاصي والسيئات، ولينمیز أهل الطاعات والایمان من طائفة الفساد والعدوان، ولیضوم علم الجهاد الذي به صلاح البلاد والعباد. ولولا الهجرة لما قام الدين ولا أعید رب العالمین، ومن المحال أن تحصل البرائة من الشرك والظلم والفساد بدونها.

ومن لوازم ترك الهجرة غالباً: مشاهدة السيئات، ومداغمة لرباب المعاصي والسيئات^(١) وموادتهم، واتسراح الصدر لهم؛ فإن الشر يتداعى ويحصر بعضه بعضاً، فلا يرضون عن من هو بين أظهرهم بدون هذه الأمور. ولا يدغم^(٢) من رضاهم، والبيادة في هواهم.

ثم إنه قال قولاً نبیاً، من له أذن معرفة أن هذا لا يصدر إلا من هو ضریحاً في الجهاد، فله عسرى من المقول والمشول، وذلك لقوله: إن الله قدّم حرمة ابن آدم على حرمة، وأباحه ما حرّم عليه من أكل الميتة إذا خاف على نفسه الضرر.

ورجحاً خطه وجهله: أنه جعل ذلك أصلاً قاس عليه ترك الهجرة، وفي زعمه أنه اضطر إلى تركها كما اضطر إلى الأكل من الميتة من خاف على نفسه التلف. فاقول: لا يخفى ما في هذا القياس من الفساد؛ وذلك من وجوه:

منها: أنه في مصادفة نصوص الكتاب والسنة التي دلت على وجوب الهجرة على من له قدرة عليها، وإن كان يتوقع بها القتل والموت؛ كما أنه لا يترك الجهاد خوفاً من القتل، كما قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلٍ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ خَاصِصَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران / ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسِناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج / ٥٨]. فلم يجعل الله تعالى هذه الأمور التي قيد فتح للمهاجر عدواً من الهجرة؛ لأن الهلاك في الهجرة والجهاد هو السلامة، فإنه شهادة والشهادة: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [فرحين

(١) ما فيها منظر في حاشي الأصل وعليه كلمة صحيح. وهو انظر نظير.

(٢) طرد. لم يسمع.

بما اتفهم الله من فضله ﴿ [آل عمران / ١٦٩ - ١٧٠] وقد يحصل المهاجر ما
يُحِبُّهُ من حَسَنِ العاقبة في الدنيا مع ما يرجو^(١) في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ومن
يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض ثمراً كثيراً وبسعة﴾ الآية [النساء / ١٠٠].

ونظير ترك الهجرة خوفاً من الظفر أو القتل، مذاعة أهل المعاصي خوفاً
[١٢ / ب] من أذاهم، وقد قال تعالى في حقهم: ﴿ومن الناس من يقول آمنا
بالله فإذا أزي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولكن جاء نصر من ربك
ليقولن إنما كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالين﴾
[التكوير / ١٠].

وهذا الذي جعل فتنة الناس كعذاب الله قد يدعي أن الضرورة دعت إلى
ذلك لو كانت حلاً، وقد علمت أن ترك الهجرة عرضة للعذاب الدني، وذهب
الدين هو هلاك النفس الشرمذي ﴿قل إن الحاسرين الذين خسروا أنفسهم
وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الحيران السجين﴾ [الزمر / ١٥] هذا في
تركهم الهجرة.

وأما الهجرة فإن الغالب على أهلها السلامة والعز والنمكين، كما جرى
ذلك لرسول الله ﷺ وأبائه سابقاً وخلفاً، وبها يحصل الجهاد وتعلو كلمة الله،
ويعمل في الأرض بطاعة الله.

ومصالح الهجرة في الدنيا أكثر من أن تُحصَر، كما قال تعالى: ﴿والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر﴾
[النحل / ٤١] فيظل هذا القياس من وجهين:

الأول: أنه في "مصادمة النصوص الشاذة، والقياس في مصادمة النص
فاسد الاعتبار عند العلماء قديماً وحديثاً، فإن القياس إنما يُحصَر إليه عند
الضرورة إليه إذا عدم النص، ولم يوجد للحكم دليل في الكتاب والسنة لا نصاً
ولا ظاهراً، فحينئذ يجوز عند بعض العلماء لذهاب الضرورة إليه، وله شروط
ومستندات، وله أنواع أربعة لا يعرفها هذا السعترض. وأن له بمعرفة الصحيح
منها والتقيم والمجاز والمتمتع مع قصر الباع وعدم الحصول والاطلاع.

الوجه الثاني: عدم الجامع ووجود الفارق، فإن الحكمة في إساحة تناول

(١) (ط): يرجو.
(٢) (ط): لي.

كان فيه مفسدة مرجوحة كالجهاود، والتي عن ما ترجحت مفسدته وإن كان فيه مصلحة مرجوحة^(١) كتناول المحرمات من الخمر وغيره، ولهذا أمرنا الله أن نأخذ بأحسن ما أنزل إلينا من ربه، والأحسن إما واجب أو مستحب، قال تعالى: ﴿وَابْتِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر / ٥٥] فأمر بتابع الأحسن، والأخذ به [١٤ / ١]، قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي * الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الزمر / ١٧، ١٨] فالتضيُّ أن يخبرهم لم يده. انتهى.

وتأمل ما وقع فيه التاركون للهجرة من سوء الحال في الدين والدنيا، فإما من صرَّ ما ليثها فن اعتبر، والحمد لله الذي أخذ من شاء من عباده من المهالك برحمته، وأهلك من شاء بملكه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأفئال / ٤٦]

فإذا عرفت ذلك، فأتقول: عجياً لهذا السُّقْطِي المفسور، كيف تجرَّ على الخوض في أحكام الله ودينه بضرب الأمثال والأقبيسة الفاسدة وهو لا يعرف القياس وشروطه والمقبول منه والردود، بل ولا يعرف أنواعه كقياس الأول والعلة والدلالة والشبه والمخالفة، ولا يعرف مفسدات القياس عند العلماء ولا من يجوز منه ذلك من لا يجوز منه، ومن يجوز من العلماء عند الضرورة ومن لا يجوز منهم مطلقاً، ومن أنكره من علماء السلف: كجعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهما، فإنه أنكره على أبي حنيفة رحمه الله تعالى كما هو معروف عنه عند العلماء، يروونه عن ابن شبرمة، أنه قال لأبي حنيفة: اتق الله ولا تقس، فإنا نقتدُ عبداً نحن ومن خلفنا بين يدي الله تعالى، فنقول: قال الله قال رسول الله^(٢) وتقول أنت وأصحابك: رأينا وفتننا، فيفعل الله بنا وبك ما شاء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تقسوا الدين؛ فإنَّ الدين لا يقاس، وأول من قاس إليس. أخرجه الديلمي^(٣)، وقال ابن سيرين: القياس شرٌّ، وأول من قاس إليس، وإنما عبدت الشمس والقمر بالقياس^(٤)، وقال الإمام أحمد رحمه

(١) (ط): مرجوحة. حافظ.

(٢) (ط): رسول.

(٣) الديلمي في مسند الفردوس رقم ٧١٥٠ عن علي بن أبي طالب.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف رقم ١٧٦٥٥ والقاسمي في السنن رقم ١٩٥.

الله تعالى: أكثر ما يحظى الناس من جهة التأويل والقياس.
 وقال شيخ الإسلام بن تيمية قدس الله روحه: إنما ينبع في إثبات أحكام
 الله: كتاب الله [١٤ / ب] وسنة رسوله ﷺ وسبيل السابقين الأولين، لا يجوز
 إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصاً أو استنباطاً بحال. وأما
 الأئمة الفاسدة فإنها أكثر ما عند أهل الضلال، وأول من فاس إبليس.
 وقال: إن اليهود والنصارى عندهم من الحكايات والقياسات من هذا
 النمط كثير. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

والمقصود: أن يعلم المسلم أن بذل النفس^{١٦} في طاعة الله ومرضاته أمر
 مطلوب للمرب تعالى من عبده؛ ليكون الدين كله لله. فمن رغب بنفسه عن
 ذلك، وأثر مرادها وراحتها وشهواتها على مراد ربه وإقامة دينه وطلب مرضاته
 فقد عرض نفسه لقتل الله وعقابه، وحرم نفسه ما حصل للمؤمنين المؤمنين من
 جزيل ثوابه. فلا يرجسون عبداً إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه، ومن وجد خيراً
 فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

ثم إن هذا المفعول المسكين، قال: وأباحه الكفر إذا أكره عليه؛ قال عز
 من قال: «من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره» [النحل / ١٠٦]، نزلت
 في عبك بن باسر، أممته الشركون فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ، فشكنا ذلك
 إلى النبي ﷺ، قال (كيف تحب فليكن) قال: مطمئناً بالإيمان^{١٧}.

فالجواب، وبالله التوفيق، أن نقول: لا يخفى أن هذا الرجل ادعى لنفسه
 أمراً لا وجود له ولا حقيقة، واستدلّ بدليل هو في الحقيقة عليه لا له، وذكر
 أمراً مجعلاً مبهماً، تشبيهاً على العامة ليُبس عليهم أمر دينهم. وفي ضمنه أنه أمر
 عمل نفسه بما صدر منه مما لا يجبه الله ومرضاه، غير أنه اعتذر عن نفسه
 بالإكراه.

ومن له أهل مسكدة من عقل وتبصر يعلم أنه لا علم لهذا الرجل فيها قد
 صدر منه؛ لأن دعواه الإكراه ممنوعة؛ لأنه إن كان على الإقامة عندهم فهذا
 باطل قطعاً، لأنهم لم يجسوه ولم يجعلوه في وثاق، ولم يجعلوا على كل قلب من
 تقرب القرية حرساً يمنع الخروج منها، ولا جعلوا على حرقاتها رصداً، والمتأمل

(١٦) (ط): النفوس.

(١٧) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير ١٤٧/١٤ وأبو نعيم في الحلية ١٤٧/١ وابن سعد في
 الطبقات ٢٤٩/٢. وانظر بقية التفرغ من الدلائل في حكم مولانا أهل الاشتراك ١٤.

قريباً. ومهدا المسائل. والفرار بالدين واحب. فآين الاكراه^(١).

هذا وقد حصل منه من الاحمال والادبار، والتصديق والافتخار [١٥ / ١] ما هو معلوم عند من يعرف هذا الشخص بالاضطرار. فآين حال هذا وانشاله من حال غير^(٢).

رضي الله عن عسار، فسأته نيراً من المشركين وسبهم، وسب دينهم ومعبوداتهم، فلذلك تصدروا له ولاهله بالعداوة الشديدة وما تم قرية ولا قبيلة على الاسلام. فجعلوا يضربونه أشد الضرب، ويعدونونه أشد العذاب، وحسبوه في شر مبعوث، وقتلوا أباه وأمه، وكان النبي ﷺ إذا مر بهم يقول: اصبروا بما آل ياسر فإن موعدكم الجنة^(٣). ومع هذا وغيره لم يرضع منه^(٤) إلا القول دون الفعل، وأنتم سارعتم بالاكراه، وتكلمت وعلتمت تقرباً إليهم واختياراً من غير أن يكون منهم طلب ما فعلتموه. فما طلبوا منكم ذلك، ولا امتنعتم ولا أكرهتم عليه. فآين أنتم وعسار، فهو وأنتم في طرفي نقيض. شعراً:

سارت مشرفة وسرت مغرباً
شيطان بين مشرقى ومغرب
وفي الصحيحين، عن خطاب بن الأرت رضي الله عنه، قال: شكوتنا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برودة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلنا: ألا تدعونا إلا نستصر لنا. قال: فجلس همساً وجهه، ثم قال: والله إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه ما يصرفه ذلك عن دينه ويقعد الرجل فتحفر له الحفرة فيوضع المشرك على رأسه فيشق بالدين ما يصرفه عن دينه الحديث^(٥).

وبعد ما وقع بعسار وأهله من المشركين ما فرغ آبن النبي ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة، لما اشتد بهم آلى المشركين، فهاجروا ولهم عسار رضي الله عنه. ثم إنه رجع هو وبعض المهاجرين فهاجروا إلى المدينة، وفي تلك الأحوال

(١) الأصل وواحد قريب. وأصل التث هو الضراب.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٣/١٥، قال القاضي في صحيح الزوائد ١٩٣/٩ ورجاله ثقات. والطبيب البغدادي في التاريخ ٣٤٣/٦١، والبخاري وابن شاذان وابن مسكويه في الكافي ٦٦٨/١١ من حديث عثمان، وأخرجه أبو يعين في الخلية ١٠٤/١ والحاشي في المشرك ٣٨٣/١٣ والحارث بن أي أسامة كافي في الغالب التالية ٨٣/١ بالفاظ مقاربة.

(٣) الأصل مبعوث.

(٤) البخاري في الصحيح رقم ٣٦١٦، ٣٨٥٢، ٦٦٥٣ وأحمد في المسند ١٠٩/٥، ١١١.

لم يظعن أحدٌ منهم إلى الشركين ولا داعيهم بدينه . واستمروا على عداوتهم والبرادة منهم حتى هاجروا إلى المدينة . ونصتهم في السير وكتب الحديث والغزاري مشهوراً .

فأين القلب المظنن [١٥ / ب] بالآيمان، وهو يرفعُ إلى لؤسك الأشرار ويتعرض لما بأيديهم^{١١} من عظام الدنيا، وينوِّد إليهم بأساجيع المدح كسجع الكهان، ويقول: اكتبوا لي كذا اجعلوا لي كذا!، ونحو ذلك من صبح الطلب، كتب في المكتوبات المشحونة^{١٢} بالمديح والدعوات والتعظيمات، والمجازفات الموشحة بنظم الآيات . فسبحان من لا يخفى عليه حافية من أقوال خلفه وأعمالهم! وفي الحديث: إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم^{١٣} .

وتذكر أيضاً طرفاً مما يتعلَّق بمعنى الآية: قال العمادُ من كثير في تفسيره: أخبر تعالى عمن كفر به بعد الآيمان والتبصر، وشرح صدره بالكفر والطمأن به أنه قد غضب عليهم؛ لعلمهم بالآيمان ثم عدولهم عنه، وأنَّ لهم عذاباً عظيماً في الدار الآخرة؛ لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، فآفدوا على ما آفدوا عليه من الردة لأجل الدنيا، وطَّع عمل قلوبهم فهم لا يحفلون شيئاً بتفهمهم، وتُحتم عمل سمعهم وأبصارهم فلا ينتفمون حساً ولا أفتت عنهم شيئاً، فهم غافلون عما بُراد بهم .

وأما قوله: ﴿إِلَّا من أكره﴾ وقلبه مظنن بالآيمان؛ فهو استثناءٌ عن كفر بلسانه ووافق الشركين بلفظه، منكرها على ما قاله، بضربٍ وأذى، وقلِّبه يأين ما يقول وهو مظنن بالآيمان بالله ورسوله . وروى العسوي . عن ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه، حين عليه الشركون، فوافقهم على ذلك مستكبراً، وروى ابن جرير بسنده . قال: أخذ الشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قارب في بعض ما أرادوا، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ . فقال: (كيف تجد قلبك) قال: مظنناً بالآيمان . فقال النبي ﷺ: وإن عابدوا فعده^{١٤} .

(١١) (ط): في أديهم .

(١٢) (ط): الموشحة .

(١٣) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ٢٥٦٤ وابن ماجه في السنن رقم ١١٩٥ وأحمد في المسند ٢/٢٤٥-٢٤٦ .

(١٤) تفسير القرآن العظيم ٢/٢١١ .

وقال ابن اسحق: وكانت بنو مخزوم يخرجون معيارين يأسر وبأسيه وأمه رضي الله عنهم - وكانوا أهل بيت إسلام - إذا حبت الظهيرة يحدّثونهم بمرضاة مكة، فيمرّ بهم رسول الله ﷺ، فيقول فيما يلقي: «صبراً يا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة» فاما أمّه فقتلوها وهي نائٍ إلا الإسلام.

قال [١/١٦]: وحدثني حكيم بن نجير، عن سعيد بن جبيرة، قال: قلت لابن عباس: أكان المشركون يلعنون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يلعنون به في ترك دينهم، قال: نعم والله، إنّ كانوا يضرّسون أحدهم ويحرمونه، ويحطّونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضرر الذي به، حتى يعطيهم ما سألوه من القنّة، أفدّاه منهم ما يلعنون من جهدهم^(١).

قال العسّاف ابن كثير^(٢): والأصل والأولى أنّ بيت المسلم على دينه، ولو أنفق إلى قتله، كتاباً ذكره الحافظ ابن عسّاف في ترجمة عبد الله ابن خديجة السهمي - أحد الصحابة - أنه أسره الروم، فجاؤوا به إلى عند ملكهم، فقال له: تنصّر وأما أشركت في ملكي وأزوجك بنتي، فقال: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب عن أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرقة عين ما قطعت، فقال: إذا أنتك. قال: أنت وذلك. قال: فأمر به فصلب، وأمر الرماة فرموه قريباً من يديه ورجليه، وهو يعرض عليه^(٣) دين النصرانية، فأبى، ثم أمر به فأنزله ثم أمر بقتله - وفي رواية بقرعة من نحاس - فأحيت، وجاءوا بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر، فلذا هو عظام بلوح، وعرض عليه فأبى، فأمر^(٤) به أن يلقى فيها، فرفع في البكرة ليلقى فيها، فبكت. فطُعن فيه ودعاه، فقال: إني إنما بكت لأن نفسي إنما هي نفس واحدة تلقى في هذا القدر الساعة في الله، فأحيت أنّ يكون [١/١٧] بعدد كل شعرة في جسدي نفس تصطب هذا العذاب في الله.

(١) السيرة لابن عسّاف ٢٧٩/١.

(٢) كتب في حاشية الأصل ما نصه: قد رحلت الله وكثير.

(٣) الأصل (وط): حل. والكتب من التصير.

(٤) (ط): ثم أمر.

(٥) (ط): لقي ساقطة.

(٦) إضافة من التصير.

وفي بعض الروايات: أنه سجنه ومنعه^(١) الطعام والشراب أياماً، ثم أرسل إليه بخمر ولحم هنزير، فلم يقربه، ثم استدعاه فقال: ما منعك أن تأكل، فقال: أما إنه قد حبل لي، ولكن لم أكن لأشمتك به، فقال الملك فقبل رأسه وأنا أطلقك، فقال: وتطلقني معي جميع أسارى المسلمين، قال: نعم، قال فقبل رأسه، فأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده، فلما رجع، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن خلفاءه، وأنا أبداً، فقام فقبل رأسه رضي الله عنهما^(٢).

قال العماد رحمه الله تعالى: وكما كان بلال رضي الله عنه [١٦ / ب] يبأس على المشركين ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى أنهم ليضمون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر، ويسأرونه أن يشرك بالله نبأى عليهم، وهو يقول: أحد أحد. ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أيقظ لكم منها لقتلها. رضي الله عنه وأرضاه.

وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري رضي الله عنه لما قال له سبيعة الكتاب: أتشهد أن محمداً رسول الله، فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله، فيقول: لا أسمع، فلم يزل يقطعها إرباً إرباً، وهو ثابت على ذلك^(٣).

قلت: فهذه حال أصحاب رسول الله ﷺ، وما لقوا من المشركين من شدة الأذى. فإين هذا من حال هؤلاء القاتنين، الذين سارعوا إلى الباطل وأوضحوا فيه، وأقبلوا وأدبروا، وتودعوا وداهقوا، وركنوا وعظموا، ومدحوا^(٤) فكانوا أشبه بما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ آتِفَارِهَا ثُمَّ سَلَّوْا الْفِتْنَةَ لَأَنزَلْنَاهَا وَمَا قَلْبُوا بِهَا إِلَّا سِجْرًا﴾ [الأحزاب / ١٤] نسأل الله تعالى الثبات على الإسلام، ونعوذ به من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ومن المعلوم أن الذين أسلموا وأسلموا بالني ﷺ وما جاء به، لولا أنهم تبرعوا من الشرك وأهله، وسادوا^(٥) المشركين بسبب دينهم وحبب ألفتهم، لما

(١) (ط): ومنع منه.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٦١/٤.

(٣) المصدر السابق ٤٦٠/٤.

(٤) (ط): وباعقروا.

نصفوا لهم بأنواع الأذى، وذلك لأنهم أعلم الأمة بالخيفية، وأعلمهم^(١) بالتوحيد، كما قال تعالى: ﴿فإن كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا نراءء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وهذا بيتنا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ [المتحة / ٤] الآية.

ثم إنه قال في رسالته: فمن شرح بالكفر صدراً، وارثاً وطابت نفسه بالكفر، فهو الكافر.

والغريب، أن يقال: بعدائه هذه الثلاثة تدل على جهله بنواقض الإسلام؛ لأن كل واحدة من هذه الثلاث بكفر صاحبها. وبين هذه الثلاث [١٧ / ١] تلازم، فمن شرح بالكفر صدراً فقد ارتد وطابت نفسه بالكفر، ومن طابت نفسه بالكفر فقد ارتد وشرح بالكفر صدراً. فحط هذا الرجل النطق بالكلام من غير تصور للمعنى.

ثم إن آخر هذه الآية يُرشد إلى أن الذي توقعهم في الشرح الصدور بالكفر هو إيتار الدنيا على الآخرة، فقال: ﴿فذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [النحل / ١٠٧] فإذا استحب الوطن أو المال، أو الأزواج أو العشيرة، أو المساكن أو التجارة، أو غير ذلك من أمور الدنيا، وترك لأجل ذلك ما يجب عليه من الهجرة والجهاد، فقد تناوله هذا الوعيد، كما قال تعالى: ﴿فإن كان أبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترنتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكنٌ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فمترسوا﴾ حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم القاسطين﴾ [التوبة / ٢٤].

قال المُسَوِّد في قوله تعالى: ﴿ولكنه أخذ إلى الأرض وأتبع هواء﴾ [الأعراف / ١٧٦] أي: مال إلى الدنيا وزهرتها، وأثرها على طاعة الله ومرضاة^(٢).

فإذا كان هذا هو الواقع من هؤلاء، فما هذا القلب الذي الطمان بالآيمان، مع وجود ما ينال ذلك من إيتار الدنيا والطمانية إليها والرغبة فيها،

(١) وطو: واعلم.

(٢) وطو: إلى آخر الآية.

(٣) بطر تفسير الحافظ بن كثير ٥١٠/٣.

ونترك ما أوجب الله تعالى عليه لأجلها.

ومن أدعى ما ليس فيه كُتِبَتْ شواهدُ الامتحان، قال الله تعالى: ﴿وقل
اصبروا لسبيري الله عملكم ورسولاً والمؤمنون ومشترون إلى عالم الغيب
والشهادة فينتكم بما كنتم تعملون﴾ [التوبة / ١٠٥].

ثم إنَّه قال: وما أجلسه في بلد، إلا حمية لنفسه وماله وولده.

فالجواب، أن نقول: هذا هو المحذور الأكبر، والذنب الأعظم الذي ثبت
الوحيُّ عليه في آية براءة، فلم يكن لهذا ففةً أو معرفة لما اعتل عن نفسه بأشياء
لم يعلم الله [ب] بما أحدٌ من خلقه، فلم أحبَّ الله على ما سواه لما أقرَّ به النفس
والمال والولد عليه.

وقد ثبت في رواية أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أمر
الله نبيه ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فممن من يتعلَّق به أهله وولده، يقولون:
نشذك بالله ألا نصيحتنا. فبرئ عليهم، وبدع الفجرة، فأنزل الله تعالى: ﴿قل إن
كان أهلواكم وأبناؤكم﴾ إلى قوله: ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾^(١). إذا
عرفت ذلك، فلا يخفى أن أهل نجد في هذه الحادثة صلوا مستغافراً.

فالتصنيف الأول: دخلوا تحت حكم هذه الآية؛ لما ابتلوا بالصدور أخطوا
إلى الأرض، ورضوا بالقيام معهم ولحق أمرهم. فتركوا ما وجب عليهم من
الفرار بدنيهم وتفارقة عدوهم؛ إيثاراً لذنبيهم، وأحسوا المقام، وداعتوا أولئك
الأقوام، وخدموهم وأعتبوهم، وتقرَّبوا إليهم بما لم يحبه الله ولا يرغبه، بلا قسر
ولا إكراه.

الصف الثاني: وهم أتد، نقضوا عهد الإسلام واستجلبوا العدو إلى
الأوطان، وأروهم وظاهروهم ونصروهم، وتابخوا المسلمين المهاجرين بالشتم
والسب والكبوا العدو عليهم، وصارت سبة من هاجر من دينهم^(٢)، وسفوها
المسلمين، واستصلحوا بزعمهم حالهم. طناً منهم أنه لا طاقة لأحد بهذا العدو،
أو أن أمرهم سيستقر في جميع البلاد الجديدة، فضلَّ سعيهم وعجبت أممهم، والله
غالب على أمره ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون.

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول: ١٦٤.

(٢) (ط): دينهم.

الصف الثالث: حصل منهم إقامة بين أظهرهم، ولم يتبين منهم ما تبين^(١) من الضعفين، وهؤلاء قسبان: مستطيع للهجرة، وغير مستطيع، والله أعلم بحالهم.

وهؤلاء لم يظهر^(٢) في العمالية ما يستدل به على السريرة، بل ربما ظهر منهم كراهة الناطل والفساد والمعاصي، وهم على خطر، والله أسأل أن يبرئ كل الخبيث بالتوبة النصوح.

الصف الرابع: أناس ظفروا في الابتداء، وجاهدوا وصبروا، لكنهم بعد ذلك لم ينظموهم على ذلك، وحصل لهم فتنة صاروا فيها فرهاً، فعسى الله [١٨ / أ] أن يتداركهم برحمته، وأن يتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم.

وأما الصف الخامس: فهم^(٣) الذين تسبوا، ولم يتكفوا منهم عدواً، وصبروا على ركوب الأهوال في جميع الأحوال. نسأل الله لنا ولهم الثبات على الإسلام، والاستقامة على الإيمان، والنضال لله تعالى على من تبث واستقام، وصبر على أذى الخلق في طاعة الحق، وبالله التوفيق.

ووجدت لعالم الحجاز ومفتيهم، الامام محمد بن أحمد الجفطي^(٤)، فصلاً تابعاً فيها وقع من الفتنة بالحجاز بعد وقعة بسمل^(٥) المعروفة، وما جرى في تلك المدة من الاقتران بين الدين، وذكر: أن الله ألقاها نارا الضالسين، وأطلع نور الموحدين، ولكنه قد حصل في تلك المدة الماضية أسوأ عظام، هي أكبر الذنوب وأعظم الأثام، قد بلغ الشيطان فيها مراده من كان يدعي الإسلام.

منها: أن منهم من كرم^(٦) ما أنزل الله في كتابه من شرائع الدين، ومنهم من

(١) (ط) - بين.

(٢) (ط) - يطهروا.

(٣) (ط) - عصم.

(٤) محمد بن أحمد بن عبد القادر بن بكر بن محمد السجلي. فتية داعية، نوب مؤرخ سنة ١٢٣٧
الإعلام التركملي ١٣٦٦.

(٥) (ط) - سمل. حرره. وهو راجع حسب من أوبى الطائف. لا يزال يحمل هذا الاسم إلى اليوم،
ثبت فيه جيش الدولة السعودية الأولى مع خروج الناس المخذول بعد على وإسقام، غير أنه
سب الشافعي الذي نسب بين عبد الله وبفضل إلى محودة على القيادة لم نستطع قرائنها
الصنوية، فالجواز لا للوي على لير. ينظر المضافات للمؤلف (العدد السنة ١٩٢٤/١٩) وحسن
المعنى لأن بشر ١/ ٣٧٠.

(٦) (ط) - كرم. حرره.

طعن في ذلك وأبغض الإسلام والمسلمين، ومنهم من طاهر ووالى على طمس
أعلام الموحدين، وأرادوا إحياء أقدارها من أعمال الجاهلية وأفعال المشركين،
ومنهم من استهزأ بالله وأبيهاته ورسوله والمؤمنين، ومنهم من رضي بذلك وعزم
عليه وأعان نفسه أو ماله أو لسانه.

وقد ورد الوعيد الشديد فيمن أعان ولو بشرط كلمة في قتل مسلم^(١)،
فكيف الإهانة على حرب الإسلام والمسلمين. ومنهم من تخلق واتصف^(٢)
بأخلاق المنافقين، وأبرز ما كان يَكُنُه من الداء الدفين، ومنهم من أشاع الكذب
والأراجيف بقوة العدو وضعف أهل الايمان، فإرحاً بذلك شامتاً بالمسلمين،
ومنهم من ظن يافت ظن السوء بأنه أدال العدو واضمحلت ما كان من النصر
والتمكن، ومنهم من تفض بعته ونكت [١٨ / ب] صفته واستبدل الرعيص
بالتمين.

وهذه الأمور كلها جرت بغير إقرار ولا تعيين، وكل واحد منها يتحدث في
وجه إيمان فاعلمها، وتفت في عصب إسلام عاملها، وهي من المعاند: ردة عن
الإسلام وإمناً غفلي في الدين. وذكر الأدلة من القرآن.

ثم قال: فالإنسان أعرف بجناسه وظهارته، وأخبر بمصيبة وطاعته،
وكفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، وسرتك عليك رقيباً. ولعلك أن تقول:
هولت الأمر. فأقول: بل الأمر أكبر مما حسبت، وأكثر مما سمعت **﴿وَأَلْحِيوهُ
هَيْبَةً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾** [النور / ١٥]. وذكر الأدلة على ذلك.

ثم قال: وفي السنن، أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حكم بكفر
أهل مسجد الكوفة^(٣)، فقال واحد: إنما مسلمة عمل حتى فيها قتال، وسكت

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن رقم ٢٦٢٩، قال البوصيري في صحيح الزبائني ٢٢٤/٢: هذا
إسناده صحيح، وإن في مناسم في كتاب الدييات ٢٢ واليه في السنن الكبرى ٢٢/٨
والديلمي في سنن القرموس رقم ٥٨٢٢ من حيث أبي هريرة، وأخرجه أبو نعيم في الحلية
٢٤/٥ وأخبار أسبهان ١٥٢/١، ٢٦٤ وابن عسكفر في التاريخ كتاب في الكفر ٢١/١٥ من
حديث ابن عمر، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير وقال الحفصي في صحيح الزوائد ٢٩٨/٢:
فيه عبد الله بن عمر، حسنة البخلوي وجماعة وذلك ابن معين وقال: ربما أخطأ، وبلغه رجاله
ثقات من حديث ابن عباس.

(٢) (ط): من اتصف أو تخلق.

(٣) (ط): ثم. سابقاً.

(٤) (ط): في الكوفة.

الباقون. فاقض يكفرهم جميعاً

فلا يأمن إلا إن كان له صدر منه كلمة كفر، أو سمعها وسكت عليها وتحو ذلك. فالخمر الحظر أيها العاقلون، والشهوة الشهوة أيها العاقلون؛ فإن الفتنة حصلت في أصل الدين لا في فروعه ولا في الدنيا، فيجب أن تكون العشرة والأزواج والأموال والشحارة والمساكن وقاية للدين وفداء عنه، ولا يجعل الدين فداء عنها ووقاية لها.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَعِزَابَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنََهَا الْحَبِّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة / ٢٤].

فتعظن لها وتأملها؛ فإن الله أوجب أن يكون الله ورسوله والجهاد أحب من تلك الشهادة كلها، فضلاً عن واحدة منها أو أكثر أو شيء فونها مما هو أحقر. فليكن الدين عندك أغلى الأشياء وأصلها، والشهوة أهم الأمور وأولادها. انتهى المقصود من كلامه.

رحم الله تعالى هذا الاسم، ما أبصره. والحمد لله الذي جعل في كل زمان من يقول الحق ويرشد [١٩ / أ] إلى الهدى والصدق، وتشفيع بعلمه شرح المظلمين وتلييس الجاهلين القوتون.

فيا لها نعمة لا يستطيع من وفق لها أن يقوم بشكرها، فيا ذلك إلا بتوفيق الله وفضله وإحسانه.

وأما هذا المغرور المسكين، وأمثاله: فبأنهم خاصوا في شعرات الاقتان، وأطمانت قلوبهم إلى أهل الظلم والعدوان، وأكثروا التردد إليهم^(١) والمسير إليهم طوعاً واختياراً، وتعرضوا لها في أيديهم من حطام الدنيا سراً وجهاراً. فأين القلب المظلم بالأيمان إذا كان مدعيه يجرى مع القوي في كل ميدان.

فما أشبه حال هذا وأمثاله بالضرب الثاني من الضروب الأربعة، الذين ذكرهم العلامة ابن القيم رحمه الله؛ وهم الذين لم أوفّر نصيب من قوله: ﴿لَا تُحِبُّوا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِمَا أُوتُوا وَيَتَّخِذُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يُفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْهُمُ

(١) (خط): الحق.

(٢) (خط): من نعمة.

(٣) (خط): عليهم.

تفازة من العذاب ولم حذاب أليم ﴿ (آل عمران / ١٨٨) - يفرحون بما أتوا من البذعة والصلاة. ويحسون أن يجمعوا باتباع السنة والأخلاص، وهذا يكثر فيمن التحرف من المستحسن إلى العلم والعبادة عن الصراط المستقيم. فيأنهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسمعة، ويحسون أن يجمعوا بما لم يفعلوا من الاتباع والأخلاص والعلم، فهم أهل الغضب والضلال.

وأما قول المعترض المغربي - في وصف نفسه في تلك الحالة -: أنه هاجر للمناهي عامل بالأوامر.

فهذا^{١٦} في غاية التناقض والكارية، فقد أمر قبل ذلك بأنه كان في إقامة معهم صابراً على ما يتوبه منهم من المهاتون والخسائر.

فإذا كان في عدادهم، وفي سوادهم وطاعتهم ومعونتهم بالمال، فلا ريب أن هذا كله من المناهي، فهو في أوامر أولئك الخلق لا في رضى الآله الحق. وكلامه يناقض بعضه بعضاً، فإن العامل بأوامر الله، المهاجر لشايعه لا تكون حاله كذلك من موالاته الباطل والركون إليه، ومقاومة أهله وتعظيمهم، والتخلل لهم والخضوع بين أيديهم. وكل هذه الأمور قد أسجل الله في كتابه على قائلها بالوعيد الشديد، وسلب الأيمان وحبوط الأعمال، والله المستعان.

[١٩ / ب] فلو تسرك هؤلاء المسراء والجندل^{١٧}، وأحجموا عن هذه الترهات، وتابوا وأتابوا إلى عالم السر والخفيات،^{١٨} لكان خيراً لهم.

وأما قوله: فذاك والله عندنا المسلم المهاجر!!!

فالقول: الاتعجبون بها إخواني من هذا السكين، وأيم الله لا يقول هذا من له عقل^{١٩} مسكة من عقل. يذمى الفجرة، ويقتصرها على من تركها رأساً. أين ذهب عقله عن قول الله تعالى: ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم أقبلوا أو ماوتوا ليرزقهم الله رزقاً حسناً﴾ الآية [الحجج / ٥٨]. وقوله: ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مسراً كثيراً وسعة﴾ [النساء / ١٠٠]، وقوله: ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فأبأي قاعدون﴾ كل نفس ذائقة الموت

(١٦) الأصل: وهذا.

(١٧) (ط): واجندال.

(١٨) (ط): والخفيات.

(١٩) (ط): من. سائفة.

ثم إلينا ترجعون ﴿ العنكبوت / ٥٦ ، ٥٧ ﴾ . إلى غير ذلك من الآيات المعرّفة بالهجرة ونواياها . وأنها الانتقال من الأوطان والمساكن ، ومفارقة الأهلين والإخوان في طاعة الله ومرضاته . فالهاجر من " هجر أهل الكفر والمعاصي ، بمفارقةهم والانتقال عنهم إلى محل لا يرى فيه شركاً ولا يسمع فيه باطلاً ، تحميراً بدينه ، كما دلّ عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة ، وعليه المسلمون طاعة .

فما أشبه هذا الرجل - في صرف الهجرة عن حقيقتها الشرعية - بالباطنية الملاحدة" في توليهم الشريعة على غير حفاظها التي أودعها الله من العباد .

قال العماد ابن كثير - في الآية الأولى - : "يُحْرَجُ نَعْلَانِ عَمَّنْ مَخْرَجٌ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِبَتَاءِ مَرْضَاتِهِ . وَتُرِكَ الْأَوْطَانُ وَالْأَهْلِيْنَ وَالْحِلَانَ . وَفَارَقَ بِلَادَهُ فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَأَصْرًا دِينَ اللَّهِ . ﴿ ثُمَّ قَاتِلُوا ﴾ أَي : فِي الْمَجَاهِدِ ﴿ أَوْ مَاتُوا ﴾ حَتَّى أُنْفِقَهُمْ" من غير قتال ، فقد حصلوا على الأجر الجزيل والثناء الجميل ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُشْرِكْ بِالْحَيَاتِ فَلَنْ نَجْعَلَ لَهُ أَجْرًا عَلَى اللَّهِ ﴾ [النساء / ٦٠] .

ومن المعلوم بالضرورة : أن رسول الله ﷺ وأصحابه هاجروا عن مكة ، وهي أفضل البلاد وأحبها إلى الله ، وحققوا بالهجرة امتثالاً لأمر الله ، وطلباً لمرضاته ، وعداوة لأعدائه . وقد قال الله تعالى فيمن لم يهاجر معهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْتُواهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ لِرَبِّكَ إِسْمَعِيلَ ﴾ [٢٠ / أ] ﴿ فَتَاجَرُوا فِيهَا ﴾ [النساء / ٩٧] ولم يستثن من هذا الوعيد إلا من ترك الهجرة لعدم الاستطاعة ، فقال : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيَلًا وَلَا يَسْتَدِينُونَ سَبِيلًا ﴾ فأولئك عسى الله أن يفتقرهم ﴿ [النساء / ٩٨ ، ٩٩] وما سَمَّوْا مُهَاجِرِينَ ، وَإِنَّ كُنْتُمْ مَعْلُومِينَ ، يَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَعْمَلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ [النساء / ٧٥] الآية .

فَسَبَّحَانَ اللَّهَ ، مَا أَسْرَعَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى الْخَطَا وَالْحَطَلِ . وَإِنَّ كَانَ لَا يُعْلَمُ

(١) (ط) : من مالهقة .

(٢) للأسماعيلية والشيعة واليهود والنصارى ، وما فرغ عنهم من الفرق الضالة . ينظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٠/٣٥ وما بعدها .

(٣) (ط) : توليهم .

(٤) تفسير الحافظ ابن كثير ١٤٣/٥ .

بالإقامة إلا من جمع هذين الوصفين، فما حُذِرَ أسري؛ صبر على المهالك
والخائر، ومشاهدة المعاصي والكبائر، وهو على مفارقة ذلك كله قائم. وما
حذره في الصبر على ترك ما وجب عليه، وفعل ما حرمه الله تعالى.

لكن هؤلاء فرحوا بما عندهم من الضحالك، وقنعوا بما آتاهم من الخيال،
وتركب من هذا إشار ما عندهم على ما سواه، وقد يجعل ذلك على أن يأمر
بالباطل ويرتضيه، ومن لم يأمر به منهم لم يشه عنه، بل بقوله ولا يخفيه، وقد
يرجع أهل الشرك والمعاصي على الموحدين.

وهذا مما يُبَيِّن به أهل الأهواء، والمضال من عافية الله من إظهار أمر دينه
على آخره. وهذا هو الواقع من بعض هؤلاء، وقد ذكر أئمتنا من أهل السنة
ومحمد الله تعالى أنه وقع من أناس في زمانهم وقيله لا يبلغ هؤلاء معشر ما
عندهم من الفهم والعلم. ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم
الوكيل. ولقد أحسن من قال:

يُخْفِي عَمَلُ السَّرِّ فِي أَيْامِ عَشِيهِ حَتَّى يَهْرَى حَسَباً مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
وَالْبَصِيرُ لَا يَهْتَرُ بِاسْتِحْسَانِ هَوْلِهِ وَأَمَّا هُمْ مَا رَكِبُوهُ وَزَيَّنُوهُ مِنْ بَاطِلِهِمْ،
وَلَا يَزْكِيهِمُ الْحَقُّ وَاسْتِحْسَانِهِمْ لَهُ وَالْأَهْلُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَّرَ الْحَلْقَ بِجُودَانِهِمْ^(١)
وَأَهْلَاهُمْ وَأَقْوَامَهُمْ، وَبَيْنَ الصَّادِقِ مِنَ الْكَاذِبِ، وَتَدْبِيرِ كِتَابِ اللَّهِ وَتَفَكُّرِ فِي آيَاتِهِ
وَتَحْسِينِهِ وَبَيِّنَاتِهِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ شِعْرًا:

فَسَالِحٌ شَمْسٌ وَالْعَيْسُونَ نَوَاطِرُ لَا تَخْفِي^(٢) إِلَّا عَمَلُ الْعَمِيانِ^(٣)
[٢٠ / ب] وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَمَنْ كَفَرَ نَسَلًا فَهُوَ الْكَافِرُ.

فالجواب: أنه ما من أحد إلا وهو يدعي الإسلام لنفسه، ولكل قول
حقيقة. وقد ذكر شيخنا رحمه الله تعالى تعريفاً جامعاً لأصل الإسلام، قال: وأصل
دين الإسلام وقاعدته أمران: الأمرُ بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحرُّص
على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه. الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة

(١) (ط): بآرائهم.

(٢) (ط): لكتبا نفس.

(٣) الكفاية الشافية في الانتصار للفردة الثانية ٢٥٢.

الله، والتغليب في ذلك، والمعاداة فيه وتكفير من فعله، والمخالف في ذلك
أنواع:

فأشدهم مخالفة: من خالف في الجميع، ومنهم من عبد الله وحده ولم يُنكر
الشرك، ومنهم من أشرك ولم ينكر التوحيد، ومنهم من أنكر الشرك ولم يعاد
أهله، ومنهم من عبادهم ولم يكفرهم، ومنهم من لم يحب التوحيد ولم يبغضه،
ومنهم من أنكروه ولم يعاد أهله، ومنهم من عبادهم ولم يكفرهم، ومنهم من
كفرهم وزعم أنه مسية للصالحين، ومنهم من لم يبغض الشرك ولم يبغضه، ومنهم
من لم يعرف الشرك ولم ينكره، ومنهم - وهو أشد الأنواع خطراً - من عمل
بالتوحيد ولم يعرف قدره، فلم يبغض من تركه ولم يكفرهم، ومنهم من ترك
الشرك وكفره وأنكره، ولم يعرف قدره، فلم يعاد أهله ولم يكفرهم. وكل هؤلاء قد
خالفوا ما جاءت به الأنبياء من دين الله. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فيقال هذا المسكين: تعظن في نفسك، هل أنت داخل في هذه الأنواع. فإن
كنت فيها، فما أسلمت^(١) حتى يثبت لك الإسلام.

ويقال أيضاً: من هذا الذي كفرك وواجهك بالتكفير، فإن ثبت من
شخص معروف، فيُنظر: هل وافق الحكم المحل أم لا، فإن وافقه فلا
اعتراض على من حكم بالدليل.

وإن لم يوافق الحكم المحل، قلنا: جواز ثان عن قولك: من كفر مسلماً
فهو الكافر. فيقال لك: [صحيح] نسبة هذا القول إلى قائل معروف يُنتج
بقوله. ويكتفى في بقوله: إذا كان له رجوة في دواوين الإسلام التي صنفها
المخاطب من أهل الحديث، فإن لم تجد له أصلاً بهذا اللفظ فكيف تحكيه جزماً
به، وما كان كذلك فلا ينقض الاحتجاج به.

نعم قد ثبت في الصحيح، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعا رجلاً بالكفر أو قال
عذراً لله وليس كذلك إلا حاز عليه^(٢).

فيقال قولك: (وليس [٢١ / أ] كذلك)، ومعنى قوله: (حاز عليه)

(١) الأصل: سلمت.

(٢) (بخاري: ١٠٠٠)

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) امرت مسلم في الصحيح رقم ٦١ واحد في السنة ١٦٦/٥.

أي: رجوع. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْضُرَهُ﴾ [الاستسقاء / ١٥]. قال العلماء: وهذا وعيدٌ شديد إذا لم يكن خصومهم كذلك.

والكلام إنما هو على أفعال وأقوال أشخاص الإسلام. فإن للإسلام نواقض مذكورة في كتب الفقه لأرباب المذاهب الأربعة وغيرهم. فمن وقع في شيء منها حكموا بردته إلا أن يتوب ويراجع الحق. فإن تاب توبة نصوحاً - وهي التي استكملت شروط التوبة له^(١) - فإن الله تعالى يقبل توبة التائبين، إذا صحت منهم وظهر منهم^(٢) من صالح الأقوال والأعمال والأحوال ما يدل على ذلك، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاتَّصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا إِلَيْهِ لَهُمْ فَالْوَلِيُّ مَعِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء / ١٢٦].

فإذا حصلت هذه الأمور الأربعة ظاهراً وباطناً، فبدلت الآية على أن هذا^(٣) لا يكون مقدماً على أحد من المسلمين، ولا يتولى شيئاً من أعمالهم، ولو صحت توبته بشرطها المذكورة في الآية.

وأما من لم يعرف له توبة صحيحة، فالواجب أن يعامل معاملة أمثاله من المشركين بالإعراض عنه وجهاده على ما يقع منه، لأن الله تعالى ميز عباده بالفضل. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت / ٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ حُرُمَاتٍ - وَلَا رَسُولَهُ - وَلَا السُّؤْمِنِينَ - لَئِنْ جَاءَ بِكُمْ آيَاتُهُمْ لَقَدْ أُصَابَهُمْ بِسُوءِ الظُّمَانِ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْ فِتْنَةٌ الْقَلْبَ عَلَى وَجْهِ عَسْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُبِين﴾ [الحج / ١١].

وهذا الضرب من الناس ينبغي أن يتزكوا منازلهم التي أنزلهم الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَجْعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرْمِ﴾ الآية [القلم / ٣٦]. فإذا كانوا قد أتوا شيئاً من الكفرات قولاً أو عملاً، أو ارتكبوا بدعة ولم يتوبوا توبة نصوحاً، فيجب على كل مسلم أن يخطبهم على ذلك، كما ورد في الحديث: «أَوْثَقُ عُيُوبِ

(١) (ط): له سابقة.

(٢) (ط): منهم. سابقة.

(٣) (ط): له.

لايمان حبّ في الله والبعض في الله * . فمن أحب أهل التوحيد والايقان، وبغض أهل البدع والضلال، فقد غطى أوتق غرض الاسلام.

[٢١ / ب] وقد جاءت الأحاديث والآثار بالتحذير من أهل البدع، والتزجيب في محرمهم والبعد عنهم.

فمن ذلك: ما روى اللالكثاني في [كتاب] السنة، عن الفضيل بن عياض: من أتته رجل فدله على مشدح، فقد غش الإسلام. فاحطروا الدخول على أصحاب البدع، فإنهم يصدون عن الحق.

وقال أيضاً: لا تجلس مع صاحب بدعة فإن أوصاف أن تنزل عليك اللعنة. ومن أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نوره الاسلام من قلبه. وصاحب البدعة: لا تأتبه على دينك، ولا تشاوره في امرك، ولا تجلس إليه. فمن جلس إلى صاحب بدعة تورث العسر.

وأخرج اللالكثاني، عن عطاء الخراساني، قال: ما يكفاه الله أن يلدن لصاحب بدعة بنوة. وأمثال هذا كثير عن السلف والأئمة، فلو تتبعناه لغطال الجواب.

إذا عرفت ذلك: فلو قلنا أن رجلاً من المسلمين قال، في أسس قد نطقوا باسمه قد نص العلماء على أنها كفر، مستدين في ذلك إلى الكتاب والسنة، خيرة الله، وكراهة لما يكره الله من تلك الأعيال، فغير جائر لأحد أن يقول في حقهم: ومن كفر مسلماً فهو الكافر.

عل لنا لا تعلم أن أحداً من المسلمين كفر شخصاً بعينه، اللهم إلا أن يحكي أفعالهم فظن السامع لذلك أنه كفرهم.

(١) امرجه أحد في السنة ٢٥٦/١ ومن ل. شية في كتاب الايمان رقم ١١٠ والطيباني في السنة رقم ٢١٢. وانظر طية التخرج في كتاب التواتر قوى الايمان للشخ سليمان بن عبد الله ٢٢.

(٢) إضافة من وط.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم ٢٦١.

(٤) المصدر السابق رقم ٢١٢.

(٥) المصدر السابق رقم ٢٥٢.

وأما الحديث الذي ذكرناه: فقد نَوَّله العلماء بما هو معروف، كماستاله من
أحاديث هذا الباب، كحديث أسباب المسلم فسوقاً وإسناله كفره^(١) وأيضاً فهو
مفيدة بقوله: (وليس كذلك).

ولا يخفى ما جرى من الصحابة رضي الله تعالى عنهم: كفوفهم^(٢) في
مالك بن النخعي: إنه متناقض لا يجب الله ورسوله. فلم يُعْتَمَق النبي ﷺ، بل
قال: والآن تراه فقال لا إله إلا الله، فقال الله ورسوله أعلم، فإنا نرى وجهه
وتصيحته للمتناقضين، فقال النبي ﷺ: «فإن الله حرم على النار من قال لا إله
إلا الله ينفي بذلك وجه الله^(٣)». وقد قال بعض العلماء: إن ذلك الرجل كان
من أهل بدر.

ومن المعلوم أن الخوارج طعنوا على ولاية الأمر، وكفروا علماً ومن قاتل
معه من الصحابة وغيرهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ الأمر بفنائهم واليشاور لهم
قاتلهم، كما هو معروف ثابت في الصحيحين [٢٢ / ١] والسنن والمسند.

ولما قيل لعلي: أتكفّر هم. فقال: من الكفر فسروا. فلم ذكرنا الأحاديث
الواردة في الخوارج لظلال الجواب.

وكلام العلماء على الحديث المتقدم ذكره: قال النووي في شرح مسلم -
ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه -: هذا مما
عده بعض العلماء من المشكلات، فإذ مذهب أهل الحق لا يكفّر المسلم
بالمعاصي كالقتل والزنا، وفي تأويل الحديث أرجح، أحدها: أنه محمولٌ على
السُّنَحْل، والثاني: معناه رجعت عليه معصيته، والثالث: أنه محمولٌ على
الخوارج الكافرين للمؤمنين، وهذا ضعيف؛ لأن الصحيح المُخْتَار الذي قاله
الأكثرون المحققون: أن الخوارج لا يكفرون، والرابع: أنه يؤول إلى الكفر
لأن المعاصي بريء الكفر. انتهى مُلخَصاً^(٤).

فانظر إلى ما حكاه النووي رحمه الله، من أن الصحيح الذي قاله

(١) العروة البخرى في الصحيح رقم ٥٨، ١٠٥٥، ٣٠٧٦، وسلم في الصحيح رقم ٦١ وأما في
المسند ١٧٦/٦، ١٧٥، ٣٨٤، ٥١١، ١٣٣ من حديث ابن مسعود.

(٢) (ط) كقولهم.

(٣) ينظر ترجمته في كتاب أوتق نوى الأيمان ٦٥.

(٤) الفلاح شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٩/٢.

الأكثرون المحققون: أن الخوارج لا يكفرون بسدعتهم، وحسبك بهذا الإمام. فمن تأمل أسوال الصحابة رضي الله عنهم عرف الخطأ من الصواب، لكن من أعظم الأفات عدم العلم، وفساد التصدد. وهما آفة الأكثرين وفساد الدين، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة.

فما الذي حل هذا السكين على التسوية على جهلة الناس، وتشكيكهم في أمر دينهم والإيمان؟!؟.

فمن ذلك، قوله في آخر وروثه: فرحم الله امرأً قال الحق وبه صدق، فالحق أحق أن يتبع.

فالجواب، أن يقال: تأمل ما تقدم من الجواب، فإن الحق بحمد الله فيه ظاهر. فإن كان طالب حق وجاهد، والألف قد قامت عليه الحجة والتواضع الشبهة عن أراد البيان ووفق لفهم العلم والایمان، والله المستعان.

فصلى الله أن يمنع عنه مواعيد الهداية وأسباب الضلالة والنعوية؛ فإن هذا الرجل قد قال بمقالة الخوارج وهو لا يدري، وذلك في قوله (٢٢ / ب) ومن كفر فسلياً فهو الكافر.

وبانه فيها أسلفناه من كلام التوي رحمه الله: من أن مذهب أهل السنة والجماعة عدم التكفير بالذنوب، وهذا قد حكم بالكفر على من ترك هذا الذنب. فلو قدر أن أحدنا قال في حق مسلم صحيح الإسلام أنه كافر، فاعلم السنة لا يكفرونه بذلك؛ لأن هذا نيب من الذنوب، وقد عرفت تأويلهم للحدث، وأن الأخذ بالطواغر - المخالفة لأصول السنة وما عليه الصحابة والتابعون وعليها الأمة - هو رأي الخوارج؛ كما قال العلما ابن القيم رحمه الله تعالى شعراً:

من في شبه خوارج قد كفروا
ولهم نصوصن قسروا في فهمها
هم مخالفوا نفساً لبعض مثله
بالتذب تأويلاً بلا حسان^(١)
فأتوا من التفسير في العرفان^(٢)
لم يفهموا التفهين بالأحسان

(١) في الكفاية: بلا حسان.

(٢) الكفاية الشفوية: ١٠٣.

لكنكم عالجتم التصوم بما تشبهه" التي هي فكرة الإنسان"^(١)
 والمقصود: بأن حال صاحب الورقة، وأنه قال بقول الخوارج المخالف لما
 عليه أهل السنة والجماعة. فكفر المسلمين بدعوى ادعائها لعلة اختلافها أو
 تلفظها من لا يعتمد عليه ولا يعول في الأحبار عليه.

وقد تقدم قوله في الهجرة أنه "من لزم وطته مع ما يقع فيه من الظلم
 والفساد أنه هو المهاجر الصابر. وقد عرفت أنه عكس الحقيقة، ومخالف الكتاب
 والسنة، والفترة السليمة، والمعقول الصحيحة، وأنكر ما هو معصوم من الدين
 بالضرورة.

وقوله أشار إليه: يشبه قول الناطية الإسماعيلية الملاحنة"^(٢)، الذين
 تأولوا شرائع الدين على غير حقائقها، ولوهم بتسعن تعطيل الشرائع، وهم من
 أضر البدعة على دين الإسلام.

هذا ونحن نعلم أنه قد وقع فيما وقع فيه عن جهالة؛ فلو عرف حقيقة
 طرق "البدعة، لعلم أن اقتفاء آثارهم من أعظم المظالم [٢٣ / ١] عليه،
 لكنه يقال في حق مثله شعراً:

إذا كنت لا تسدري فتلك مصيبة وإن كنت تسدري فما نصيبة أعظم

ومن عجيب أمر هذا الرجل وأمثاله - ممن انصب للتشويش بلا علم،
 وأقبح من غير إجازة ولا فهم - : أن منهم من يصرح بتكفير أهل لا إله إلا الله
 علماً وعملاً ودعوةً وجهاداً، يكتوبهم يكتفرون عبادة الأوثان، وهم يقولون لا إله
 إلا الله. وهذا منهم في غاية التناقض والفساد، ومخالفة الكتاب والسنة وإجماع
 الأمة، وهذا شرٌّ من قول الخوارج كما لا يخفى على أولي البصائر.

(١) في الكفاية: للشبه.

(٢) الكفاية الشافية: ١٠١.

(٣) مطر: أن.

(٤) من أصعب الظروف وأشدّها بعداً عن الإسلام، ولا زال لهم - مع آلاف الشفيع - يدنيا في
 الهند وبنصر والشام وحبوب الجزيرة!!

(٥) مطر: حال.

وقد أثرتُ فيما تقدم إلى حاله، وأنه لا يدري ما يقول ولا يدري أنه لا يدري^(١). فلو سكت لكان معنا السكوت عنه.

والحمد لله رب العالمين، وصل الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله الذي تتم نعمته الصالحات حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٢).

١٥٠

١٥١

١٥٢

١٥٣

١٥٤

١٥٥

١٥٦

١٥٧

١٥٨

(١) الأصل: ما يقول وأنه لا يدري ولا يدري أنه لا يدري.

(٢) كتب في الأصل بعد ذلك ما نصه: وقع في الفراغ من نسخ هذه الرسالة العظيمة - في إزاحة ما وقع من تلك الشبهة الوحيدة - في ١١ شعبان/ رمضان سنة ١٣١٤ هـ بقلم القاضي أبي عبد الله عبد العزيز بن فوزان، نفع الله له ولوالديه ومثاليه وأخواته المسلمين، وأنه على دين الإسلام مسلماً في سلك أوليائه وأئمنه حتى يلاقي الحرام. وصل الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وقائد المرء المحمديين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ١٥٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المراسلات

الحمد لله مولى النعم ودافع النقم

والصلاة والسلام على المصطفى سيد الأسم وعلى أنه وصحبه وسلم
وبعد: فقد كانت ولا تزال المراسلات عنوان اللقاء في الحاضر والماضي وسلم
الشفاء ووسيلة من وسائل الدعوة والإحياء وهي من هدي المصطفى ﷺ فقد
كتب لهرقل عظيم الروم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم أسلم
تسلم وبهذه الصيغة وعلى هذا المنوال حرت. المكتبات بين الخاصة والعامّة
بلفظ من فلان إلى فلان وناسياً بالنبي ﷺ سار علماء الدعوة السلفية. ففي
القرن الثاني عشر الهجري أخذت المراسلات مأخذها لتجديد النصح
والمشاورة والإجابة على الاستفتاءات فقد هوت لنا دواوين علماء الدعوة
السلفية في الجزيرة العربية الشيء الكثير من ذلك. ولما انطلقت المراسلات من
فوائد جمّة وحل لمشاكل الأمة فقد وقع الاختيار على ما كتبه العالم التحريري
والقدر المنير المجتهد الثاني والعالم الرباني الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن
الشيخ الإمام من مراسلات لتكون في كتاب واحد عسى أن يكون المقراء فاتحة
خير ولمة عين والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على
محمد وآله وسلم.

إسماعيل بن سعد بن عتيق

١٤٠٨/٦/١٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(1)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الإمام المكرم فيصل بن
تركي ألهمة الله رشده ووقاه شر نفسه.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد تعلم أن نصيحتي لك نصيحة الله وكتابه ورسوله والأنفة
المسلمين وعامتهم لأن بصلاحك يقوم الدين ويصلح أكثر الناس وفي الحديث
«الدين النصيحة» قالها ثلاثاً، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «الله وكتابه ورسوله
والأنفة المسلمين وعامتهم» وقد جعل الله لأهل الإيمان نوراً يمشون به في
الناس وهذه النور التي أنلى الله بها أهل نجد من فتنه خالد والمكسر وقيله
إبراهيم باشا ميز الله بها أهل نجد عليهم وحيبتهم وتفاوتت مراتبهم في الشر
والخير والفساد وكثرت السفاهة والفسوة ولا تخفى حالهم إلا على من لا بصيرة
له كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ اتَّخَذَ الَّذِينَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ
الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وقال
تعالى: ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ؟ وَلَقَدْ فَتَنَّا
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ إلى قوله
﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ وهذا أمر مشاهد لمن جعل الله
في قلبه نوراً. وقد رسم الله المنافقين بأقوالهم وأعمالهم وجعل الله أهل الإيمان

شهداء على الناس قال تعالى : ﴿وقبل أعمالكم يسرى الله أعمالكم ورسوله
والمؤمنون﴾

يجب على من ولّاه الله أمر الدين والدنيا، أن لا يتهم من أفتاهم الله
شهداء على الناس وهو يعلم منهم محبة الإسلام ومحبة أهله وبغض الباطل
وأهله فكيف لا تقبل شهادة من أفتاهم الرب شهداء في أرضه على أعمال
خلفه؟ وقد قال في المؤمنين المهاجرين والأنصار ﴿أولئك بعضهم أولياء
بعض﴾ وقال : ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا فعلوه تكن فتنة في
الأرض وفساد كبير﴾.

ومن الفساد الكبير على ما ذكر العلماء ضعف الإيمان وقوة الباطل وقد
حذر الله نبيه ﷺ من طاعة الكافرين والمنافقين فقال تعالى : ﴿يا أيها النبي اتق
الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً﴾ عليماً بما يصلح
عباده حكيماً في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره .

ولما كان التحذير من أولئك من أهم مقامات الدين قال الله لبيه
﴿واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم﴾ وقال : ﴿ولا تطع من أغفلنا
قلبه عن ذكركم واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ وقال : ﴿فلا يصدتكم عنها من لا
يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾ وفي الأثر : تحبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي
وتقربوا إلى الله بالبعد عنهم واطلبوا رضا الله بسخطهم . وقال تعالى :
﴿أفجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ وقال ﴿أم حسب
الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء
محياتهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ .

فالمساواة بين أهل الأهواء والزيغ وبين أهل الإيمان والمعاصي ،
وجعلهم في رتبة أهل الإيمان أو فلوهم خلاف ما أحبه الله وأمر به عباده وهو في
نفسه فساد وذلك سبب سخط الله وحلول عذابه فعليك بمن إذا قربتهم فربك
الله وأحبك وإذا نصرتهم نصرك الله وأبدك ، واحذر أهل الباطل الذين إذا قربتهم

أعدت له ورحب بك سبحانه فإن تعالي - وأقل من ذا الذي يعضدكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة. ولا يجسدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً. وفي الحديث من الشمس رضى الله بسخط الناس كفاء الله مؤنة الناس ومن الشمس رضى الناس بسخط الله لم يبقوا عنه من الله شيئاً.

وقد رأينا عجباً: أن من التفت إلى أحد دون الله، غفله الله به وسقطه عليه. قال العلماء رحمهم الله: قضى الله قضاءه لا يبرأ ولا يدفع، أن من أحب شيئاً دون الله عذب به ومن عاف شيئاً دون الله سخط عليه. وأنت تجد وترى كثيراً من الناس قدمهم ولأنا الأمر في شيء من أمورهم فتعززوا على الناس ونجاسروا على الأهواء ومخالفة الشرع في أقوالهم وأعمالهم فخالقهم أهل الدين (منهم) من ذلك لهم واعتز بهم القدر (ومنهم) من استصلح دينه خوفاً من كيدهم. وأنت تجد هؤلاء إذا ظهرت حالهم كانوا العقول بأخرف من القول والكذب، واستعانوا على انكهم بأنسابهم محافظة على العلو والفساد.

فمن وقع الإمام بالاحتمام بالدين واعتاز من كل جنس اتقاهم وأحبهم وأقربهم إلى الخير لتمام بهم الدين والعدل. فإذا أشكل عليه كلام الناس رجع إلى قوله كتاب: دوح ما يربك إلى ما لا يربك، فإذا ارتاب من رجل هل كان يحب ما يحبه الله نظر في أولئك القوم وسأل أهل الدين من تعلمونه أمثل القبيلة أو الجماعة في الدين وأولاهم بولاية الدين والدينا؟ فإذا أرشدوه إلى ما كان يصلح لذلك قدمه فيهم. ويتعين عليه أن يسأل عنهم من لا تخفى عنه أحوالهم من أهل المحلة وغيرها، فلو حصل ذلك ثبت الدين ونشأته ثبت الملك، وباستعمال أهل الضائق والطبائخ والنظم يزول الملك ويضعف الدين، ويسود القبيلة شرارها ويصير على ولأنا الأمر كليل من فعل ذلك. فبالسعيد من وعظ غيره وبما جرى له وعليه. وأهل الدين هم أوتاد البلاد ورواسيها فإذا قلعت وكسرت مادت وتقلبت كسا قال العلامة ابن القيم رحمه الله ولكن رواسيها وأوتادها هم فأنت إذا فعلت ما قلت لك قام بك الدين والعدل وصارت سنة حسنة في هذا الزمان ولت أحر من أقام السنة كما في الحديث: ومن سن في

الإسلام سنة حسنة كان له أثرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء .^{٥٥}

فإن انعكس الأمر كما هو الواقع كانت سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .

ومن المعلوم أن النفس تميل إلى الراحة وتطلب رضى الخلق . وفي النظر فيما يرضي الله مخالفة للخلق أو بعضهم ولكن طريق الجنة حزن بريء ، وأقرأ قوله تعالى : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقوله : ﴿وَأُولَئِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وقوله : ﴿فَاعْبُدُوهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ وقوله : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لَهُ مِثَىٰ وَلِأَنفُسِكُمْ وَأَنتُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ .

فلذا عرفت أن العبد لا يأتيه ما يكره إلا من شروء نفسه وسينات أعماله وأن نواصي الخلق في قبضة الرب تبارك وتعالى وأن قلوبهم بين أصبعين من أصابعه أفلاك القيام بدنه وأخذت في أسباب ذلك والحب فيه والبغض فيه والتفريب له والأبعاد لأجله . وجعلت أعمالك تطابق أسره الشرعي العيني ، وتحمري مرضاته في كل قول وفعل وتقدم أو تأخير أو غير ذلك ، فلو صلح تدبير الإمام فيما ولاه الله من الحاضرة أصلح الله البويدي وغيرهم ، فإن الأعمال حجة لك أو عليك ، وأنت سالمٌ والسلام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى عثمان بن منصور

وبعد أشرفت على عطفك وهو كلام من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري ولكن نين لك أنك جئت من الزبير والبصرة هاك الجنة ، وجرى عليك من آل فائز الذي أنت خيار لأجل طول إقامتك في أماكن يعبد فيها غير الله ، وأراد الله

(١) الدرر السنية ١١/ ٣٢ .

سبحانه وتعالى ان كثرة ما يقدمونك في سفير لأجل اسم العلم والذي يناد لهم أنك عرفت صحة هذه الدعوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى توحيد الألوهية وإنكار الشرك والبرائة منه الذي ما يصير الإنسان مسلماً إلا به، والذي يدخل هذا قلبه ويقدم بالناس، ويصير له مشاركة في العلوم : يدعو الناس إليه، ويحثهم عليه، ويؤمن لهم معنى لا إله إلا الله، وما دلت عليه من إخلاص العبادة ونفي الشرك وما تقتضيه من المعاداة والمولاة والحب والبغض كذلك حشوق لا إله إلا الله ولا حصل منك شيء من هذا أبداً ولا حصل منك إلا ضد هذا، إذا جاء عندك مشرك أو إنسان ما ينكر الشرك من أهل هذه الأمكنة استأنت معه وقدرته وأكرمه.

فيما كان يريد أن يتزوج زوجته ولا حصل منك إلا إذا جاء أهل سفير يتزوجون في أموالهم، أو يستفتونك في مسألة فرعية، والذي هذا حاله ما يجوز أن يلبس معه الحجاب أو برد له رأس، فلو أن لك معرفة في التوحيد أو قبولاً له لكتبت تكثير ذكره كما قيل : من أحب شيئاً أكثر من ذكره بل الذي يذكر في التوحيد ويلهج به وينكر الشرك ويغض أهله وعبادهم ما يجوز عندكم إلا كما يجوز رأس الحمار، ولولا هذا كان ما يحفظك. أن طلبة العلم هم ربي وهم إخواني وهم خاصني ولكن أنت ما لقيت فيك حيلة إذا قلنا عن كلامك في شرحك وفي غيره وجدنا معتقداً في توحيد الألوهية معتقداً عند الله المومنين حفظ منها اللفظ مع إنكار المعنى وتفصيل من عمل بمعناها وقام بمقتضاها، والجهل ما يدرون الحقيقة والذي هذه حثاك يجب التحذير عنه تصحاً لله ولرسوله ولكتابه وآئمة المسلمين وهما منهم. وما لي بك ثم يا ليك فمت بهذا الدين وأحببت أهله ودعوت إليه ولتكرت ضده. لكن المطلوب يد الباري بقلبيها كيف شاء. وأسأل الله أن يطلب قلبك إلى الإسلام ويدخل فيه الإيمان، فإن وظفك الله للتوبة فلا علينا منك ولا عليك منا، ولو ما صادفناك ورافقتك ما بضر.

ومن الأمور الظاهرة البينة أنك دأبت لكتب في الخواص وتذكر كلام شيخ الإسلام فيهم والواقع في كثير من الأمة أعظم من عقلة الخواص عبادة الأوثان

وترين عبادتها وإنكار التوحيد. ولو أن في قلبك من التوحيد شيئاً فعلت فعل عبد الله أي بعين: ما صبر يوم أن كان دأبه وأمثاله يشبهون على الناس ود عليهم من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وأقوال العلماء والأئمة ودحض حججهم بالوحي.

والخوارج ما عدنا أحد منهم حتى في الأمصار ما هنا طائفة تقول يقول الخوارج إلا الأمامية في أقصى عمان ووقعوا فيما هو أكبر من رأي الخوارج وهي عبادة الأوثان ولا وجدنا تحطك في الخوارج إلا أن أهل هذه الدعوة الإسلامية التي هي دعوة الرسل، إذا كفروا من أنكروها قلت بكفرون المسلمين لأنهم يقولون (لا إله إلا الله).

والله أعلم، أتم ما وجدت من هذه الرسالة وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب عبيد بن رشيد سلمه الله تعالى وهداه ووفقه لما يحبه ويرضاه أمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط وسررتنا طيبكم وسلامتكم، ونحمد إلكم الله تعالى على ما أسداه من الإنعام، وما من به من معرفة دين الإسلام، نسأل الله العزيم من ذلك، والنيات عليه والاستقامة والمحافظة عليه، وذلك فضله وإحسانه تعالى لمن وفقه له وهداه له. وما ذكرت من أن بعض الناس يوجب صيام يوم الثلاثين من شعبان إذا حال دون منظره غيم أو قتر، ويستدل بقوله في الحديث: «إن غم عليكم فاقفروا له» ويقول إن القدر التصديق على قوله تعالى: ﴿ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ وأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صامه وصامه بعض الصحابة.

(١) المراد السنة ١٣٠٠/٩.

الجواب أن هذا القول أخذ به بعض الحنابلة، وبعضهم مع الأئمة الثلاثة، وأكثر العلماء لا يقولون بوجوبه ولا باستحبابه قال في الإصناف: وإن حال دون منظره غيب أو فقر وجب صومه، وعنه لا يجب قال الشيخ هذا مذهب أحمد المنصوص الصريح عنه. ولا أصل للوجوب في كلامه ولا كلام أحد من الصحابة. انتهى كلام شيخ الإسلام.

قلت: ذكر ابن عبد البر وغيره، أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه صامه إلا عبد الله بن عمر صامه احتياطاً، فإنه ابن القيم. وذكر أن ابن عباس رضي الله عنه أتى عليه صيامه. قال الحافظ محمد بن عبد الهادي رحمه الله وقد روي من غير وجه مرفوعاً النهي عن صوم يوم الشك وقد روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم نهوا عن صوم يوم الشك منهم حذيفة وابن عباس ونص الإمام أحمد رحمه الله في رواية المروزي أن يوم الثلاثاء من شعبان، إذا غم الهلال، يوم شك. وهذا القول صحيح بلا ريب، قال الحافظ وليس في هذا الحديث الذي استدل به المتأخرون دليل على وجوب الصوم أصلاً بل هو حجة على عدم الوجوب فإن معنى أفقدوا له احتساباً له ففدوه وذلك بثلاثين يوماً فهو من قدر الشيء وهو مبلغ ليس من التضييق في شيء. والدليل على ذلك ما في صحيح مسلم عن ابن عمر أفقدوا ثم عليكم فأفقدوا ثلاثين، أي فأكملوا العدة ثلاثين. وابن عمر هو الذي روى حديثهم الذي احتجوا به وصرح في هذه الأحاديث بمعناه وهو إكمال شعبان ثلاثين. واستدل الأئمة على تحريم صيامه بحديث عمار وهو إرواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي عن جيلة بن زفر قال: ١٥٤ عند عمار بن ياسر وأني بشاة مصلية فقال كلوا فتحنى بعض القوم فقال عمار: من صام اليوم الذي فيه الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ.

قلت: وهذا عند أهل الحديث في حكم المرفوع وقد جاء صريحاً في حديث أبي هريرة الأمر بإكمال عدة شعبان ثلاثين إذا غم الهلال وهو عند البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أو

قال أبو القاسم رحمه الله : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غي عليكم فأكلوا عدة شعبان ثلاثين، قال الحافظ وهذا الحديث لا يقبل التأويل وذكر أحدث كثيرة منها ما رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم رمضان لرؤيته فإن غم عليه أتم ثلاثين يوماً ثم صام، وهذا صريح في أنه ﷺ لم يشرع لأمة صيام الثلاثين من شعبان إذا غم الهلال ليلته فهذا وغيره من الأحاديث يظهر أن الحجة مع من أنكر صيام ذلك اليوم إذا غم الهلال ليلته وأن السنة إكمال شعبان ثلاثين إذا لم ير الهلال وهو اختيار شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وأما مسألة الفطر للمسافر في رمضان أو الصيام فالتخي ذات عليه الأحاديث أن المسافر إذا كان سفره مباحاً أنه يخير بين الفطر والصيام. فلا ينكر على من صام ولا على من أفطر. روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصيام في السفر وكان يسرد الصوم فقال رسول الله ﷺ : «إن شئت فصم وإن شئت فأفطر» قال أبو عيسى في حديث عائشة رضي الله عنها : «هذا حديث حسن صحيح». وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «كنا نسافر مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان فصأ يحاب على الصائم صومته، ولا على المفطر فطره، ولبه أحاديث غير هذين الحديثين.

وأما إتمام الصلاة في السفر : فعليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما ، وعند الحنابلة أنه إن أتم في سفر جاز ، ولم يكرهه وعلى هذا فلا ينكر على من أتم الصلاة ، والقصر أفضل .

لكن قد يحصل مع الغزاة تردد في قصد الولاية بالغزو، ولأنه ربما غلب عليهم إرادة الملك والعلو وإرادة الدنيا والنساء والعز فيكون جهاده عليه لا له كما في الحديث أن النبي ﷺ سأله رجل فقال يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة

ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الثلاثة الذين هم أول من تسحر بهم جهنم: يقال للمجاهد إنما قاتلت ليقال هو جريء فقد قيل فيؤمر به إلى النار، فليكن منك ذلك علي بن أبي طالب. قال قتادة رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يُقَاتِلْ لِمَا حُبِّهِ وَهُوَ يَحْسَبُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ قال هذا والله أسمى العاجز كثرة المال وعزة النفر.

وأما إحياء العشر الأواخر من رمضان فهو السنة لما جاء في حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أبغض أهل وأحبيا إليه وجد وشده المشور. وفي الحديث الأخر «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» وصح أن النبي ﷺ قام الليل كله حتى السحر. إذا عرفت ذلك فلا ينكر قيام العشر الأواخر إلا جاهل لا يعرف السنة.

وأما من يوصي بثلاث ماله وله ذرية ضعفاء فقراء، فإن كانت الوصية على أعمال البر جاز لمثلها أن يدفع إليهم من الوصية ما يستعينون به في حاجاتهم، وإن كانت الوصية لأتاس معين أعطوا ما وصى لهم به، فإن كان على حج غير حجة الإسلام فتصرف على المحتاج من ذريته، وكذلك ما كان على أوصية صرفت على فقراء ذريته لأن الصدقة عليهم أفضل إذا احتاجوا إليها، فلا بد من تنفيذ الوصية ابتداء، ثم يكون النظر للمشولي عليها انتهى (١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان من أهل العلم والقلم منهم
الله تعالى - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ويعد لفهمون حُبِّ الدنيا ومضرتها على الدين - ويقع من الذين لهم مع

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٣٢٧/١.

الكفارة^(١) معاملة بدين السلم ، وأنا قد أشرفت على شيء من إنسان مظنة للخمر . ولكن إذا وجد له شبهه طار بها فرحاً لما فيها من بعض الراحة من التعب ، ولو يلتزم المشروع ، فإن عليه العمل به ، ووجد له راحة أعظم ، وفي الأحاديث المتفق عليها كحديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يسوقه » وفي لفظ « حتى يقبضه » وعن ابن عباس مثله . وهذه الأحاديث صريحة في النهي عن بيعه قبل القبض ، والاستيفاء . فلا يصدق على القبض والاستيفاء ، إلا حصوله كله مقبوضاً .

وأما إذا أخذ دراهم البدوي مثلاً وثمناً هو وإياه على السعر ربحاً^(٢) أو كيلة أو هو يقبضه وأمر الكفارة أن يصرم لهما ويزن للبدوي بدراهمه وصار يكيل للبدوي كل زبيل يعلقه مرتين فهذه حيلة رديئة لأنه قد باع الكيل قبل قبضه الذي دلت عليه الأحاديث فيكون قد باع ما لم يقبض ولم يدخل في ضمانه وإنما هو مال صاحب النخل باعه له فربحه فإذا قبضه والحالة هذه صار الكيل مالا للمدين فيقع الغريم في خطر عظيم . وتصرفه في هذه الدراهم تصرف في مال الغير ، فإن اتفق على نفسه وأهله منه صار ينفق عليهم من مال غيره ، فإن بقيت هذه الدراهم وعامل بها مرة ثانية صار يعامل في مال غيره للغير ربحه ورأس ماله وربما أنه يأخذ معه ثلاثين سنة أو أكثر وهو يعامله بماله وتصير تجارة لغيره وليس له إلا الدين الأول في ذمة الغريم ويكون جزءاً بالنسبة إلى ما أخذ من المال ضمن المال لمن أو غيره ولا دخل في ضمانه ، وإنما ضمانه على صاحب الشعر لو أنقذه أو تلف فهذا مما يترتب على مخالفة المشروع مع تحمل الأثام المخالفة . فإن قال قائل هذا أخذ الدراهم في ذمة فلان هذا سلم ، ولا يجوز بالإسقاط والواقع يمنع صحة هذه الدعوى لأنه ما قام بنفسه إلا أنه يكيل له من نخل هذا المدين بخصوصه فهذه من الحيل التي لا حقيقة لها ولا للإنسان مخرج إلا في

(١) المزروعون .

(٢) أرسل .

العمل بما شرعه الله ورسوله ، وترك الحيل رأساً ، فهو الذي ان باع باع حلالاً
وان اكل اكل حلالاً ، وان عامل فبالحلال هذا وانتم سالمون والسلام^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥)

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله
وصحبه اجمعين ، وسلم تسليماً.

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ راشد بن مطر سلمه الله وهذاه ،
وأعانه على طاعته وتقواه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد الخط وصل وسرنا ما افهم من معرفتكم للإسلام وقبوله زادكم الله
من ذلك ، وبصركم آياته وبيانه ، وكره اليكم كل مفتون وضلالاته ، وتذكر انه
في جهنكم أناس من الجهمية والرافضة والمشركين فلا ريب أن هذه الفرق
الثلاث هي اصل ضلال من قبل من الأمة . فأصل الرافضة خرجوا في خلافة
أخير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما اطلع على سوء معتقدتهم
خذ الأعداء وجعل فيها الحطب واحرمها بالنار ففقدتهم فيها وهم الذين احدثوا
الشرك في صدر هذه الأمة بنوا على القبور وعمت بهم البلوى ولهم عقائد سوء
يطول ذكرها .

وأما المعتزلة فأولهم غلاة القدر جحدوا اصلاً من اصول الإيمان التي في
سؤال جبرائيل للنبي ﷺ قال : فأخبرني عن الإيمان قال : وأن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وانكر الصحابة
رضي الله عنهم عليهم ما احدثوا من هذه البدعة ، ولهم عقائد سوء ، يقولون
بتخليد أهل المعاصي في النار وتقوا صفات الرب تعالى ووافقوا الجهمية فخرج

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٣٤٢/١ .

أولهم في عصر التابعين . وأولهم الجعد بن درهم انكر الصفات وزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ، ولم يكلم موسى تكليمًا فحصى به مخالفه من عبد الله الفسري أمير واسط يوم الأضحية ، وظهر بعده جهنم بن صفوان ، الذي نسب إليه الجهمية ، وهذا المذهب الخبيث : انتشرت مقالته في خلافة المأمون بن الرشيد فمطّلوا الصفات ، ونفوا الحكمة وقالوا بالخبر .

فهذه الطوائف الثلاث هم أصل الشرفي هذه الأمة وصارت فئة الجهمية أكثر انتشاراً ودخل فيها من يدعي أنه على السنة وليس كذلك فخالف الكتاب والسنة وسلف الأمة وأنتها وهم ضررهم فمجددوا الصفات وتوحيد الألوهية الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه فهم خصوم أصل التوحيد والسنة إلى اليوم ، فبايكم أن تفتروا بمن هذه مخالفه - ولو كان له صورة ودعوى في العلم - ممن امتلا قلبه من فرت التعطيل ، وحال بينه وبين فهم الأدلة الصحيحة الصريحة شبهات التأويل .

قال الإمام أحمد رحمه الله : أكثر ما يخطئ - الناس من جهة التأويل والقياس - فصف المتأخرون من هؤلاء على مذهبيهم القاسد مصنفات : كالأرجوزة التي يسمونها جوهرة التوحيد ، وفيها إلحاد وتعطيل ، لا يجوز النظر إليها ، ولهم مصنفات أخرى نفوا فيها علو الرب تعالى ، والكتاب والسنة يردان بدعتهم ويظلمون مقالتهم ، فإن الله تعالى آتيت استواءه على عرشه : في سبعة مواضع من كتابه كقوله ﴿ ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً ﴾ ولوله ﴿ تنسج الملائكة والروح إليه ﴾ ﴿ يخالمون ربه من فوقهم ﴾ ﴿ إنني متوفيك ورافعك إني ﴾ ﴿ وإن أخذ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ إلى غير ذلك من أدلة الصفات الصريحة في الكتاب والسنة ، ولا تسع هذه الرسالة لذكرها .

وهذه الطائفة التي تنسب إلى أبي الحسن الأشعري وصفولرب العالمين بصفات المعدم والجماد ، فلقد أعظموا الثرة على الله وعالموا أهل الحق من

السلف والائمة وأتباعهم وصالحوا من يتسبون اليه فإن أبا الحسن الأشعري صرح في كتابه الإبانة والمقالات بإثبات الصفات، فهذه الطائفة المنحرفة عن الحق قد تجردت شياطينهم لصد الناس عن سبيل الله فصحبوا توحيد الله في الإلهية وأحلوا الشرك الذي لا يقصره الله فحوزوا أن يعبد غيره من دونه وجحدوا توحيد صفاته بالتعظيم، فالائمة من أهل السنة وأتباعهم لهم المصنفات المعروفة في الرد على هذه الطائفة الكافرة المعاندة كشفوا فيها كل شبهة لهم، وبينوا فيها الحق الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله وما عليه سلف الامة وأنها من كل امام رواية ودراية، ومن له نعمة في طلب الأدلة على الحق ففي كتاب الله وسنة رسوله ما يكفي ويشفي، وهذا سلاح كل موحد ومشت، لكن كتب أهل السنة تزيد السراخ وتعيه على الفهم، وعندكم من مصنفات شيخنا رحمه الله ما يكفي مع التأمل فيحب عليكم هجر أهل البدع والإكثار عليهم.

وأما رفع الأيدي بالدعاء بعد المكتوبة فليس من السنة.

أما الأتقانية الذين جازوا ووصلوا إلى جهنم فهم أهل تشديد وقلم مع جهل وزيغ أشبهوا الخوارج الذين كفروا أصحاب رسول الله ﷺ، وقد أخبر النبي ﷺ بمروقهم وأمر أصحابه بقتلهم ولهم عبادة وزهد لكنهم اعتكفوا في فهم الكتاب والسنة واستغنوا بجهلهم عن أن يأخذوا العلم من أصحاب رسول الله ﷺ كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله. (ولهم نصوص نصروا في فهمها فأتوا من التفسير في العرفان).

وقد ناظر ابن عباس رضي الله عنه أهل النهر وإن فرجح بعضهم إلى الحق واستمر بعضهم على الباطل حتى قتلهم علي رضي الله عنه بالنهر وإن ظنهم المحدث الذي أخبر به النبي ﷺ فإذا كانت هذه الطائفة قد صرحت في عهد الخلفاء الراشدين فلا بد أن يكون لهم أنباء في عهد الامة فاحذروهم. وتأمل قوله تعالى في حق سادات الامة أصحاب رسول الله ﷺ فأعلموا أن فيكم

رسول الله لو يظهركم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله يحب إليكم الإيمان
وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون .
فصلاً من الله ورحمة الله عليهم حكيم . وفي الحب من هلك كيف هلك .
إنما الحب من نجا كيف نجا . والله أعلم .

وصلَّى الله على محمد سيد المرسلين وإمام المصلين ، وعلى آله وصحبه
أجمعين . وسلم تسليماً كثيراً^(٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان علي بن حمد الجريوي وأخوانه
وولدهما الله وإياهم قبول الإسلام . وهذا ما وإياهم سبل السلام .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد وصل الخط وصلكم الله إلى ما يرضيه ، وتذكرون أمر الهنبي
الذي معه الحيات ويبيع سفوة على الناس البذو والحضر يسقيهم من ريقه
ويأخذ عليهم العهد ويدعي أن من سقاه من ريقه إن الحية ما تلدغه ولا أنكر
عليه في سدير إلا عبد العزيز بن عبد الجبار جزاء الله خيراً وتذكرون أن عثمان
بن منصور تابعه وقبل منه سفوته هذا تحلفاه منكم ومن سبيع الذين جاءونا من
جهنكم ويذكرون أنهم توفقوا عنه في مبدأ أمره وأهل القرى كذلك حتى واجه
ابن منصور وقبل منه وخط معه خطأ وبعد هذا تراحم عليه البذو والحضر منهم
الذي سقوته بدراهم والذي سمر والذي بعش والذي بغم والذي يسمن والذي
حصل منهم باعه في تميم وبعد هذا طب المجععة وطردوه ، وخط عبد العزيز
بن عبد الجبار أشرفنا عليه وذكر كلام العلماء وإنكارهم علي من فعل هذا وأخذ
الحيات وإن هذه أسواق شيطانية تحصل بواسطة الشياطين إذا تقرب إليهم

(٦) الرسائل والمسائل ١ / ٣١٤ .

بالشرك بالله وهذا ما يوجد إلا في أجهل الناس وأبعدهم عن الله وعن دينه وعبد
العزير حزه الله خيراً أدى الذي عليه .

وأما ابن منصور فإنه أعلم أنه معاقب فلا تدري هذا كله جهل أوله مقصد
شر والآفة الذي على فطرة أوله عقل ينكر هذا بفطرته وعقله وذكر شيخ الإسلام
رحمه الله تعالى في كتاب الفرقان من الأحوال الشيطانية أسوراً من هذه شركتنا
ذكرها شلاً بطول الجواب . فهذا من جنس أحوال الكهان مع الشياطين .
والكهنات أنواع هذا منها وفي الحديث (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر
بما أنزل على محمد ﷺ) وأمور الكهنات وما شابهها من الاستمناع بالشياطين
والاستكثار منهم محلها الله سبحانه بما أطلع في نجد من الدعوة إلى توحيد
الله . وانتدت إلى كثير من الجزائر كما صحا الله من قبل بعثة رسول الله ﷺ
فصدت أبواب الشرك وأحوال الجاهلية وحصى الإسلام . فمن ذلك ما نثت في
حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً إن الرقى والتائم والثولة شرك ، فلم
يسح من الرقى إلا ما حطه الدليل من الآيات القرآنية ، والأذكار النبوية ،
والدعوات المعروفة بالألفاظ العربية .

وأما ما كان بأسماء الشياطين أو بما لا يعرف معناه فينبغي عنه لهذا
الحديث وحكمه التحريم . فإذا كان هذا حال الرقى التي فيها من الألفاظ ما لا
يعرف معناه فكيف بما هو ظاهر أنه من أعمال الشياطين مع من تولاهم مثل هذا
الفتحي . وأمثلة من شاهدناهم بمصر !!! لا شك أنه من أعمال الشياطين . ولغزلاء
اعتقادات شركية في مصودهم الذي يعبدونه من دون الله ، وأكثر هذه الطرائق
محتوية بالشرك والدع . وقوله في الحديث والثولة شرك ذكر العلماء أنها شبه
السحر وما يشبه السحر فهو شرك وكذلك التائم شرك للتعلق بها والأعتقاد
عليها من دون الله وفي بعضها أسماء الشياطين وما لا يعرف معناه . فكلي هذه
الأمور لا تنجح الإسلام الصحيح بل تنابه إذا شتمت على ما هو شرك بالله
من الشرك على غيره وبحكم ذلك . وقد وقع في نفوس كثير من الجهال الذين

أخذوا عن هذا الهنحي كثير من تصديقه وقبول ما جاءهم به من هذه الضلالة وهذه فتنة وقذا الله شرها. وبسط القول في ذلك وذكر ما قاله العلماء له موضع آخر إن شاء الله تعالى. وبلغ سلامنا الإخوان وخيرنا الإخوان. والشيخ علي والشيخ عبد اللطيف يهنون السلام وأنتم سالمون والسلام^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأبن صالح بن محمد الشثري سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط وصلتك الله إلى ما يرضيه، وسرنا طيبك وعافيتك والحمد لله على ذلك وما ذكرت من عبارة المشبه في الحج فاما قولهم أركان الحج الوقوف وطواف الزيارة بلا نزاع فيها فإن ترك طواف الزيارة وجع معتصراً لأنه على بقية إحرامه فهذا في حق من تركه. قال في الانتصاف: وأما المحصر عن طواف الإفاضة بعد رمي الجمرة فليس له أن يتحلل وعنى زال المحصر أتى بطوافه وتم حجه وذبح عندها في موضع حصره وهذا المذهب، واختار ابن القيم رحمه الله في الهدى أنه لا يلزم المحصر عدلي، وأما من أحصر لمرغض أو ذهب نفقة لم يكن له التحلل حتى يقدر على الميت فإن فاته الحج لتحلل بعمره، ويحتمل أنه يجوز له التحلل كمن حصره عدو وهو رواية عن أحمد قال الزركشي وأصلها أظهر واختارها الشيخ تقي الدين قال ومثله حائض تعلم مقامها وحرم طوافها أو رجعت ولم تطف لجهلها بوجوب طواف الزيارة أو لصجزها عنه ولو للذهاب الرفقة: وقال في الفروع وكذا من فعل الطريق ذكره في المستوعب. هذا حاصل ما ذكره في الانتصاف في حكم من فاته طواف الزيارة لهله الأسباب، وأما إذا أحصر عن فعل واجب فإنه يتحلل على الصحيح من المذهب وعليه دم له وحجه صحيح. وقال: الفاضل أنه يتوجه فيمن حصره بعد

تحلله الثاني: يتحلل.

(١) مجموعة الرسائل ١/ ٣٤٧.

قلت ولعل مراده أنه لم يبق عليه من المناسك شيء إلا أن يكون طواف
 البواديح أو رمي الجمار والصيت بمنى ، وهذه الأفعال يأتي بها الحاج بعد
 التحلل ، وأما إذا بقي عليه شيء من المناسك التي محلها قبل التحلل الثاني
 فإنه يبقى محرماً لأتاني بها ، كما يأتي بها من لم يحصر عن واجب كالمبيت
 بمزدلفة ورمي جمرة العقبة ، فلا يجوز أن يأتي بذلك إلا وهو محرّم فتدبر .

وسلم لنا على الشيخ وإخوانه وجعلنا ونحواص الأخوان بخير ونهون
 السلام^(١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الشيخ المكرم عبد الله
 بن عبد الرحمن ألبه الله حلال الإيمان . سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى ما يرضيه ، وسرنا حيث أشعر بطيك
 وصحة حالك ، والمحب بحمد الله بخير وعافية .

وما ذكرت من المسألة التي وقعت عندكم صورتها : أن امرأة دفعت
 حُلَّها إلى بنتها تجعل به لزوجها ، وهم في بيت واحد ، فكانت تستعمله في
 حياة أمها فلما ماتت ادعت البنت استحقاتها لذلك .

فالجواب أن الذي يظهر لنا : أن البنت لما لم تدع الهبة لا تملكه بمجرد
 الإذن في الاستعمال ، والظاهر أن ذلك اعارة لا تملك ومفهوم كلام الأصحاب
 رحمهم الله الذي أشرتم إليه يدل على هذا لأن الأم لم تجهزها به إلا بيت
 زوجها فلم يوجد ما هو تملك ، وأما الصورة التي مثل عنها الشيخ سليمان بن
 علي رحمه الله : فالفرق بينها وبين مسألتنا ظاهر ، وذلك أن الأم ادعت أن ذلك
 الحُلِّي الذي اشترته وألسته البنت ، أنه ليس للبنت . والظاهر أن ما كان عليها
 فهو لها بحكم اليد ، وليس لهذا أصل يحارض هذا الظاهر .

(١) مجموعة الرسائل ١/٣٥١ .

وأما مسائلنا فالأصل فيها قويٌّ ، ولم يوجد ما يُقبل عن ذلك الأصل
القوي ، فينبغي حُكْم الأصل . هذا ما ظهر لي في حُكْم المسألة والله أعلم ،
وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحِيحِهِ وَسَلَّمَ (١) .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٩)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ الشيخ جعفران بن ناصر صلوة الله
تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى ما يرضيه ، وسرنا ما ذكرت من
السكون واستقامة الحال ، والأحوال من فضل الله على ما نحب وجامك منا خط
مع قالح من رجال الأمير عائض وما ذكرت من عبارة الإنعاق : أن الطلاق يقع في
النكاح الفاسد . وهو المختلف فيه . كالنكاح بولاية فاسق أو شهادة فاسقين
ونكاح الأعت في عدة أنتها لم قال : ولا يقع في النكاح الباطل إجماعاً .

الجواب . وبالله التوفيق . أن الفاسد هنا هو ما اعترض في صحته ، لأن
كلاً من المختلفين إمامٌ مجتهد ، وله استدلالٌ على ما ذهب إليه ، فإذا قال
الإمام أحمد رحمه الله : أن النكاح لا يصح لحدث كذا . وقال به أصحابه ومن
تبعهم ، لقوة دليبه عندهم ، وربما غيره يقول بالصحة ويقدم في إسناد حديثه
مثلاً فإننا لا نحكم والحالة هذه بأن النكاح لم ينعقد ، فنقول هو فاسد . ولا
يخرج من ذلك إلا بالطلاق خروجاً من خلاف العلماء .

وأما الباطل : فهو ما أجمع على بطلانه لظهور دليبه وعدم المعارض
فيكون غير متعقد من أصله فلا يحتاج إلى طلاق ما لم ينعقد يمين .

وأما طلاق الثلاث : فإنه يقع عند الجمهور مفرقاً أو مجموعاً ، وهو الذي
عليه العمل صلباً وخلفاً من ثلاثة عمر ومن بعده وهو كذلك عند الأئمة الأربعة

(١) المجموعه ١ / ٣٣٥ .

وهو الأصح في مذاهبيهم عند أصحابهم وإن كان الخلاف فيه إنما اشتهر عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله تعالى أخذا بما كان الأمر عليه في عهد رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر، والجمهور أخذوا بالأخر من اجتهاد عمر، ولهم أجوبة عما استدل به شيخ الإسلام معروفة، وعندهم فيما ذهبوا إليه من إنباع الثلاث مطلقاً ظاهر القرآن فإن الله تعالى لم يجعل له إلا ثلاث تطلقات قال تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ ثم قال: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ وبذلك أثنى ابن عباس وغيره وهو حيز الأمة، فالاستدلال بغنا ابن عباس والصحابه أئمة، والاستدلال بقول شيخنا أولى من الاستدلال بقول الشوكاني لأنه رجل من أهل صنعاء بخفي، كثيراً وإن كان يصيب في بعض، فليس هو حجة على أحد ولا يحتج بقوله، ولو لم يكن إلا أنه مجهول الحال في العلم والدين لكنني وإن كان ينظر في الكتب فالذي بضاعته ما يأخذه عن الشوكاني مزجي البضاعة والي العبارة والوضاعة^(١٦). وبلغ عبد الرحمن وصالح وإبراهيم وإخوانهم السلام، ومن لدينا الحاضر من آل الشيخ وإخوانهم بنهون السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(١٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٠)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ حمد بن عبد الله بن عمران سلمه الله تعالى وتولاه، واستعمله فيما يحبه ويرضاه، وأعانه على القيام بشكره فيما أعطاه من نعمة وأولاه، التي أعظمها نعمة الإسلام والإيمان، جعلنا الله وإياه ممن عرف النعمة قبلها وأحبها وعمل بها أنه ولي ذلك والقادر عليه يهدي من يشاء برحمته وفضله، ويضل من يشاء بحكمته وعدله، لا إله غيره ولا رب سواه.

(١٦) وهذا المقال من الشيخ عبد الرحمن في الشوكاني كان قبل أن يشهر كلامه في توحيد العبادة وفي شرح المنقبي فلما اشتهر وعرف أثنى عليه علماء نجد وقد وصفه الشيخ عبد الرحمن في موضع آخر بقوله الشيخ محمد بن علي الشوكاني قاضي صنعاء اليمن.

(١٧) المجموعة ١/٣٥٨.

والحظ وصل وصلت الله إلى ما يرضيه وثبتنا وإياك على الإخلاص الذي هو سبب الخلاص وعلى الإسلام الذي هو مركب السلامة، وعلى الإيمان الذي هو تمام الأمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وسأل عن أناس يسافرون من نجد لأخذ ما أوصى به الموسون بأن يحج به عنهم بالنيابة فلا يخفك أن الذين يأتون إليكم ما يظلمونا على ما قصدهم وأرادوه لكثرة السفر إلى الأقطار. وقد أنشئت لطلبة العلم ولمن سألني من عوام المسلمين أنه لا تصح النيابة في الحج إذا أخذ ما أوصى به الموسي إلا إذا أخذه ليحج فيكون القصد أن يتوصل بما يأخذ إلى بيت الله رغبة في رؤية البيت والطواف به وكثرة ثواب العمل به كما قال الحليل عليه السلام: (فاجعل أمتك من الناس تهوي إليهم) وبعض الناس مولع بزياره هذا البيت فيطلب ما يتوصل به إليه لتصح نيابته في الحج والعمرة على هذا الوجه، وأما إذا حج لأخذ الأجرة فلا يصح حجه وإن ساء بعض الفقهاء، فجلا فهو استتجار بلا ريب، وقد نهر الفقهاء رحمهم الله تعالى على أنه لا يجوز أخذ الأجرة على عمل يكون قربة يتقرب به إلى الله كالإيمان والصلاة، وأظن أن أكثر من يسافر لأخذ الوصايا بالحج إنما قصدوا هذا النسائي والله أعلم بما تسطوي عليه الضمائر من الإرادات والنيات والمقاصد، فهذا الذي ذكرت لك هو الذي تأخذ به وتفتي به المستفتين وتنبه للجاهلين بحسب القدرة والطاقة، هذا وبلغ سلامنا الإخوان وقاطمة بنت ظبيب وأمثالك من الإخوان الكرام العارفين قدر ما أنعم الله به من نعمة الإسلام التي فضل عنها من قبل، وزال عنها وعن معرفة حقيقتها من زل، ومن لدننا الإمام وأولاده وإبني عبد اللطيف وإخوانه وأولاده وأولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخواص إخواننا من المسلمين بخير وعافية وأنت سالم والسلام^(١١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(١١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ في الله الشيخ رجب سلمه الله.

(١) المجموعة ١/٣٦٤.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى رضا،
وجعلنا وإياك ممن الحنة مسكنه ومأواه، آمين. وبعد فمما ذكرت من المسائل.

(المسئلة الأولى) إذا كان أحد أولاد الرجل ضعيفاً وأعطاه لضعفه فهل
يجوز أن يخصه بذلك أم لا؟

(الجواب) أن الولد الضعيف يلزم أباه الشيء أن يقبل عليه فيكون من باب
الواجب الذي سبب وجوبه حاجة الأبن، فإن كان من الأولاد من هو مثله وجب
له مثل ما يجب لأخيه الماضي.

(المسئلة الثانية) قال رحمه الله: «لا تستحلّفوا الناس على صدقاتهم» وتابعه
عمر رضي الله عنه، فمعنى الحديث والله أعلم إذا كان العامل يظن له مالاً فلا
يحلفه على مجرد طمّ، وأما إذا عرف له مال وحجده أو ادعاه لغيره مثلاً ممن هو
غائب فالهمة قائمة فيجهد العامل إلا أن يكون موثقاً به يعرف منه الصدق
والديانة فلا يحلف، فالمسئلة لها صور ثلاث، ولها صور أربعة وهي ما إذا عرف أن هذا
الذي في يده من المال ليس لغيره فنؤخذ منه الزكاة على كل حال.

(المسئلة الثالثة) إذا كان لرجل أرض فوعبها لابنه الصغير فإن قبضها له
وأشهد أو جعلها في يد رجل آخر وجعله وكيلاً في قبضها منه لابنه لزمه ذلك
لوفاء شرطه، وإن لم يقبض فلا لزوم وعلى كل حال للوالد أن يرجع في عينه
للولد، وأما إذا مات وصح القبض فلا رجوع على ما ذهب إليه الأكثرون من
العلماء.

(المسئلة الرابعة) فيمن ماله مائة وخمسون وقد أوصى لرجل بثلث ماله
ولآخر بعشرة فإذا لم يحز الورثة ما زاد على الثلث فيجعل الثلث وهو خمسون
مئة أسهم، لصاحب الثلث خمسة أسهم كل سهم ثمانية وثلث، ولصاحب
العشرة واحد من ثمانية وثلث، وأما الحديث فلم أتف عليه ومعناه صحيح والله
أعلم (١).

(١) المجموعه ١/٣١١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الشيخ عبد بن حمد سلمه
الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى ما يرضيه، وسرنا حيث أشعر بطيقت
وصحة ذاتك، والأخ بحمد إليك الله على ما أنعم، جعلنا الله وإيمانكم من
الشاكرين، وإخوانكم في الحال التي تسركم، وما ذكرت من حالكم سرنا
جعلها الله حالاً مرضية، ومن نزعات الشيطان محمية، وما ذكرت من عبارة
الإصناف نفلًا عن الفروع فهذه المسئلة خالف فيها شيخ الإسلام الأئمة وأكثر
العلماء فجوز إجازة الشجر مفرداً بأصح معلومة مثلاً لمن يلوم عليها بالسقي
وتكون الثمرة له أي للعامل، وليس لصاحب الشجر إلا ما وقع عليه العقد من
الأجرة سواء كانت الأجرة من جنس ما يحصل به ذلك الشجر أو غيره كما تجوز
إجازة الزرع بجامع أن كلا منهما إنما قصد مفعله، بخلاف بيع الستين وهو بيع
ما أثمر هذا الستان من الثمر مثلاً سنة أو ستين فأكثر من غير أن يلوم عليه وإنما
اشترى ثمار ستين معلومة فهذا لا يجوز بالإجماع لأن الثمرة لا يجوز بيعها قبل
بدو صلاحها ولو كانت موجودة فكيف إذا كانت معدومة؟ وهذا هو الذي دلت
السنة على المنع منه.

وأما إجازة الشجر لمن يحصل عليه لأجل الثمرة فليس بيعاً للثمرة قبل
وجودها وإنما وقع العقد على الشجر كالأرض تستاجر للزرع لكن لما ورد على
طريقة الشيخ أن هذا شجر قد لا يحصل وقد تنقص ثمرته عن العادة فيكون
الضرر على المستاجر.

أجاب عن ذلك بأن الثمرة لو لم توجد أو وجدت ثم تلفت قبل أن
جداؤها فلا أجرة ويرجع بها المزجر إن كان قد قبضها منه لعدم حصول
المقصود بعقد الإجازة، وإن نقصت ثمرة الشجر عن العادة فله الفسخ ويرجع
بالأجرة وقد عمله أو أرض النفس كما إذا كانت العادة أنها ثمر بثلث مثلاً فلم

يحصل منها هذا العام إلا نصفه مثلاً ربيع ونصف الأجرة أو ثلاثة أرباعه
فكذلك. وهذا كالحاتحة أي كما توضع الحواشع عن مساحر الأرض أو
الحواشع ونحوها إذا أصاب الزرع جاتحة من الأفات فإنه يوضع من الأجرة من
المساحر بقدر ما نقص المغل بالحاتحة نصفاً كان أو أقل أو أكثر. هذا وبلغ
الإخوان من الطلبة والأولاد والأمراء وإبراهيم الشري وصالح وحمد ومن يعز
عليك السلام. ومن لدنيا الإمام والشيخ علي وآل الشيخ والشيخ إبراهيم بن
صيف وخواص الإخوان والطلبة يخبر بتبون إليكم السلام^(١١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ طاهر بن علي وإخوانه من طلبة العلم
سلامهم الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل خطك أوصلك الله إلى ما يرضيه، والذي أوصيكم به جميعاً
ونفسى تنوى الله تعالى والإخلاص لوجهه الكريم في طلب العلم وغيره لتفوزوا
بالأجر العظيم. ويحذر كل حافل أن يطلب العلم للمصاراة والمباهاة فإن في
ذلك خطراً عظيماً. ومثل ذلك طلب العلم العرض الدنيا والجاه والشرف بين
أهلها وطلب المحمدة وذلك هو الخسران العيين. ولو لم يكن في الشجر عن
ذلك إلا قوله تعالى: «ومن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون» أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط ما
صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴿ وفي حديث أس مرثداً «من تعلم العلم
لياسي به العلماء، أو ليباري به السفهاء، أو ليصرف به وجهه الناس إليه فهو
في النار» وهذا القدر كاف في التصحیح وفقاً لله وإياكم لحسن القول.

وقد بلغني أنكم اختلفتم في مسائل اختلافاً أدى إلى النزاع والجدال وليس
هذا شأن طلاب الآخرة فانقروا الله وتأذبوا بأداب العلم واطلبوا ثواب الله في
تعلمه وتعليمه، واتبعوا العلم بالعمل فإنه ثمرته والسبب في حصوله كما في

(١١) المجموعة ١/٣٦٨.

الأثر من فعل بنا علم أورثه الله علم ما لم يعلم، وكونوا متعاونين على البر والطوى، ومن علامات إخلاص طالب العلم أن يكون صعبوتاً عاماً لا يعبه متدلاً لربه متواضعاً لعباده متورعاً متأدياً لا يبالى طهر الحق على لسانه أو على لسان غيره، لا يتصر ولا يتخبر، ولا يحقد ولا يحسد، ولا يحيل به الهوى، ولا يركن إلى زينة الدنيا.

(وأما المسئلة الأولى) وهي هل يصح من الحائض إذا قدمت مكة أن تسمى قبل الطواف أم لا؟

(الجواب) لا يصح السعي إلا بعد طواف صحيح لسك من الأنسك، أما المفرد والفارن فمبيهما بعد طواف القدوم مجزئ، لاحتجتهما كما يجزئ الفارن لعمرته، وأما المتمتع فيسمى بعد طواف العمرة لها، ولا يجزئه للمحج إلا أن يسمى بعد الإفاضة بعد طواف، قال بعضهم يطوف للقدوم ويسمى بعده، والمختار أنه لا يطوف للقدوم وليس عليه إلا طواف الزيارة وعليه أن يسمى بعده للمحج، فإن سعى قبله لم يجزه، قالوا ويجب أن يكون السعي بعد طواف واجب أو مستحب، هذا كلام الحنابلة لا خلاف بينهم في ذلك، وقال الشافعي لو سعى ثم تيقن أنه ترك شيئاً من الطواف لم يصح سعيه فيلزمه أن ياتي بنية الطواف، فإذا أتى بنيته أعاد السعي نص عليه الشافعي، وينحوه قال مالك وأبو حنيفة، ومما يستدل به لذلك حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: فلما كنا في بعض الطريق حضرت فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: «ما يبكيك؟» قلت وددت أني لم أكن خرجت العام فقال: «ارفضي عمرتك، وانفضي رأسك، وامتنطي وأعلي بالمحج، ومعنى ارفضي العمرة ارفضي أعمالها فلو صح سعي قبل الطواف لما منع منه حيفها كما لا يمنع من سائر المناسك والله أعلم.

وأما السؤال عن قوله ﷺ في شأن الرجل الذي صلى بالتيمم ولم يعد لما وصل إلى الماء «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك»، وقال للذي أعاد «لك الأجر مرتين»، فلا شك أن الذي لم يعد قد أصاب الحكم الشرعي بدليل قوله ﷺ :

وأصبحت السنة وأجزائها صلاتك، وأما الذي أعاد فهو مجتهد فيما فعل فإنه يناب على الصلاة الأولى والثانية وهو كونه صلى الثانية كما أتى على الصلاة الأولى. ومن المعلوم أن الفريضة أفضل من التطوع من جنسه وغير جنسه إلا في أربعة أشياء ليس هذا محل ذكرها.

وأما السؤال الثالث فيمن نوى جمع تأخير حيث يجوز الجمع فدخّل وقت الثانية قبل أن يصلوا إلى الماء، فالأفضل في حقه أن يؤخروا الصلاة إلى الماء ما لم يدخل وقت الضرورة، فإن صلوا قبل وصولهم إليه أجزأتهم الصلاة بالتيمم ولا إعادة عليهم.

وقول السائل وهل يكون وقت الاختيار للثانية وقت للأولى أم لا؟

(الجواب) يكون وقتاً لها في حق من يجوز له الجمع إذا نواه قبله والله أعلم. يقول كاتبه إبراهيم بن راشد إنه لما قال عليه ليس هذا محل ذكرها طلبت منه أن يذكرها فأملى علي نظماً يتين السهوي والأخير لمحمد الخطوطي.

الفريضة أفضل من تطوع عبادة حتى ولو قد جاء منه بأكثر
إلا التوضؤ قبل وقت وإبتداء - بالسلام كذلك وإبراء معسر
وكذا حنثان كان قبل بلوغه - أنهم به نظم الإمام العكبري^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٤)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ سليمان بن عبد الله سلمه الله تعالى.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط وصلك الله إلى ما يرضيه وما أشرت إليه من أن بعض

(١) المصنوعة ١/ ٣٧٠.

الناس يوقف عقابره وشجره على ذريته الذكور ما ناسلوا والأشخ حياتها . فهذا
 وصف الإثم والحذف فيه من الحيلة على حرمان أولاد البنات مما جعل الله لهم
 في العاقبة ، وهذا الوقت على هذا الوجه بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ،
 وعاشته تغيير فرائض الله بحيلة الوقت وقد صف فيه شيخنا محمد بن
 عبد الوهاب رحمه الله وأبطل شبه المعارضين . ولا يجزيه إلا مرتاب في هذه
 الدعوة الإسلامية وتصدده مخالفة أمام المسلمين . أو جاهل لا يعرف السنة من
 البدعة والهدى من الضلال . جاهلاً بأصول الشرح ومفاسد الشريعة ونعوذ بالله
 من الإفتاء في دين الله وشريعته بلا علم والسلام .

(المسئلة الثانية) فبعض غررس أرضاً مستأجرة للغراس ومضت مدة
 الإجازة إلى آخره .

(فالجواب) وماذا التوفيق في الكافي لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن
 قدامة وإن استأجرها للغراس جاز وله الغرس فيها فإن غرس وانقضت المدة
 وكان مشروطاً عليه الفلح عند انقضائها أخذ بشرطه ولا يلزمه تسوية الحفر . فإن
 لم يكن شرط الفلح لم يجب الفلح ، وللمستأجر قلع غرسه لأنه ملكه ولزمه
 تسوية الحفر فإن لم يفعل فله المؤجر دفع قيمة ليملكه ، وإن أراد قلعه وكان لا
 يتخص بالفلح أو يتخص لكنه يضمن أرض النقص فله ذلك ، وإن اختار اقتراعه
 بإجرة مثله فله ذلك ، ولصاحب الشجر بيعه للمالك وغيره فيكون بمنزلة ،
 والبناء كالغراس في جميع ما ذكرنا انتهى . ملخصاً فتأمله فإنه كاف في الجواب
 عما في السؤال والله أعلم (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان
 سلمه الله تعالى وعافاه أمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد وصل الخط وصلتك إلى ما يرضيه ، وما ذكرت كان معلوماً وتساءل

(١) المجموعة ١ / ٣٧٤ .

عما إذا غم مطلع الهلال ليلة الثلاثين من شعبان هل يصام يومها أم لا ؟ ولا يخفى أن صيامها من مفردات مذهب الإمام أحمد . وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله نفي أن يكون الإمام أحمد أوجبه وقال : ليس في كلام أحمد ما يدل على وجوبه وقال : يحتمل الاستحباب والاباحة والإمام الحافظ محمد بن عبد الهادي مصنف ذكر فيه ما ورد فيه من النهي عن صيامه وذكر في بعض روايات حديث ابن عمر (فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين) وذكره عن غير ابن عمر أيضاً مرفوعاً وهذا يدل على المنع من صيامه والأحاديث صحيحة مقطوع بصحتها ، والمنع من صيامه هو احتياط شعبان محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ومن أخذ عنه وينهون عن ذلك لوجوه أربعة (الأول) أن تلك الليلة من شعبان بحسب الأصل ولا تكون من رمضان الا يطين (الوجه الثاني) النهي عن تقدم رمضان يوم أو يومين فمن صامه فقد تقدم رمضان (الوجه الثالث) الأحاديث التي فيها التصريح بالنهي عن صيامه وذلك قوله : ﴿ فأكملوا العدة ثلاثين ﴾ وفي بعضها تخصيص شعبان (الوجه الرابع) حديث عمار من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ وهو يوم شك يقين . هذا حاصل الجواب وسلم لنا علي أحمد وأخوانه ومن لدينا اسماعيل وأخوانه بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام (١١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٦)

من عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، إلى أخيه أحمد
ابن مانع حفظه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأنا أحمد الله الذي لا إله إلا هو ونحن بخير وعافية أتمها الله علينا في الدنيا والآخرة ، وكل من تسأل عنه طيب والأمر على ما تحب ، والإسلام يزداد ظهوراً ، والشرك يزداد وهناً ، تسأل الله تعام نعمته ، وسر الخاطر ما ذكرت من جهة جماعتكم عسى الله أن يهدينا وليناكم

(١٦) الرسائل والمسائل ٣٧٥/١

الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم .

وأما المسائل التي ذكرت فاعلم أولاً أن الحق إذا لاح وانفتح لم يضره كثرة المخالف ولا قلة الموافق، وقد عرفت غربة التوحيد الذي هو أوضح من الصلاة والصوم ولم يضره ذلك، فإذا فهمت قول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ ونحفظت أن هذا حكم على المؤمنين كلهم، فاعلم أن مسألة الأرفاق النزاع فيها معصوف في كتب المختصرات وفي شرح الأئمة في أول الوقف أنهم اتفقوا على صحة الوقف في المساجد والقطاير يحيى بقها لا الوقف عليهما واحتفظوا فيما سوى ذلك .

إذا تبين ذلك فانت تعلم أن الرسول ﷺ قال: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) وفي لفظ (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وتقطع أن رسول الله ﷺ لم يأمر بهذا ولو أمر به لكان الصحابة أسبق الناس إليه وأمرهم عليه، وتقطع أيضاً أن رسول الله ﷺ أتى بسد الذرائع وهو من أعظم الأشياء ذريعة إلى تغيير حدود الله . هذا على تقدير أن العالم المنسوب إليه هذا يصح مثل لوقائنا وأنى ذلك وحاشا وكلاً، بل إنهم يظنون الوقف الذي يقصد به وجه الله على أمر مباح ويقولون لا بد منه على أمر غريب، وأما كونه جعل ماله بعد الورثة على بر فهذا لا يكون إلا بعد إرضائهم وعادتنا نفي بطلان مثل هذا ولا نلتفت إلى هذا المصرف الثاني . وذكر بطلان مثل هذا في الشرح الكبير وغيره .

(المسئلة الثانية) وهي وقف المرأة على ولدها وليس لها زوج إلى آخره، وكذلك تعرف أن الوقف على الورثة ليس من دين الرسول ﷺ ولو شرعه لكان أصحابه أسرع الناس إليه سواء شرط على قسم الله أم لا وهذا في الحقيقة يريد أمرين (الأول) تحريم ما أحل الله لهم من بيعه وهديه والتصرف فيه (الثاني) حرمان زوجات الذكور وأزواج الإناث فيشابه مشابهة جيدة ما ذكر الله عن المشركين في سورة الانعام، ولكن كون الرسول ﷺ لم يأمر به كاف في نفسه صلحت نية صاحبه أم فسدت .

(المسئلة الثالثة) إذا لم يعلم هل هذا وقف على من يرث أم لا ، ولكن الإضافة على أنه على من يرث . فإنا لا ندرى شيئاً عن هذه المسئلة ، لكن أرى لك التوقف عنها ولا يتزعج عن يد من يأكله إلا سيئة .

(المسئلة الرابعة) وهي الوقف على المحتاج من ذريته فهو صحيح ذكره البخاري عن ابن عمر أنه وقف نصيبه من دار عمر على المحتاج من ذريته من آل عبد الله .

(المسئلة الخامسة) وهي مسئلة الجُمعة فهي باطلة لكونها وقفاً على التوراة . وأيضاً يحرم بعضهم وأيضاً لم يشرع . وأما بيع الإنسان نصيبه من هذه العبرة على صاحب وغيره فلا يجوز . بل العبرة باطلة من أصلها فإن كان هذا الجواب أزال عنك الأشكال والألفوا أردت التطويل طويوت لك وذكرت لك العبارات والأدلة والسلام . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ^(١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم علي بن فواز سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فهذا جواب المسائل . أما خروج النساء من البيوت بالزينة فيحرم خلافة الفتنة بالنساء فإنما فتنة لكل مفتون . وأما الهدف فيحصل الإعلان بضره في النهار قبل الدخول في وقت من النهار ، وأما ضره في الليل فبب من المفسد ما لا يحق . ومن أقرهم على ذلك ممن له نذرة على منعهم فقد ظلم نفسه ، وأما الاحتكار فإذا اشتراه أحد من الأسواق ينتظر الغلاء فهو احتكار ، وأما خلط البير بالشحير ليسح فلا يجوز لما ورد في ذلك من الآثار التي رواها ابن أبي شيبة في مسنده ^(٢) . وأما تلقي الركبان للشراء منهم ما جلبوه فيلزم منعهم من ذلك ، وأما التزحرف فقد ورد ما يدل على جوازه فلا ينكر والحالة هذه .

(١) المجموعة ١ / ٣٧٧ .

(٢) لعلها مصفة لأنه يورد به الآثار على المسائل المترجم لها .

وأما مذهب المخارج فإنهم يكفرون أهل الإيمان بارتكاب الذنوب ما كان منها دون الكفر والشرك، وإنهم قد خرجوا في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكفروا الصحابة بما جرى بينهم من القتال واستدلوا على ذلك بأيات وأحاديث، لكنهم أخطأوا في الاستدلال فإن ما دون الشرك والكفر من المعاصي لا يكفر فاعله لكنه ينهي عنه وإذا أصر على كبيرة ولم ينس منها يجب نهيه والقيام عليه، وكل منكر يجب إنكاره من ترك واجب أو ارتكاب محرم، لكن لا يكفر إلا من فعل مذكراً دل الكتاب والسنة على أنه كفر، وكذا ما اتفق العلماء على أن فعله أو اعتقاده كفر كما إذا جحد وجوب ما هو معروف من الدين بالضرورة، أو استحل ما هو معروف بالضرورة أنه محرم فهذا مما أجمع العلماء على أنه كفر إذا جحد الموحوب إلا إذا ترك الصلاة تهوياً وكسلاً فالشهور في مذهب أحمد أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً، وأما الثلاثة فلا يكفرونه بالترك بل يعدونه من أهل الكيافير وكذلك إذا فعل كبيرة كما تقدم فلا يكفر عند أهل السنة والجماعة إلا إذا استحلها.

وأما السفر إلى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في دين من فعله لكونه معرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فيبغى هجرته وكراهته، فهذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب ويكفي في حقه إظهار الإنكار عليه وإنكار فعله ولو لم يكن حاضراً، والمنصية إذا وجدت انكرت على من فعلها أو رخصها إذا اطلع عليها، وأما المعاصي التي فيها الحد فلا يقضيها إلا الإمام أو نائبه. وأما الحدود إذا بلغت السلطان فالمراد بالسلطان الأئمة والقضاة ومن يستنيهم الإمام ويوليهم في بلدهم، وذكر في جوازي الذي في خاطري مما يوجب اجتماع الكلمة والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم انتهى^(١).

(١) المجموعة ١/٣٧٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(18)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل إليه من الأخوان وفقها الله وإياهم
سلوك سبيل العلم والإيمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد سألت بعض الأخوان عن قلب الدين علي المديني إذا كان له
عقار وعوامل ونواصع ونحوها فأجبت بأنه لا يخلو من ثلاثة أحوال (الحال
الأول) أن يضيف المال عن الدين فهذا مفلس في عرف العلماء ورحمهم الله
تعالى إذا سأل غرماؤه الحاكم ولو بعضهم لزمه الحجر عليه في ماله، وذهب
جميع من المحققين إلى أنه يكون محجوراً عليه بدون حكم حاكم، وهذا لا
يجوز قلب الدين عليه بحال لعجزه عن وفاء ما عليه من الدين (الحال الثاني)
أن يكون ماله أكثر من دينه لكنه لا يقدر على وفاء دينه إلا بالاستئذان في دفعه
وهذا يشبه الأول لا يجوز قلب الدين عليه لأنه غير مليء، ولا يحق أن العلي
عبد العلماء هو الذي إذا طُوب بما عليه بذاه من غير مشقة عليه وهو الواحد
للوفاء (الحال الثالث) أن يكون عليه دين وفي يده مال يقدر على الوفاء من غير
استئذان وهذا مليء، ولكن منع بعض العلماء قلب الدين عليه حسماً للمعادة وسدأ
للدريفة.

سُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن المعاملات التي يتوصل
بها إلى الربا: فمن ذلك أن يكون المدين معسراً فيقلب الدين في معاملة أخرى
بزيادة مال وما يلزم ولاء الأمر في هذا وهل يرد على صاحب المال رأس ماله
دون ما زاد؟ فأجاب: الربا حرام بالكتاب والسنة والأجماع وقد لعن رسول
الله ﷺ أكل الربا وموكله وكتابه وشاعديه ولعن المحلل والمحلل له، وكان أصل
الربا في الجاهلية أن الرجل يكون له على الرجل المال المؤجل فيقول له:
أنقضي أم تربي؟ فإن وفاه الأزد هذا في الاجل وزاد هذا في المال فينضاهف
المال والأصل واحد وهذا الربا حرام بإجماع المسلمين، وأما إذا كان هذا هو
المنفصود ولكن توصلوا بمعاملة أخرى فهذا تنازع فيه المتأخرون، وأما الصحابة
فلم يكن منهم نزاع في أن هذا محرم والآثار عنهم بذلك كثيرة، والله تعالى حرم

الربما لما فيه من الأضرار بالمحتاجين وأكل المال بالباطل وهو موجود في المعاملات الربوية، فإذا حلل الدين وكان الغريم معسراً لم يجوز بإجماع المسلمين أن يقبل عليه الدين بل يجب انظاره، وإن كان موسراً كان عليه الوفاء فلا حاجة إلى القلب لا مع يساره ولا مع عساره. والواجب على ولاة الأمر بعد تعزير المعاملين بالمعاملة الربوية أن يأمروا المسلمين بأن يؤثري رأس المال ويستفظوا الزيادة الربوية، فإن كان معسراً وله مغللات يوفي دينه منها وفي دينه منها بحسب الامكان والله تعالى أعلم انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

فأقولوا قوله ان كان معسراً وله مغللات كيف سماء معسراً مع وجود عطار يستغله، ومن صور قلب الدين انه إذا حل أجل ما في ذمة المدين من الدراهم وعلم صاحب الدين انه لا يجد دراهم يدفعها اليه قال له: يعني طعاماً في ذمتك على كذا وكذا فيسلم اليه الدراهم بطعام في ذمته فإذا قبض منه رأس المال ردها اليه ووفاه عن دينه الأول، وحقيقة الأمر أن الذي في ذمة الأول قلبه طعاماً فيتموا المال في الذمة والأصل واحد، وكذلك بيع دين السلم لا يجوز إلا بعد قبضه ولو على من هو في ذمته وهذا قول جمهور العلماء وهو الأصح إن شاء الله.

وأيضاً يذكر لنا أنكم تعاملون كراء الأرض بحسب معلوم وتشرطون على الزراع جزءاً من الثمن. وهذه إجارة بشرط فيها أن تكون الاجرة معلومة بشرط الثمن شرط شيء مجهول تفسد به الاجارة. وطريق السلامة من هذا أن تزيدوا في الاجرة شيئاً من الحب معلوماً وتتركوا الشراط الثمن والسلام وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ^(١٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٩)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ جعفر بن ناصر وفقه الله وهداه لما يحبه ويرضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) المجموعة ١/٢٨١.

(وبعد) فالخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه، واعلم يا أمي أن أهم الأمور علينا وعليكم وأحق ما يهتم به معرفة التوحيد الذي هو أصل الإيمان وأساسه والتمسك بأوتار عماد الحب في الله والبغض في الله والموالاة فيه والمعاداة فيه وتمييز الناس بما سلف منهم وما يبدو على صفحات الوجوه وقلبات الألسن فإن من أعظم الأمور خطراً أن يحب ليهود ويغرب لديناه ويبغض ليهود لا لطاعة مولاه فاجعل هذا منك على نبال أهدانا الله وإياكم من عبادة الرجال.

وأما ما سئلت عنه من المسائل الأربع فالجواب عن مسألة زوجة المفقود إذا تعذر الإنفاق عليها من ماله فإن لها فسخ نكاحه بحكم الحاكم الشرع فإذا جاز ذلك في حق الموجود جاز في حق المفقود أيضاً ولا فرق بينهما وكونه مفقوداً لا يمنع ثبوت الحكم بتعذر ما يجب لها عليه .

وأما مسألة المظاهر فاعلم أنه يجب على المفتي أن يعثر شواهد أحواله فإذا عرف من شاهد الحال أنه يقدر على أن يصوم شهرين متتابعين فلا يجوز للمفتي أن يفتح له باب الرخصة في الأضغام بمجرد قوله لا أستطيع الصيام وشاهد الحال بكفيه فلا يتقلد إلى الأضغام إلا بتحقق عجزه عن الصيام .

وأما مسألة الشفعة فإن شريك الأصل أحق بالأخذ بها من شريك المصالح ما لم يترك المطلب بها بغير خلاف نص عليه في المعنى والشرح والإنصاف وغيرها، وأما عيب الجرب فحكمه حكم سائر العيوب فإذا ادعى المشتري الشغل المصح بذلك العيب ولا يثبت حلف المشتري على ما ادعاه على الأصح والله أعلم (١١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٠)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ جعفران سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والخط وصل وصلك الله إلى رضوانه، وسرنا ما ذكرت من طيبك وصحة حالك. وأخبرك أنني وقد الحمد بخير وعافية كذلك الشيخ عبد الله

(١١) المجموعه ٢٨٣/١

وإبراهيم وأصمعي وعيمالي وعيالهم وأل مفرن، وما ذكرت من حرصك على الزيارة فأرجو أن الله يجمعنا وإياكم على خير وغاية ويستعملنا وإياكم في طاعته.

وما ذكرت من السؤال هل المرأة تعاقب الرجل حتى تبلغ ثلث دية الخ.

فالجواب أن المرأة كالرجل تسأل في جراحها جراحه حتى تبلغ ثلث دية على الصحيح من المذهب، واستدل علماءنا رحمهم الله في كتبهم بحديث عمرو بن شعيب الذي رواه النسائي وبكلام سعيد بن المسيب لربيعة وهو الظاهر في أن المراد الثلث من دية الرجل ولفظ الحديث الذي نقله من شرح زاد المستنقع هو كما نقلت وهو كذلك في المنفلى والمحرم والجامع الصغير ونقطة: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ ﴿عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى تبلغ الثلث من ديتها﴾ رواه النسائي والدارقطني قال الحافظ بن عبد الهادي في محرره هو من رواية اسماعيل بن عياش وهو كثير الخطأ وعلى تقدير صحته واستدلال الفقهاء به يحتمل أن يكون الضمير للمضاف إليه المحذوف أي عقل جراح المرأة فهو راجع إلى الجراح لكونه مفهوماً من الحديث لا إلى المرأة إذ لو كان كذلك لما صح الاستدلال على أن جراح المرأة مثل جراح الرجل حتى تبلغ الثلث من ديتها مع مخالفة لكلام سعيد. وقد استدل العلماء بهما معاً على حكم واحد وذلك ينشئ عن الإنفاق في المعنى والله أعلم (١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ سعيد بن عبد، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(ويعد) وصل الخط وصلك الله إلى ما يرضيه والاحوال جميلة بحمد الله نجلها بالإيمان والتقوى، وما ذكرت من حال المرأة الناشئ فقد قال:

(١) مجموعة الرسائل ١/ ٣٨٤.

تعالى في وإن امرأة خافت من بعلها خشوياً أو إهرافاً - إلى قوله - وإن خفتن
 شيطاناً بينهما فابعدوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدن إصرحاً يوفى الله
 بينهما في الذي عليه جمهور العلماء في معنى الآية أن الحاكم يعث حكماً ثلثاً
 من أهلها وثلثاً من قوم الرجل فإن حصل بينهما التوفيق والآصارا إلى التفريق،
 وإذا انفقا عليه فترقا بطلقة أو مطلقتين أو ثلاث على حسب ما يريان فهما حكمان
 من جهة الحاكم ووكيلان من جهة الزوجين إذا تراضيا على توكلهما فلهما
 التفريق، وعن الإمام أحمد أنهما حكمان بعلان نصاً ما يريانه من جمع وتفريق
 وغيره ولو لم يرضيا ولا وكلا وهذا مذهب جمهور العلماء ولم يذكر العلماء فيما
 وقتت عليه بدل العوض والله أعلم (٢١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوين المحبين صالح بن محمد ومحمد
 ابن عتيق كان الله في عونهما.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد وصل الخط أوصلكما الله إلى ما
 يرضيه، وما ذكرتما من توزيع الجمل على الجمل والأفراد على الجمل،
 والأفراد على الأفراد، فهذه الكلية ذكرها الفقهاء رحمهم الله تعالى في المسح
 على الخفين وفي مسائلنا هذه وفي الوقف، وأنا أصورها في مسألة السؤال
 وهي مدعجوة، ومن صورها مد درهمين فالجمهور من الفقهاء قالوا
 بعدم الجواز بناء على أن جملة المد والدرهم في مقابلة الدرهمين فلم يتميز ما
 يقابل الدرهم من جميع الدرهمين ولا يقابل المد، وإنما الجملة مقابلة للجملة
 فلا تحصل العمالة بين الجنس الذي هو لغة للجمل بما يقابل كل جنس من
 جنسه وكذلك إذا وزعت الأفراد على الجمل كما إذا اعتبر الدرهم الذي مع
 المد في مقابلة مجموع الجملة من الدرهمين والمد كذلك فلم يتميز ما يقابل
 الجنس من جنسه هل هو درهم أو أقل أو أكثر. والجهل بالنسوي كالعالم

(٢١) المجموعه ١/٣٨٦.

بالتفاضل، وذهب شيخ الإسلام كأي حنيفة إلى الجواز فتوزع الأفراد على الأفراد فصار الدرهم يقابل درهماً من غير زيادة والمسد يقابل الدرهم الآخر فجعلت المعاملة والنسوي في الجنس وهو مشكل والله أعلم^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ جعفان منحه الله من العلوم أنفعها
ومن الفضائل أرفعها آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد وصل إلينا كتابك فاستبان به
مرامك وخطابك وسرورنا به غاية السرور، جعله الله تعالى من مكاسب الأجور،
وقد سألت فيه أمدك الله عن اثني عشرة مسألة.

(أولها) قول العلماء رضي الله عنهم فيمن حرم زوجته الخ .

(فالجواب) وبالله التوفيق، ومنه استمد العون والتحقيق، تحريم
الزوجة ظهار ولو نوى به طلاقاً أو يميناً نص عليه إما ما رحمه الله في رواية
الجماعة وهو المذهب، ونقل عنه ما يدل على أنه يمين وفقاً للمثلاثة رحمهم الله
تعالى وجزم شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات والفتاوى المصرية في باب
الظهار بالأول، لكن قال ابن القيم رحمه الله في الإعلام إنه إن وقع التحريم
كان ظهاراً ولو نوى به الطلاق، وإن حلف به كان يميناً مكفرة وهذا اختيار شيخ
الإسلام وعليه يدل النص والقياس، فإنه إذا أوفعه كان قد أتى منكراً من القول
وژیوراً، وكان أولى بكفارة الظهار ممن شبه امرأته بالمحرم، وإذا حلف به كان
يميناً من الأيمان كما لو التزم الإعتاق والحج وهذا محض القياس والفتنة انتهى .

(قلت) قوله وإذا حلف كان يميناً إلى آخره بناء على ما ذهب إليه من أن
المعلق للطلاق على شرط يقصد بذلك الحضي أو المنع أو الائتزام فإنه يجوز
فيه كفارة يمين إن حثته، وإن أراد الإيقاع عند وجوب المعلق عليه طلقت
وصرح به الشيخ رحمه الله تعالى في باب تعليق الطلاق بالشروط قال: وكذا

(١) المجموعة ١/ ٢٨٧.

الحلف بعق وظهار وتحريم .

(المسئلة الثانية) إذا أحال إنسان على آخر ولم يعلم بذلك حتى فضاء دينه أو فضاء من أحواله عليه ثانياً الخ .

(فالجواب) قد برئت ذمة المدين من الدين إذا دفعه إلى صاحبه أو إلى من أدن له أن يدفعه اليه لوجوب القضاء بعد الطلب فوراً ، ولا يلزم المدين غرم ما فضاء من الدين لأن الشرائع لا تلزم إلا بعد العلم فلا تبعه عليه فيما لم يعلم . وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقلس روحه هذه القاعدة وحرر أدلتها ، فعلى هذا يرجع من أحيل أولاً بدينه على المحيل كما قبل الحوالة والله أعلم .

(المسئلة الثالثة) إذا رهن إنسان زرعه أو نخله ونحوه فاحتاج الراهن لما يصلح الرهن فطلب من المرتهن أن يداينه لذلك أو يطلق الرهن لمن يداينه لاصلاحه فاستنع وعلى الراهن ضرر .

(فالجواب) أن الصحيح من أقوال العلماء أن القبض والاستدانة شرط للزوم الرهن ، قال في الشرح ولا يلزم الرهن إلا بالقبض ويكون قبل قبضه رهناً جازئاً يجوز للمرهن فسخه ، وبهذا قال : أبو حنيفة والشافعي ، وقال بعض أصحابنا في غير التكيل والموزون رواية أنه يلزم بمجرد العقد ونص عليه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في رواية الميموني وهو مذهب مالك رحمه الله ، ووجه الأول قوله تعالى ﴿ فرعان مفبوضة ﴾ فعلى هذا إن تصرف الراهن فيه قبل القبض به أو بيع أو عتق أو جعله صدقاً أو رهن ثانياً بطل الرهن الأول سواء قبض الهبة أو المبيع أو الرهن الثاني أو لم يقبضه ، فإن أخرجه المرتهن إلى الراهن باختياره زال لزومه وبقي العقد كأنه لم يوجد فيه قبض انتهى .

قال في الاتصاف هذا المذهب وعليه الأصحاب ، ومنه أن استدانة في المعين ليس بشرط واختاره في الفائق انتهى ملخصاً . فقد عرفت الأصح من الأقوال الذي عليه أكثر العلماء رحمهم الله تعالى ، فعليه لا ضرر على الراهن

ليطلاق الرهن بالتصرف إذا لم يكن في قبضة المرتهن. وقد ذكر العلماء أيضاً أن المرتهن لا يختص بشئ الرهن إلا إذا كان لازماً وما عدا هذا القول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ويترتب على الفتوى به من المفاسد مالا يسع لذكره هذا الجواب. وليس مع من أفتى به إلا محض التقليد وأن العامة تعارفوه فيما بينهم ورواه لازماً، وأنت خير بأن هذا ليس بحجة شرعية وإنما الحجة الشرعية الكتاب والسنة والاجماع. وهو اتفاق مجتهدي العصر على حكم ولا بد للاجماع من مستند، والدليل الرابع القياس الصحيح، وكذا الاستصحاب على خلاف فيه. فلا إله إلا الله كم غلب على أحكام الشرع في هذه الآزمة من التساهل في الترحيح، وعدم التمويل على ما اعتصم المحققون من القول الصحيح. وقد ادعى بعضهم أن شيخنا الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى كان يفتي بلزوم الرهن وإن لم يقبض فاستبعدت ذلك على شيخنا رحمه الله تعالى. ولو فرضنا وقوع ذلك فنحن بحمد الله متمسكون بأصل عظيم وهو أنه لا يجوز لنا العدول عن قول موافق لظاهر الكتاب والسنة القول أحد كتاباً من كان. وأهل العلم معذورون وهم أهل الاجتهاد كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: ما منّا إلا راد ومرود عليه إلا صاحب هذا القبر يعني رسول الله ﷺ ثم بعد زعم هذا الزاعم من الله علي بالوقوف على جواب شيخنا الإمام رحمه الله تعالى فإذا هو جار على الأصح الذي عليه أكثر العلماء.

وهو جوابه أن الراجح الذي عليه كثير من العلماء، رحمهم الله أو أكثرهم أن الرهن لا يلزم إلا بالقبض وقبض كل شئ، هو المتعارف، قبض الدار والعتار هو تسليم المرتهن له ورفع يد الراهن عنه هذا هو القبض بالاجماع، ومن زعم أن قوله مقبوض بصيره مقبوضاً فقد حرق الاجماع مع كونه زوراً مخالفاً للحسن.

إذا ثبت هذا فنحن إنما أفتينا بلزوم هذا الرهن للضرورة وحاجة فإذا أراد صاحبه أن يأكل أموال الناس ويخون في أمانته لمسألة مختلف فيها فالرجوع إلى الفتوى بقول الجمهور في هذه المسألة، فإن رجعنا إلى كتاب الله وسنة

ورسوله ﷺ في إيجاب العدل وتحريم الخيانة فهذا هو الأقرب قطعاً، وإن رجعنا إلى كلام غالب العلماء رحمهم الله تعالى فهم لا يلزمون ذلك إلا برفع يد الراهن وكونه في يد المرتهن انتهى المقصود

فذكر رحمه الله تعالى في هذه الفتيا أن الراجح الذي عليه أكثر العلماء أن الرهن لا يلزم إلا بالقبض، وأنه إنما أتى بخلافه لضرورة وحاجة وأنه يرجع إلى قول الجمهور لما قد ترتب على خلافه من الخروج من العدل ومن الخيانة، وهذا الذي أشار إليه رحمه الله من الخروج عن العدل وأكل أموال الناس بالباطل والخيانة في الأمانة قد رأيناها عياناً، وسبب الإفتاء بخلاف قول الجمهور في هذه المسئلة، وقد قرر رحمه الله تعالى في هذه الفتيا أن قول الجمهور أقرب إلى العدل فلا يجوز أن ينسب إليه غير هذا القول المقرر هنا والله أعلم.

(المسئلة الرابعة) إذا استأجر إنسان أرضاً للزراعة أو نحوه ثم رهنه فقضت الثمرة عن الدين والأجرة وعن الحداد والخراج إلى آخره.

فالجواب إذا اتفق لزوم الرهن لعدم القبض أو الاستدانة تحاصوا في الثمرة وغيرها على قدر الذي لهم لأن محل ذمة المدين وتقديم أحدهم على غيره ترجيح من غير مرجح وما اشتهر بين الناس من تقديم العامل في الزرع ونحوه بأجرته فلم تنفك له على أصل بوجوب المصير إليه والله أعلم.

(المسئلة الخامسة) إذا دفع إنسان إلى آخره عروضاً مضاربة وجعل قيمتها رأس مال المضاربة هل يجوز هذا أم لا ؟

(الجواب) يشترط في المضاربة وشركة العنان أن يكون رأس المال من الطرفين أو أحدهما وهو المذهب، وعنه رواية أخرى أنها تصح بالعروض اختاره أبو بكر وأبو الخطاب وصاحب الفائق وغيرهم، قال في الأوصاف قلت وهو المصوب، فعلى هذه الرواية يرجع عند المفارقة بقيمة العروض عند العقد كما جعلنا نصاها قيمتها، وسواء كانت مثلية أو غير مثلية والله أعلم.

(المسئلة السادسة) إذا دفع إنسان مالا مضاربة وجعل فيه المضارب ثم

تلف من المال شيء بخسارة أو نحوها ثم فسخ المضارب هل عليه أن يعمل فيه حتى يكمل رأس المال أم لا ؟

(الجواب) ذكر في القواعد الفقهية عن ابن عثيم ما حاصله انه لا يجوز للمضارب الفسخ حتى ينض رأس المال ويعلم به ربه لئلا يتضرر بتعطيل ماله عن الربح . وأما المالك لا يملك الفسخ إذا توجه المال إلى الربح ولا يسلط به حتى العامل قال : وهو حسن جار على قواعد المذهب في اختيار المقاصد وسد الذرائع ، ولهذا قلنا إن المضارب إذا خسرب الأخر من غير علم الأول وكان عليه في ذلك ضرر رد حقه من الربح في شركة الأول انتهى . أقول مراده بقوله حتى ينض رأس المال يعني به إذا لم ينقص ، أما إذا نقص فليس على المضارب الا تنضيه ما بقي في يده من رأس المال لأن المضاربة عقد جائز ولا ضمان على المضارب فيما تلف من غير تعد منه ولا تفریط والله أعلم .

(المسئلة السابعة) هل يلزم صاحب الاصل إذا اكوى أرضه أو شجره عند من يجوز ذلك ما يلزمه في عقد المساقاة من سد حائط أو اجراء نهر ونحوه أم لا .

(الجواب) لم أتف في هذه المسئلة للعلماء رحمهم الله تعالى على نص والله أعلم .

(المسئلة الثامنة) ما حكم مال المسلم إذا أخذه الكفار ثم اشتره بعض التجار من أخذه ثم باعه على آخر الخ .

(الجواب) أما حكم مال المسلم إذا أخذه الكفار الاصليون فلذكر القاضي أبو يعلى رحمه الله تعالى انهم يملكونه بالقهر وهو المذهب عند وقال أبو الخطاب طاهر كلام أحمد أنهم لا يملكونه يعني ولو حازوه إلى دارهم . قال في الإصناف : وهي رواية عن أحمد اختارها الأجرى وأبو الخطاب في تعليقه وابن شهاب وأبو محمد الحوزي وحرم به ابن عديوس في تلكرته قال في النظم • لا يملكونها في الاظهر • وذكر ابن عثيم في فتونه ومفرداته روايتين

وصحح فيها عدم الملك وصححه في نهاية ابن درين ونظمها انتهى . قال في
 الشرح وهو قول الشافعي وابن المنذر لحديث ناقة رسول الله ﷺ ولأنه مال
 معصوم طرأت عليه يد غريبة فلم يملك بها كالتغصب ولأن من لا يملك رقبة
 غيره لا يملك ماله به أي بالفهر كالمسلم مع المسلم ، ووجه الأول أن الفهر
 سبب يملك به المسلم مال الكافر فيملك به الكافر مال المسلم كالبيع ، فعل هذا
 يملكونها قبل حيازتها إلى دارهم وهو قول مالك . وذكر القاضي أنهم إنما
 يملكونها بالحيازة إلى دارهم وهو قول أبي حنيفة ، وحكى عن أحمد في ذلك
 روايتان . قال ابن رجب ونص أحمد أنهم لا يملكونها إلا بالحيازة إلى دارهم
 فعلها يشترط ملكهم لغير المنقول كالعقار ونحوه لأن دار الإسلام ليست لهم داراً
 وإن دخلوها ، لكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن أحمد لم
 ينص على الملك ولا على عدمه وإنما نص على أحكام أخذ منها ذلك قال :
 والصواب أنهم يملكونها ملكاً مقبداً لا يساوي أملاك المسلمين من كل وجه انتهى .

قلت قد صرح في كتاب الصيام والغناوى المصرية وغيرها أن القيد
 المشترط إليه هو إسلام أخذها ونصه : ولو أسلم الحربي ويده مال مسلم قد أخذته
 من المسلمين بطريق الاختتام ونحوه كان له ملكاً ولم يرد إلى القبي كان يملكه
 عند جماهير العلماء من السامعين ومن بعدهم وهو معنى ما جاء عن الخلفاء
 الراشدين وهو مذهب أبي حنيفة ومالك ومنصور أحمد رحمهم الله وهو قول
 جماهير أصحاب أحمد بناء على أن الإسلام والعهد أقرا ما بيده من المال
 الذي كان يعتقد ملكاً له فلم يؤخذ منه كجميع ما بيده من العقود الفاسدة التي
 كان يستحقها ، قال في الاختيارات : قال أبو العباس : وهذا يرجع إلى أن كل ما
 قبضه الكفار من الأموال قبضاً يعتقدون جوازها فإنه يستقر لهم بالإسلام . قال :
 ومن العلماء من قال يرد على مالكه المسلم وهو قول الشافعي وأبي الخطاب
 بناء على أن اختتامهم فعل محرم ولا يملكون به مال المسلم كالتغصب ولأنه لو
 أخذته منهم المسلم أخذاً لا يملك به مسلم من مسلم بأن يغمته أو يسرقه فإنه يرد
 إلى مالكه المسلم لحديث ناقة النبي ﷺ وهو مما اتفق الناس عليه فيما تعلمه ،

ولو كان قد ملكوه لملكه الغائب منهم ولم يرد إلى مالكه انتهى واحتار أن الكافر يملكه بالإسلام عليه .

أقول تأمل ما ذكره شيخ الإسلام من حجة الشافعي وموافقيه على أن الكافر لا يملكون أموال المسلمين فلو كان الكافر يملك مال المسلم بالاستيلاء أو بالحيازة إلى داره لم يرد النبي على ابن عمر هذه وقصة التي كان أخذها العدو لما ظهر عليهم المسلمون فلو لم يكن باقياً على ملك ابن عمر لم يرد إليه وليس لتخصيصه بذلك دون سائر الغائبين معنى غير ذلك وعمل بذلك اصحاب رسول الله ﷺ بعده والأحاديث في ذلك مشهورة في كتب الأحكام وغيرها . قال البخاري رحمه الله في صحيحه (باب إذا غنم المسلمون مال مسلم ثم وجدته المسلم) قال ابن نمير : حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ذهب فرس له فأخذه العدو فظهر عليه المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله ﷺ وأبى عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبي ثم ساقه بسنده متصلاً . وما استدلل به القائلون بأنهم يملكونها بالفهر من أن الفهر سبب يملك به المسلم مال الكافر فملك به الكافر مال المسلم فهذا قياس مع الفارق لا يصح دليلاً لو لم يكن في مقابلة الأحاديث فكيف والأحاديث تمنعه؟ ولو لم يكن مع الشافعي وأبي الخطاب وابن عقيل فيما صححه من الروايتين ومن وافقهم كابن المنذر إلا حديث مسلم : إن قوماً أغاروا على سرح النبي ﷺ فأخذوا ناقته وجارية من الانتصار فأقامت عندهم أياماً ثم أخرجت في بعض الليل قالت فما وضعت يدي على ناقته إلا رغت حتى وضعتها على ناقه ذلول فاستطبتها ثم توجهت إلى المدينة ولذرت إن نجاني الله عليها أن أحرها فلما قدمت المدينة استعرت الناقة فإذا هي ناقه النبي ﷺ فأخذها فقلت يا رسول الله إني لذرت أن أحرها فقال ﴿ ينس ما جازيتها ، لا تنس في معصية الله ﴾ وفي رواية ﴿ لا تنس فيما لا يملك ابن آدم ﴾ هذا هو الحديث المشار إليه فيما تقدم . وقد عرفت من كلام شيخ الإسلام المتقدم أن من العلماء من قال يرد على مالكه المسلم ولو أسلم عليه وعزاه إلى الشافعي

وأبي الخطاب وذكر ما يدل لهذا القول وأنا أذكر ما يدل لذلك أيضاً وإن لم يذكره شيخ الإسلام وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن وائل بن حجر قال كنت عند رسول الله ﷺ فأبته رجلان يختصمان في أرض فقال أحدهما إن هذا اتزى على أرضي يا رسول الله في الحاهلية وهو امرؤ القيس بن عباس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان قال ويتك؟ قال ليس لي بينة قال: «ببينه» قال إذا يذهب بها؟ قال: «ليس لك إلا ذلك» الحديث.

وأما حكم ما أخذه المسلمون منهم مما قد أخذوه من مال المسلم فالجمهور من العلماء يقولون إذا علم صاحبها قبل قسمها ردت إليه بغير شيء. قال في الشرح في قول عامة أهل العلم منهم عمر وسلمان بن ربيعة وعطاء والنخعي والميث والنوري ومالك والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي وجمهور ما تقدم من قصة ابن عمر، قال في الشرح: وكذلك إذا علم الإمام مال مسلم قبل قسمه فقس وجب رده وصاحبه أحق به بغير شيء. لأن قسمه كانت باطلاً من أصلها فهو كما لو لم يقسم، فأما إن أدركه بعد القسم ففيه روايتان (أحدهما) يكون صاحبه أحق به بالثمن الذي حسب به على أخذه، وكذلك إن بيع ثم قسم بثمنه فهو أحق به بالثمن وهذا قول أبي حنيفة والثوري والأوزاعي ومالك لثلاث يفضي إلى حرمان أخذه من الغنمة أو تصحيح الثمن على المشتري يعني من الغنمة وحلها بتجبر بالثمن فيرجع صاحب المال في غير ماله بمنزلة مشتري الشقص المشفوع (والرواية الثانية) أنه لا حق له فيه بعد القسمة بحال نص عليه أحمد في رواية أبي داود وغيره وهو قول عمر وعلي وسلمان بن ربيعة وعطاء والنخعي والميث، وقال الشافعي وابن المنذر بأخذه صاحبه قبل القسمة وبعدها ويعطي مشتره ثمنه من خمس المصالح لأنه لم يزل عن ملك صاحبه فوجب أن يستحقه بغير شيء. كما قبل القسمة ويعطي من حسب عليه القيمة لثلاث يفضي إلى حرمان أخذه حقه من الغنمة وجعل من سهم المصالح لأن هذا منها فإن أخذه أحد الرعية بهية أو سرقة أو بغير شيء. فصاحبه أحق به بغير شيء. وقال أبو حنيفة لا يأخذه إلا بالقيمة وهو محجوج بحديث

نافذة النبي ﷺ المتقدم ولأنه لم يحصل في يده بعوض فصار صاحبه أحق به بغير شيء كما لو أقره في الغنمة قبل الفسقة. فأما إن اشتراه رجل من العدو فليس لصاحبه أخذه إلا بشئ وهذا كله إنما هو في الكافر الأصلي.

وأما المرتد فلا يملك مال المسلم بحال عند جميع العلماء ولا يعلم أحد قال به وقد تبعت كتب الخلاف كالمعنى والقواعد والإنصاف وغيرها فما رأيت خلافاً في أنه لا يملكه وإنما الخلاف فيما تلفه إذا كان في طائفة منتعة أو لحن بدار حرب، والمذهب أنه يقسم ما تلف في يده مطلقاً فاقههم ذلك. فالسلم يأخذ ماله من المرتد أو ممن انتقل إليه بعوض أو غيره بغير شيء. وما تلف في يد المرتد من مال المسلم أو تلف عند من انتقل إليه من جهة المرتد فهو مضمون كالمضروب. ثم اعلم أنه قد يغلط من لا تعيين عنده في معنى التلف والالاتلف فيظن أنه إذا استغنى المال أو باعته أو وهبه ونحو ذلك بعد الاتلاف وليس كذلك بل هذا تصرف وانقطاع.

وقد فرق العلماء رحمهم الله بين هذا وبين الاتلاف. ومن صور الاتلاف والتلف أن يضيحه أو يضيح أو يسرق أو يحرق أو يقتل ونحو ذلك فإن كان بفعله فهو اتلاف، وإن كان بغير فعله فهو بالنسبة إليه تلف يتربط عليه أحكام ما تلف بيده وبالنسبة إلى الفاعل اتلاف. ومما يلاحظه فوات الشيء على وجه لا يعد من أنواع التصرف. إذا عرفت أن حكم المرتد يفارق حكم الكافر الأصلي. فاعلم أنه قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيمن اشترى مال مسلم من التتر لما دخلوا الشام إن لم يعرف صاحبه صرف في المصالح وأعطى مشتريه ما اشتراه به لأنه لم يصر لها إلا بفقته وإن لم يقصد ذلك انتهى من الإنصاف.

وسئل أيضاً عن اشترى فرساً ثم ولدت عنده حصاناً وأخذ السلطان الفرس وأهدى الحصان لرجل فأعطاه عوضه ثم ظهرت الفرس أنها كانت مكسوبة بها من قوم فهل يحرم لمن الحصان.

فأجاب إن كان صاحب الحصان معروفاً ردت إليه فرسه ورجع المشتري

بالتمن على بئمه ويرجع عليه بقيمة الحصان أو قيمة نصفه الذي يستحقه صاحبه لكونه غره. وإن كانت مكتوبة من التتر أو العرب الذين يغير بعضهم على بعض فيأخذ هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء ولم يصرّف صاحبهما لم يحرم على مهدي الحصان عوضه هديته والله أعلم.

وقد صرح شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بأن هذا المنسوب يرد إلى صاحبه أو قيمته إن تصرف فيه ويرجع المشتري بالتمن على البائع وأنه إن لم يعرف صاحب ما أخذ من التتر والعرب لم يحرم عليه عوضه. فمفهومة أنه إن عرف صاحبه فعوضه حرام على من اعتاض عنه لكونه ظهر مستحقاً لمسلم معصوم وهذا أيضاً يفيد ما تقدم من قوله فيمن اشترى مال مسلم من التتر إن لم يعرف صاحبه صرف في المصالح إلخ وهو صريح في أن التتر لا يملكون مال المسلم بالاستيلاء والحيابة. ومن المعلوم أن التتر من أعظم الناس كفراً لما جمعوه من المنكرات في الاعتقادات والأعمال ومع ذلك قال شيخ الإسلام يرد ما أخذوه لصاحبه المسلم من غير أن يدفع إلى مشتريه منهم شيئاً كما يفيد الجواب الثاني ولم يخل فيه أنه لا يحرم على من اعتاض عن الحصان شيئاً إلا يفيد عدم معرفة صاحبه بناء على أصله في الأمور التي جهلت أربابها ولذلك قال في المكوس إذا قطعها الإمام الجند هي حلال لهم إذا جهل مستحفظها. وبذا يظهر الجواب عن المسئلة (التاسعة) وهو أن ما وقع في هذه السنين من النهب والظلم يرد ما وجد منه إلى مالكه من غير أخذ تمن ولا قيمة. وحكمم يد المشتري منهم حكم الأيدي المترتبة على يد الغاصب لما تقرّر من أن الخلاف إنما جرى في حق الكافر الأصلي. وأما العرند ونحوه فالقول بأنه لا يملك مال المسلم مسألة وفاق. وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الفتاوى المصرية ما يفهم به الفرق بين الكافر الحربي والمرتد فقال: وإذا قدر على كافر حربي فطلق بالشهادتين وجب الكف عنه بخلاف الخارجيين عن الشريعة كالمرتدين الذين قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه والتتر واستل هؤلاء الطوائف ممن نظر بالشهادة ولا يلتزم شعائر الإسلام. وأما الحربي فإذا نظر بها كف عنه.

وقال أيضاً ويجب جهاد الكفار واستفاد ما يابدهم من بلاد المسلمين واموالهم
 بالتفاق المسلمين ويجب على المسلمين أن يكونوا بدأ واحدة على الكفار وأن
 يجتمعوا ويقاطعوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله انتهى . فيعلم مما
 تقرر أن الاموال المنهوبة في هذه السنن تصوب بحري فيها حكم الغصب وما
 يترتب عليه . وبهذا انتهى شيخنا الشيخ عبد الله ابن شيخنا الإمام محمد رحمهم
 الله . وانضم به الشيخ محمد بن علي الشوكاني قاضي صنعاء اليمن وما ظننت أن
 احداً له ادنى ممارسة في العلم يخالف ذلك والله اعلم .

(المسئلة العاشرة) قال السائل وجدت نغلاً عن الاتخاع وشعره إذا ذبح
 السارق المسلم أو الكفاري المسروق مسياً حل لربه ونحوه اكله ولم يكن مية
 كالمفصوب انتهى قال السائل وهل هذا إلا مفصوب ومعارضه حديث عاصم بن
 كليب عن أبيه الخ .

(الجواب) لا معارضة اذا ترك رسول الله ﷺ واصحابه الا اكل منها لا يدل
 على انها مية من وجوه (منها) انها ليست ملكاً لهم ولا لمن ذبحها فهي وان
 حرمت عليهم فلا تحرم على مالكتها ولا من أذن له مالكتها في الاكل منها
 ويحتمل انه ترك الاكل منها لنترها ويدل على حلها بهذه الذكاة قوله (اطعميه
 الأسارى) وهو لا يطعمهم مية . وقوله كالمفصوب راجع لقوله حل لا لقوله
 مية شبهه بذبح الحيوان المفصوب في الحل لا في الحرمة والله اعلم .

(المسئلة الحادية عشرة) إذا كان لإنسان على آخر دين من طعام لو نحوه
 فاشتق في الوفاء فطلب غريمه أن يعطيه الثمرة عن ماله في ذمته فهل يجوز ذلك
 أم لا ؟

(فالجواب وبالله التوفيق) قال البخاري رحمه الله في صحيحه (باب إذا
 قاضى أو جازقه في الدين فهو جائز) زاد في رواية كريمة نقرأ شعر أو غيره وسأى
 حديث جابر رضي الله عنه أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود
 فاستنظره جابر فأبى أن ينظره . فكلّم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له اليه فجاه
 رسول الله ﷺ فكلّم اليهودي ليأخذ نسر نخله بالذي له فأبى . الحديث وبه

استدل ابن عبد البر وغيره من العلماء رحمهم الله على جواز أخذ الشرع على الشرع عما في اللمعة إذا علم انه دون حقه إرفاقاً بالمدين واحساناً اليه وسماحة بأخذ الحق ناقصاً وترجم البخاري رحمه الله بهذا الشرط فقال (إذا نقيس دون حقه أو حله فهو جائز) ساقى حديث جابر رضي الله عنه أيضاً فاما إذا كان يحتمل انه دون حقه أو مثله أو فوقه فهذا غير جائز ان يأخذ عما في اللمعة شيئاً مجازفة أو عرصاً لا سيما إذا كان دين سلم لما روى البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ﴿ من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم أو وزن معلوم إلى أجل معلوم ﴾ ومضمون هذا الحديث عام وبه أخذ الجمهور وقد يقال ان قضية جابر لقضية عين لا عموم لها وبترجيح المنع سداً للمقربة لا سيما في هذه الاوقات لكثرة الجهل والجرأة بغني شبهة والله أعلم.

(المسئلة الثانية عشرة) ما حكم الباطل والفساد عند أهل الأصول الخ .

(الجواب) هما مترادفان عند الأصوليين والفقهاء من الحنابلة والشافعية وقال: ابو حنيفة انهما متباينان (فالباطل) عنده ما لم يشرع بالكلية كبيع المضامين والملاهيح (والفساد) ما شرع أصله ولكن امتنع لانتقاله على وصف محرم كالربا، وعند الجمهور كل ما كان منهياً عنه إما لعينه أو وصفه ففساد وباطل لكن ذهب بعض الفقهاء من الحنابلة إلى التفرقة بين ما أجمع على بطلانه وما لم يجمع عليه فعبروا عن الاول بالباطل وعن الثاني بالفساد ليشير هذا من هذا لتكون الثاني ترتب عليه أحكام الصحیح غالباً أو انهم قصدوا الخروج من الخلاف في نفس التعبير لأن من عادة الفقهاء من أهل المذاهب رحمهم الله تعالى مراعاة الخروج من الخلاف . وبعضهم يعبر بالباطل عن المختلف فيه مراعيّاً للاصل ولعل من فرق بينهما في التعبير لا يمنع من تسمية المختلف فيه باطلاً فلا اختلاف، ومثل ذلك خلافهم في القرض والواجب قال في القواعد الأصولية إنهما مترادفان شرعاً في اصح الروايتين عن أحمد اختلرها جماعة منهم ابن عقيل وقاله الشافعية، وعن أحمد القرض أكد اختارها جماعة

وقال الحنفية. فعلى هذه الرواية الفرض ما ثبت مقطوع به وذكره ابن عثيل عن أحمد، وقيل ما لا يسطق في عهد ولا سهو وحكى ابن عثيل عن أحمد رواية أن الفرض ما لزم بالقرآن والتواجب ما كان بالسنة وقائدة الخلاف أنه يثاب على أحدهما أكثر وإن طرقت أحدهما مقطوع به والآخر مطلق ذكره القاضي وذكرهما ابن عثيل على الأول، قال غير واحد والتزاع لفظي وعلى هذا الخلاف ذكر الأصحاب مسائل فرقت فيها بين الفرض والتواجب والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(٢١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٤)

من عبد الرحمن بن حسن إلى المكرم عثمان بن عيسى سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(وبعد) وصل خطك وصلك الله إلى غير والمحب بخير وعافية وبمحمد اليك الله الذي لا اله غيره ولا رب سواه وخواص اخوانك بخير وعافية جعلنا الله وإياكم ممن عرف النعمة وقدرها وشكر الله تعالى عليها بالاعتراف بها والذل والخضوع والعبودية لمسئديها أمين. وتسال عن نحر من الحج ولم يطف طواف الزيارة والسعي ثم أراد السفر لفضاء ما تركه فهل له إذا وصل إلى الميقات أن يحرم بعمره مفردة ثم يأتي بما بقي عليه، وهل يجوز أن كان الوقت لم يتسع أن يحرم بالحج فإذا فرغ من أعماله أتى بشية أعمال حجه الأول، هذا ملخص السؤال.

(الجواب) قال في شرح المنتهى: فلو تركه أي طواف الزيارة وأتى بخيره من فرائض الحج وبعد عن مكة مسافة الفصير رجع إلى مكة معتمراً فأتى بالعمرة ثم يطوف للزيارة انتهى، وهذه مسألة السائل أحد جزئياتها فيحرم بالعمرة متمتعاً بها إلى الحج، فإذا فرغ من أعمالها أتى بما تركه من طواف وسعي، أما إذا ضاق الوقت بأن لم يمكنه تقدم مكة قبل الوقوف فيحرم قارناً أو مفرداً، فإذا

المجموعه ١/٣٨٦.

ومن جمرة العقبة وأفاض إلى مكة وطاف طواف الزيارة وسعى بعده رجع إلى البيت فأتى بها تركه عام أول من طواف وسعي . فإن قدم الطواف والسعي الذي تركه على طواف حجة الذي هو في أعماله جاز ذلك لأن وقت طواف الزيارة والسعي موسع فعنى فعله ونفع أداء . هذا ما تقتضيه قواعد مذهبنا وأصوله والله أعلم سلم لنا هل حمد بن فارس وحمد بن عبد الجبار وابن ناسم وخواص الاخوان ، ومن عندنا خواص الاخوان وقبيل آل الشيخ وإبراهيم وابنه وكتابه ناصر العربي يسلم وأنت في أمان الله والسلام (١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٥)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ عثمان بن بشر سلمه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(وبعد) وصل الخط وصلك الله إلى ما يرضيه وسرنا طيبك وصحة حالتك عافانا الله وإياكم من كل سوء واعاذنا وإياكم من ولاية السوء . والإمام وآل الشيخ وخواص الاخوان تسرك حالهم كذلك طلبة العلم يشرك أنهم كثيرون وبأ نهي المؤمن مرآة اعيه جعلنا الله وإياكم من المؤمنين ، وعظمت سرتي من وجهه وسأني من وجه وهو السج والمجازفة في المدح فإ أنني لسنا مستحقين لشيء من ذلك فلا تعاملنا بمثل ذلك دعوة صالحة خير .

كلمة اشتهرت على الألسنة من غير قصد وهو قول الكثير في المكاتبات إذا سأل الله شيئاً قال وهو القادر على ما يشاء وهذه الكلمة يقصد بها أهل البدع شراً وكل ما في القرآن (وهو على كل شيء قدير) وليس في الكتاب والسنة ما يخالف ذلك أصلاً لأن القدرة شاملة كاملة وهي والعلم صفتان شاملتان يتعلقان بالموجودات والمعدومات وإنما قصد أهل البدع بقولهم وهو القادر على ما يشاء أي إن القدرة لا تتعلق إلا بما تعلقت المشبهة به .

(١) المجموعة ١/٤٠٣ .

وأما الرجل الذي ذكرت لي عنه فالذي ذكرت عنه من طرف الشيخ رحمه الله والثناء عليه ودعوته التي أئتمن الله بها الخلق الكثير والجسم الغضير في آخر هذا الزمان والمشار إليه ما نظن فيه الأبحسن الرأي في ذلك. بلي أن هنا أموراً جزئية يشغى من صاحب المقام التخلّق بغيرها. وأما الأمر الذي عمت به البلوى فإلسالم منه قليل نادر نسأل الله التوفيق لحسن المتاب، وأما ما يقول الناس من الكذب والافتراء لأجل اغراضهم الدنيوية فهذا طبعهم خصوصاً في هذه الأوقات والذي يصدق الناس فيما نقلوه من الأوهام والاكاذيب يتعب ويألم، وبلغ أحوالك السلام ومن لدينا الإمام ومن ذكرنا وكانه عبد العزيز بن موسى بنهون السلام وانت سالم والسلام^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الإمام الأكرم فيصل بن تركي سلمه الله
وهذا أمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالواجب علينا وعليكم التناصح في دين الله والتذكير بنعم الله وأيامه فإن في ذلك من المصالح الخاصة والعامة ما لا يحيط به إلا الله، وفي الحديث (ما نزل بلاء إلا بدين وما رفع إلا بتوبة) والله حق وعبودية على خلقه بحسب وسعهم وقدرتهم، ولذلك كان على ولاية الأمور ورؤساء الناس المطاعين فيهم ما ليس على عامتهم وسوقتهم، وكل غير في الدنيا والآخرة إنما حصل بتبعية الرسل وقبول ما جاءوا به، وكل شر في الدنيا والآخرة إنما حدث ووقع بمعصية الله ورسله والخروج عما جاءوا به من النور والهدى. وهذه الجملة شرحها بطول وتفصيلها لا يعلمها إلا الله الذي (لا يعزب عنه مثقال خرد في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) والسر والاعتبار والاستفراء والفحص والأمثال والشواهد العقلية والعقلية تدل على هذا وترشد إليه، وبعض الأذكياء يعرف ذلك في نفسه وأعله وولده ودابته قال بعضهم : اني لأعصى الله فأعترف ذلك في خلق أهلي

(١) المجموعة ١/١٠٤.

وإداني، والذئب يدرك من الأمور الجزئية والكليّة ما لا يدركه الغيب الجاهل، ويكفي المؤمن قسولته تعالى ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ وإن الفجسار لفي جحيم ﴿ فهذه الآية يدخل فيها كل نعيم باطناً وظاهراً في الدنيا والآخرة وفي البرزخ. وقد قال تعالى ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوماً يحجز به ﴾ الآية. ويدخل في هذا كل شيء من المصائب والجزاء حتى الشوك والأهم والحزن لكن المؤمن يتأب على ذلك ويكفر عنه بإيمانه كما دل على ذلك الحديث.

إذا عرف هذا فكثير من الناس يعرف أن المصائب والأبلاء حصل بسبب الذنوب ويقصد الخروج منها والتوبة ولا يوفق - تعود بالله من ذلك - وذلك لأسباب منها جهله بالذنوب ومراتبها وحالها عند الله، ومنها جهله بالطريق التي تخلصه منها وتقلبه من شؤمها وشرها وتبعثها. ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك وما يخلص منه إلا من جهة الرسول ﷺ ومعرفة ما جاء به من الهدى وبين الحق اجتمالاً وتفصيلاً، فإنه الوسطة بين العباد وبين ربهم في إبلاغ ما يحبه الرب ويرضاه ويريد من عباده ويوجب السعادة والنعيم والفلاح في الدنيا والآخرة، وفي إبلاغ ما يضرهم ويسخط ربهم ويوجب الشقاوة والعذاب الآليم في الدنيا والآخرة، فكل طريق غير طريقه مستود على سالكيه، وكل عمل ليس عليه رسمه وتقريره فهو رد على عامله.

وقد عرفتم أرشدكم الله تعالى أن الله بعث محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل. وأهل الأرض قد عدتهم الجهالة، وغلقت عليهم الفتاة، عرّيبهم وعجمهم إلا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب.

فأول دعوته ﷺ ورسالته وقاعدته قوله رد الخلق إلى الله وأمرهم بعبادته وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأنداد والآلهة، والبراءة منهم، وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الإخلاص، وهو أول دعوة الرسل وأول الواجبات والمفروض. ومكث عليه الصلاة والسلام مدة من الدهر نحو العشر بعد النبوة يدعو إلى هذا ويأمر به، ويبهي عن الشرك وينذر عنه، وغرض الصرائف وبقية

الأركان بعد ذلك منحصراً.

إن هذا هو أهم الأمور وأوجها على الخلق كما في الحديث (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وقروته سائمة الجهاد) وكان من هداه ﷺ أن يبحث عداله ويرسل رسالته إلى أهل الأرض ويدعوهم إلى هذا يبدأ به قبل كل شيء ولا يأمر بشيء من الأركان الا بعد التزامه ومعرفة كما دل عليه حديث معاذ لما بعث إلى اليمن وغيره من الأحاديث.

وفي لوقائنا بعد العهد بآثار النبوة وخلال الزمن وكاد يشبه زمن الفترة لغلابة الجهل وشدة الغربة . وقد من الله على هذه الاقطار بشيخ الإسلام رحمه الله فقام بتجديد الدين وتمهيد قواعد العلة ثم قيام حتى ظهر بحمد الله منار التوحيد والإسلام ووازره على ذلك من أسلافكم وأعمامكم من وازره ورحمة الله عليهم أجمعين وبعدهم حصل من الناس ما لا يخفى من الاعراض والاهمال وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجه الرب من توحيده وفرغه على سائر عباده وقيل الداعي إلى ذلك والمطوق به والمعلم له في القرى والبادي والساحل في هذه الامور العظام التي هي أكد مباني الإسلام يوجب للرعية أن يشب صغبرهم ويهرم كبيرهم على حالة جاهلية لا يعرف فيها الأصول الإيمانية والقواعد الإسلامية والله سائلنا وسائلك عن ذلك كمثل فخرته وطاقته، والجهل والظلم غالب على النفوس ولها وللشيطان حظ كبير في ذلك والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم النبوي يسرع إليها الشرك والتسديد أسرع من السيل إلى منحلوه.

والواجب مراعاة هذا الأصل والقيام فيه وبعث الدعاة اليه وجعل أموال الله التي بأيديكم آلة له ووقاية وحماية وإعانة، فإن هذا من أقرض القرائض والزمها ولم تشرع الامامة والامارة إلا لأجل ذلك والقيام به . ويقاه الإسلام والإيمان في استقامة الولاية الآتية على ذلك، وزوال الإسلام والإيمان وانقضاءه بانحرابهم عن ذلك وجعل الهمة والأموال والقوة مصروفة في غيره مفضوفاً بها سواء من العلم والرياسة والشهوات، ولذلك وقع في آخر بني العباس ما وقع من

الحقل والزبل والشندت حربة الإسلام، وظهرت البدع العظام، وظهر الكفر أصلامه وشعاره، وبنيت المساجد على القبور، وأسرجت عليها السرج، وارتجت عليها السور، وهتف أكثر الناس في الشدة بسكان القبور، وذبحوا لها القرابين وتذرت لها التدوير، وبنيت الهياكل للتعظيم، وعاطبها بالحوائح كتل مشرك ظلوم، وسرى هذا في الناس حتى فعله من يظن أنه من الأخصيار والأكياس، وكثير منهم يظن أن هذا هو الإسلام، وأنه مما جاء به سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وهول وقع ذلك وصار على تطول الدهر والأعصار إلا بسبب إعمال الرؤساء والملوك الذين استكبروا في الأرض ولم يرفعوا رأساً بما جاءت به الأنبياء، ولعمرو بمجرد الاسم والأنساب من غير حفيظة، قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ يَسْأَلُوكَ فِي النَّارِ لِمَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَجَاتٌ قَالَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَجَاتٌ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [النار: 25].

فأهم المهمات وأكد الأصول والواجبات، التفكر في هذا وتنفذ الرغبة الخاصة والعامة، البداية والحاضرة لأنك مسؤول عنهم والمسؤل يقع أولاً عن الدين قبل الدنيا، وفي الحديث (كلكم راع وكل مسؤول عن دينه) وفي الحديث الصحيح كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون ﴿ قالوا فما تأمرونا قال: (أرأيتُمْ إذا دعوا إلى الله وإلى رسوله يخافون منه خيفة) قالوا بلى والله لو كُنَّا نؤمن بما دعونا إلى الله ورسوله لم كنا لنؤمنه ما دعونا إلى الله ورسوله ﴾ [البقرة: 217].

بعض الأول أعطوهم حفيظة فإن الله عز وجل سألهم عما استرعاهم عليه فقتل عفاذهم وانظر في توحيدهم وإسلامهم خصوصاً مثل أهل الأحياء، والقطيف اشهر عنهم ما لا يخفك من العلو في أهل البيت ومسيبة أصحاب رسول الله ﷺ وعدم التزام كثير من اصول الدين وفروعه وتوهم يسرون ذلك ويخفونه مما لا يسقط عنك وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله بظهور دينه والزامهم به وتعليم صغارهم وكبارهم فانك مسؤول عن ذلك، والحمل ثقيل والحساب شديد.

وفي الظن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوزان فتخلف بشر خلفه عمر فقال ما خلفك أمالاً عليك سمع وطاعة؟ قال: بلى ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿ من ولي شيئاً من أمر المسلمين

أني به يوم القيامة حتى يولف على جسر جهنم فإن كان محسناً نجا وإن كان سيئاً إنخرق به الجسر نهوى فيه سبعين خريفاً ﴿١﴾ فرجع عمر كئيباً حزينا، جعلك الله من الذين يخشون ربهم ويتقون سوء الحساب.

ومن الدعوة الواجبة والفرائض اللازمة جهاد من أبي أن يلتزم التوحيد ويعرفه من البداية أو غيرهم، وكثير من بداية نجد يكفي فيهم المعلم، وأما من يلهم من المشركين مثل الضعيف وأمثالهم فيجب جهادهم ودعوتهم إلى الله. وقد أفلح من كان لله محيا وممات، وخاف الله في الناس ولم يخف الناس في الله. وفي الحديث (مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة لو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة) (١).

وكذلك يجب على ولي الأمر أن لا يلزم من نسب عنه ظعن وقذح في شيء من دين الله ورسوله أو تشبه على المسلمين في عقائدهم ودينهم مثل من ينهى عن تكفير المشركين ويجعلهم من غير أمة أخرجت للناس لأنهم يدعون الإسلام ويتكلمون بالشهادتين. وهذا الجنس ضرره على الإسلام خصوصا على العوام ضرر عظيم يخشى منه الفتنة، وأكثر الناس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزبح الزائعين، بل تجده والعبادة بالله سلس القيادة لكل من قاده أو دعاه كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يستضيؤوا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق ألحقت بها بهم الأنعام السارحة.

لهذا تيسر لكم إن شاء الله الاهتمام والقيام بهذا الأصل العظيم فينظر بعد هذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضة فانها من أكد الفروض والواجبات وفي الحديث (أول ما تفتنون من دينكم الأمانة وآخر ما تفتنون الصلاة) وكل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء، وقد قال تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة﴾ الآية فيلزم جعل نواب بأمرهم بما أمر الله به ورسوله من إقام الصلاة في المساجد في (١) هذا لفظ البخاري وفي مسلم وغيره زيادة عليه.

أوقاتها ويؤدون من عرفته كسبل أو ترك أو إهمال أو إنباء يردع أمثاله وعلى أئمة
المساجد تعليم ما يشترط لها وما يجب فيها من الأعمال والأقوال.

وبعد هذا بلغت إلى النظر في أمر الزكوات الشرعية وحمايتها على الوجه
الشرعي من الأتعام والتعار والتفوق والعروض ويكون مع كل عامل رجل له
معرفة بالحدود الشرعية والأحكام الزكوية ويحذر عن الزيادة عما شرعه الله
ورسوله فلا يؤخذ إلا بما وجبت فيه الزكاة وتم نصاه وحال حوله وكثير من
العمال يخرص جميع الثمار وإن لم تنصب وأخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله
ولا رسوله فيه فقلتم بين وبعد ظاهر حمدانا الله وإياكم منه.

وكذلك ما يتبع الزكاة من النائية قد اغنى الله عنها وجعل فيما أحل خفاء
عما منع وحرم ومن الواجبات على ولي الأمر ترك ذلك لله وفي بيت المال ما
يكفي الضيف ونحوه إن حصل تسديد ومن الله بتوفيق من عنده.

وكذلك ما يؤخذ من المسلمين في ثغر القطيف من الأعيان لا يلبق، ولا
بحوز التعشير في أموال المسلمين ويلزم ولي الأمر أبداً الله أن يلزم التجار
الزكوات الشرعية قهراً ويدع ما لا يحل.

ومن الواجب تمييز الأموال الداخلة على ولي الأمر فإن الله ميزها في كتابه
وقسمها فلا يحل تعدي ذلك وخلطها بحيث لا يمكن تمييز الزكاة من القبيح
والغنائم فإن لهذا مصرفاً ولهذا مصرفاً، ويجب على ولي الأمر صرف كل شيء
في محله وإعطاء كل ذي حق حقه، أهل الزكاة من الزكاة وأهل القبيح من
القبيح، ويعين ذلك في الأوامر التي تصدر من الإمام لوكيل بيت المال.

ويجب تفقد من في بلاد المسلمين من ذوي القربى في القبيح والغنيمة
فإن هذا من أكده الحقوق والزمها لمكانهم من رسول الله ﷺ، والحراد بهم من
عرف التوحيد والتزيمه، وأهل الإسلام ما حالوا () من حالهم إلا سيف
النيرة وسلطانها، خصوصاً دولتكم فإنها ما قامت إلا بهذا، وهذا أمر يعرفه كل
عالم وفي الحديث (إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه بورك له فيه

ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة إلا النار عضاقا الله
ولهاكم من النار وأعمال أهل النار.

وكل من أخذ ما لا يستحقه من الولاية والأمراء والعمال فهو غال كما في
الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ فذكر العلول
وعظمه وعظم امره حتى قال: (لا الذين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبته
بغير له رقاء فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول لا املك لك شيئا قد بلغتك، لا
الذين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبته فرس لها حنصة فيقول: يا رسول
الله أغثنى فأقول لا املك لك شيئا قد بلغتك، لا الذين أحدكم يحيى يوم القيامة
على رقبته شاة لها يحار فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول لا املك لك شيئا
قد بلغتك، لا الذين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبته نرس لها صياح فيقول:
يا رسول الله أغثنى فأقول: لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك، لا الذين
أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول
لا املك شيئا قد بلغتك، لا الذين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبته صامت
فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا املك لك شيئا قد بلغتك) وأخبرنا أن
هدايا العمال خلول فقال: (هدايا العمال خلول) فيبني الضغن لهذه الأمور
لئلا يقع فيها وهو لا يدري.

وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج والقيام على من تركه وهو
يستطيعه وهو ركن من أركان الإسلام ويذكر عن عمر انه قال لقد هممت أن
أصعب الجزية على من ترك الحج . وبعض السلف يكفر من تركه . وأمر الرعية
بذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسع أحدنا تركه .

وكذلك القيام على الناس ومنعهم عن التعدي في الدعاء والأسواق
وتقطع السبيل فهذا من الفساد في الأرض والمحزنة لله ورسوله فإن لم يتبها إلا
بغزوهم لزم الإمام أن يبعث سرايها لحربهم . ولما تعرض الفجاء السلعي
لناس يأخذ ويقتل من مسلم وكافر بعث أبو بكر رضي الله عنه جيشاً ففكروا به
فأحرقه بالنار . ويذكر عن حسان أنه قال .

ومما الدين إلا أن نسام شريعة . وتأمين سبيل بيننا وشعاب
وكذلك ما حدث من الدفاع للبيادة إذا أخذوا المسلمين وقتلوا لما فيه من
ترك حقوق المسلمين في الدعاء والأموال مع القدرة على استيفائها والقيام
بالعدل الذي أمر الله به ورسوله كما قال تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا
الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً
يعظكم به الآية .

فأمل هذه الموعظة وما احتماها به من هذين الوصفين العظيمين وقال
تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ الآية .

فالواجب على من تصح نفسه أن لا يحكم إلا بحكم الله ورسوله فإن لم
يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم الآراء والآهواء على شرع الله ورسوله قال
العلامة ابن القيم رحمه الله .

والله ما عرفني المذنبون فساتها لعلى طسريق العفو والغفران
لكنتي أحسن تسلاخ القلب من تحكيم هذا السوحى والقسرآن
ورضاً بأراء الرجال وخسرهما لا كان ذلك بمننة الرحمن
ومما يجب على ولي الأمر تفقد الناس من الوقوع فيما نهى الله عنه
ورسوله من المواش ما ظهر منها وما بطن بيزالة أسبابها وكذلك بخس الكيل
والعيزان والربما فيجعل في ذلك من يقوم به من له خبرة لدين الله وأمانته .

وكذلك مخالطة الرجال للنساء، وكلف النساء عن الخروج إذا كانت المرأة
تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب أو نحو ذلك، وكذلك تفقد أطراف
البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل النخيل الثانية لانه ربما يقع فيها فساد ما
يدري عنه وأكثر الناس ما يبالي ولو فعل ما نهى عنه وفي الحديث (ما تركت
بعدي فتنة هي أصغر على الرجال من النساء) وفي الحديث أيضاً (ما ظهرت
الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواغيت والأمراض التي لم تكن في أسلافهم الذين
مضوا) تعود بناه من عقوبات المعاصي ونسأله العفو والعافية في الدنيا
والآخرة .

وكذلك التوسع في لبس الحرير وما زاد على المباح وهو ما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ﷺ ونهى على تحريمه ولا يجوز تتبع الرخص .

ومن الأصول التي تدور عليها الأحكام حديث (إنما الأعمال بالنية) وحديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وحديث (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، إلا وإن لكل ملك حمى ، إلا وإن حمى الله محارمه) فكل أمر ينبغي لذوي العقول أن يتركوا ما تشابه منه قد يقع فيه خلافاً من بعض العلماء فلا ينبغي أن يرخص نفسه في أمر قد ظهرت فيه ألفة التحريم فاجتنابه من تقوى الله وحوله وتركه مخالفة له من الأعمال الصالحة التي نكتب له حسنات .

ومما يجب النهي عنه الأسياق كما نهى عنه رسول الله ﷺ كما في حديث الصحيح (ما أسفل من الكمين من الأزار فهو في النار) وفي الحديث (بينما رجل يجر إزاره عيلاً ، أمر الله الأرض أن تأخذه فهو يجلس فيها إلى يوم القيامة) .

وكذلك النسيب باليهود والمجوس في شرك الشوارب وقد أمر النبي ﷺ بإحقاتها مخالفة لليهود والمجوس فقال: ﷺ ﴿ أحفوا الشوارب وأحفوا النسي خالفوا اليهود ﴾ والذي فيه دين ورغبة في الخير ما يرخصي لنفسه أن يخالف ما أمر الله به ورسوله ويقضي باليهود والمجوس والتكثيرين .

وكل ما أمر الله به ورسوله فينبغي للعبد أن يحتل ويسمع ويطيع لما في ذلك من المنافع الكثيرة وما في خلافه من الإثم فال تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن بعض الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ فعلى الإمام أن يأمر التواب من رأوه تاركاً للأمر أن يقوموا عليه ويلزموا الطاعة حتى تظهر طاعة الله ورسوله في المسلمين

ويستأزرون بذلك عن مخالفتهم في الدين من أهل الجفاء والغلظة والغلظة والاعراض. نسأل الله العفو والعافية فإنها قد عمت البلوى بهذا بكثير لما قام قلوبهم من ضعف الإيمان وعدم الرغبة فيه.

وكذلك يجب على الإمام النظر في أمر العلم وترتيب الناس في طلبه وإعانة من تصدى للطلب لثقل العلم وكثرة الجهل وإن كان قد قام يحضى الواجب فينبغي له أن يهتم بهذا الأمر لتفضيلة العلم وكثرة ثواب من قام به وأعان عليه. فإن أكثر من يطلب العلم فقراء ويحتاجون إلى الإعانة على تفهم لما يكون لهم فيه سعة. وطلب العلم اليوم من الغرائض كما لا يحضى على الإمام وغيره، وفي الحديث الصحيح (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم) وهذا ما يحصل إلا باعتناء الإمام وتأليفه للطلاب فإذا كثرت العلم وقل الجهل بسببه حصل له من الخير والحسنات ما لا يحصى إلا الله إن قبله الله. وبالغلظة عن طلبة العلم تصنف همهم ويقبل طلبهم وفي مناقب عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه إذ أراد أن يحيى سنة أخرج من المعطاء مائة ألفاً فإذا نفروا من هذا رغبوا إلى هذا فقله ذره رحمه الله ما أحسن نظره لنفسه وللمن ولاة الله عليهم.

وهذا الذي ذكرنا من الأمور البينة التي ينبغي التنبه عليها بخصوصها وأما الأمور التي بين الله وبين العبد التي فيها صلاح القلوب ومغفرة الذنوب من إتباع النفس فيما يحبه الله ويرضاه مما يقع له عليه فهذا باب واسع ولا يدرك هذا إلا من جعل الله له رغبة في تدبر كتابه ومعرفة حفة أهل الإيمان والتقوى الذين أهد الله لهم الجنة ويجاهد نفسه على ذلك فعلاً وتركاً.

وعلى كل من تصح نفسه أن يحتلو من كياثر الذنوب التي هي من أعظم الذنوب ولا يامن مكر الله وليكن لنفسه أشد مثاقمه لغيره وليكن معظماً للامر والنهي مفكراً فيما يحبه الله ويرضاه متديراً لكتابه محبة لربه ورغبة في ثوابه، وخوفاً من عقابه، ومن الواجب على كل أحد أن يحب في الله ويغض في الله ويصادي في الله ويوالي في الله، ويحب أولياء الله أهل طاعته،

ويعادي أعداء أهل معصيته ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى
الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٧)

الحمد لله تحمده وتستعينه وتستغفره وتكسب اليه ونحوه بالله من شروبه
أنفسا وسنيات أعمالنا من أيده الله فلا فضل له ومن يفضل الله فلا هادي له
وتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى
آله وصحبه .

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ عبد الملطيف ابن حامد وفقه الله
تعالى لتوحيده وجعله من صالحى عبده .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل إلينا خطك ومعه
نسخة الأسئلة وسرنا ما كنت عليه مستظيماً من دين الإسلام الذي إشتدت غرته
بين جميع الأمم . فانا أفكر جواب ما سألت عنه على طريق الاختصار والابحار .
(السؤال الأول) عما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ من قال لا
إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز
وجل ﴾ .

فاعلم أن (لا إله إلا الله) هي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام وهي
العروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، وهي الكلمة التي جعلها إبراهيم الخليل عليه
السلام باقية في عقبة لعلمهم بوجوه ، ومعناها نفي الشرك في الآلهية عما سوى
الله ، والفراد الله تعالى بالآلهية . والآلهية هي نأه القلب بأنواع العبادة كالمحبة
والخضوع والذل بالدعاء والاستعانة والرجاء والخوف والرغبة والرغبة وغير ذلك
من أنواع العبادة التي ذكر الله في كتابه العزيز أمراً وترويحاً للعباد أن يعبدوا بها
ويعبدهم وحده وهي إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال
الباطنة والظاهرة وكل نوع من أنواع العبادة لا يستحق أن يقصد به إلا الله وحده ،
(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/٢ .

فمن صرفه لغير الله فقد أشركه في حق الله الذي لا يصلح لغيره وجعل له نداً وقد عمت البلوى بهذا الشرك الأكبر بآرباب القبور والأشجار والأحجار واتخذوا ذلك ديناً زعموا أن الله تعالى يحب ذلك ويرضاه وهو الشرك الذي لا يغفره الله كما قال تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وقال تعالى في معنى هذا التوحيد ﴿ ولقد علمت أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ أي أمر ووصى وهذا معنى لا إله إلا الله ، فقوله : أن لا تعبدوا هو معنى لا إله في كلمة الإخلاص وقوله : إلا إياه هو معنى الاستثناء في لا إله إلا الله وينظر هذه الآية في القرآن كثيرة كما ستذكر بعضها وقال تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ وهذا النهي عام يتناول كل مدعو من ملك أو نبي أو غيره مما فأن أحداً نكرة في سياق النهي وهي تعميم وأمثال هذه الآية كثير كقوله تعالى ﴿ قل إنما أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحداً ﴾ وفي حديث معاذ الذي في الصحيحين (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) وفيهما أيضاً (من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار) .

وإخلاص العبادة لله تعالى هو التوحيد الذي جعله المشركون قديماً وحديثاً ولما قال رسول الله ﷺ لقومه وغيرهم من أعيان العرب (قولوا لا إله إلا الله فلتخرجوا : قالوا ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ إلى قوله : ﴿ وانطلق الملائة منهم أن أمشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاف ﴾ فعرفوا معنى لا إله إلا الله وأنه توحيد العبادة لكن جحدوه كما قال عن قوم هود (أجبنا لتعبد الله وحده) وقال تعالى عن مشركي هذه الأمة ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أنا نشاركوا آلهتنا لشاهر مجنون ﴾ عرفوا أن المراد من لا إله إلا الله ترك الشرك في العبادة وإن يتركوا عبادة ما سواه مما كانوا يعبدونه من ملك أو نبي أو شجر أو حجر أو غير ذلك .

فإخلاص العبادة لله هو أصل دين الإسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل

به كنه وهو سر الخلق فقال تعالى ليه ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوه وإليه مآب ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ فإسلام الوجه هو إخلاص الأعمال الباطنة والظاهرة كلها لله وهذا هو توحيد الإلهية وتوحيد العبادة وتوحيد المقصد والإرادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي لا إله إلا الله فإن مدلولها نفي الشرك وإنكاره والبراءة منه وإخلاص العبادة لله وحده وهو معنى قول الخليل ﴿ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ وهذا هو الإخلاص الذي هو دين الله الذي لم يرض لعباده ديناً سواه كما قال تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص ﴾ والدين هو العبادة وقد فسره أبو جعفر بن جرير في تفسيره بالدعاء وهو بعض أفراد العبادة كما في السنن من حديث أنس (الدعاء مع العبادة) وحديث التميمي ابن بشير (الدعاء هو العبادة) أي معظمها وذلك أنه يجمع من أنواع العبادة أموراً سادتها أن شاء الله تعالى وقال تعالى ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ وقال ﴿ قل الله مخلصاً له الدين ﴾ فالدعاء لله مخلصين له الدين ﴿ والدعاء في هذه الآية هو الدعاء بتوحيه دعاء العبادة ودعاء المسألة وقال: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً) والحنيف هو الراجح عن الشرك المنكر له وقد فسره ابن القيم رحمه الله بتفسير شامل لمدلول لا إله إلا الله فقال: الحنيف المطيل على الله المعرض عن كل ما سواه وهذا التوحيد هو الذي أنكره أعداء الرسل من أولهم إلى آخرهم وقد بين تعالى ضلالهم بالشرك كما قال تعالى ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأ金斯هم ضرباً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ﴾ وقال تعالى ﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله آروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات التوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ﴾ وهذا المذكور في هذه الآية هو توحيد الربوبية ومشركون العرب والأمم لم يحمدوه بل أسروا به لله قصاص حجة عليهم فيما جعلوه من توحيد الالهية ولهذا قال بعد هذه الآية (ومن أضل ممن يدعو من

قول الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم هي دعواتهم فاعلمون ﴿ وقال
 تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما
 للظالمين من نصير ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً بل القرآن من أوله إلى
 آخره يدل على هذا التوحيد مطابقة وتضاماً والنزاهة وهو الدين الذي بحث به
 المرسلين من أولهم إلى آخرهم كما قال تعالى ﴿ واذكروا أننا عاهدنا أنفسنا أن نعبد
 بالآحاف وقد خلقت النور من بين يديه ومن خلقه أن لا نعبدوا إلا الله ﴾ فدللت
 هذه الآية وما قبلها على أن الله تعالى إنما أراد من عباده أن يخلصوا له العبادة
 وهو أعمالهم ونهادهم أن يجعلوا له شريكاً في عبادتهم وإرادتهم التي لا
 يستحبها غيره كما تقدم. قال تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ وقال
 تعالى ﴿ والهكم الله واحد فله أسلموا وبشر المحبين ﴾ وقال تعالى ﴿ وإذا برأنا
 لإسراهم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيني للظالمين والقاتلين
 والركع السجود ﴾ والمراد تطهيره عن الشرك في العبادة ولهذا قال تعالى
 ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحللت لكم الأنعام إلا ما
 ينهى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حتفاه لله غير
 مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به
 الريح في مكان سحيق ﴾ وقد بين الله تعالى في مواضع من القرآن معنى كلمة
 الإخلاص (لا اله إلا الله) ولم يكل عباده في بيان معناها إلى أحد سواه وهو
 صراط المستقيم كما قال (وأن العبدوني هذا صراط مستقيم) وقال تعالى ﴿ وإذا
 قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني ليؤمن بيهدن
 وجعلها كلمة بالية في عبادة لعلمهم يرجعون ﴾ فعبير عن معنى لا إله إلا الله
 (إنني براء مما تعبدون) وعبير عن معنى لا اله إلا الله بقوله : إلا الذي فطرني قتين إن
 معنى لا إله إلا الله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله وإخلاص العبادة بجميع
 أنواعها لله تعالى كما تقدم وهذا واضح بين لمن جعل الله له بصيرة ولم تكفير
 فطرته فلا يخفي إلا على من عميت بصيرته بالعوائد الشركية وتقليد من خرج
 عن الصراط المستقيم من أهل الأهواء والبدع والضلال ومن لم يجعل الله له
 نوراً فما له من نور. وقال تعالى في بيان معناها ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى

كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴿ والممنون أي بعض كان من نبي أو غيره كالسيح ابن مريم والعزيز ونحوهما وفي قوله (أن لا تعبد) معنى (لا إله) وقوله : إلا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص وهذا التوحيد هو الذي دعا اليه رسول الله ﷺ أهل الكتاب وغيرهم من الأنس والجن كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ وقد قال تعالى في معنى هذه الكلمة عن أصحاب الكهف ﴿ وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ﴾ فلي قولهم وإذا اعتزلتموهم معنى لا إله وقولهم إلا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص وقال تعالى ﴿ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا ﴾ إلى قوله ﴿ لن تدعو من دونه إلهاً ﴾ فتقرر بهذا أن الإلهية هي العبادة وأن من صرف منها شيئاً لغير الله فقد جعله لله ندا والقرآن كله في تقرير معنى لا إله إلا الله وما تقتضيه وما تستلزمه وذكر ثواب أهل التوحيد وعقاب أهل الشرك ومع هذا البيان الذي ليس فوقه بيان كسر الغلط في المتأخرين من هذه الأمة في معنى هذه الكلمة وسببه تقليد المنكسرين الخائضين فظن بعضهم ان معنى لا إله إلا الله إثبات وجود الله تعالى ولهذا قدروا البحر المحذوف في لا إله إلا الله وقالوا لا إله موجود إلا الله ووجوده تعالى قد أقربه المشركون الجاحلون لمعنى هذه الكلمة، وطائفة ظنوا أن معناها قدره على الاختراع وهذا معلوم بالنظرة وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله كخلق السموات والأرض وما فيها من عجائب المخلوقات وبه إسماعيل الكليم موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون لما قال : (وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين) وفي سورة بني اسرائيل (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والأرض بصائر) ففرعون يعرف الله ولكن جحدته مكابرة وهناداً وأما غير فرعون من أعداء الرسل من قومهم ومشركي العرب ونحوهم فاتفقوا بوجود الله تعالى وربوبته كما قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ وقال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ فم يدخلهم ذلك في

الإسلام لما جحدوا ما دلت عليه لا إله إلا الله من إخلاص العبادة لجميع أفرادها لله وحده وفي الحديث الصحيح (من مات وهو يدعو تدا دخل النار) وتقدم فيما تقدم من قول قوم هود (أجبنا العبد لله وحده) دليل على أنهم أقرروا بوجوده ورسوليته وانهم يعبدونه لكنهم أبوا أن يحدوا العبادة لله وحده دون أنفسهم التي كانوا يعبدونها معه فالخصومة بين الرسل وأسمهم ليست في وجود الرب وقدرته على الاختراع فإن الفطر والعقول دائمة على وجود الرب وأنه رب كل شيء، ومليكه وحالتي كل شيء، والمتصرف في كل شيء، وإنما كانت الخصومة في ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله كما قال تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنى قومه إنى لكم نظير مبين ﴾ أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم الهم ﴿ وقال تعالى ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه أعبدوا الله وإني أخاف أن تكونم عير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله آلهة من قبلهم إن كنتم إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتنوا عند الله الرزق واعبدوا واشكروا الله إليه ترجعون ﴾ وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴿ .

والشرك في العبادة هو الذي عمت به البلوى في الناس قديماً وحديثاً كما قال تعالى ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عقوبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ وقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة تأخذ بأعداء القرون قبلها شراً بشر وفزاعاً بذراع ولهذا أنكر كثير من أعداء الرسل في هذه الأزمنة وقبيلها على من دعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده وجحدوا ما جحدته الأمم المكذبة من التوحيد واقتدوا بمن سلف من أعداء الرسل في مسيبتهم من دعاهم إلى إخلاص العبادة لله ونسبته إلى الخطأ والضلال كما رأينا ذلك في كلام كثير منهم كامن كمال المشهور بالشرك والضلال وقد كمل في جهله وضلاله وأنى في كلامه بأهل المحال وقد اشتهر عنه بأخبار الثقات أنه يقول: عبد القادر في قبره يسمع وأمع سمعه ينفخ وما يشعر أنه في قبره الآن رفعت كحال الأموات وهذا قول شيع وشرك فطبع ألا ترى أن الحي الذي قد كملت قوته، وصحت حاله،

سمعه وبصره لو ينادى من مسافة فرسخ أو فرسخين لم يمكنه سماع نداء من نداء فكيف يسمع ميت من مسافة شهر أو شهرين أو دون ذلك أو أكثر وقد ذهبت قوته وفارقت روحه وبطلت حواسه هذا من أعظم ما تحيله العقول وتكفره العطر وفي كتاب الله عز وجل ما يبطله قال الله تعالى ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ يَبْخُلُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَالَّذِينَ يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَبْخُلُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينشك مثل غير ﴿ فاعبر الخبير بما جرى وعلا أن سماعهم ممنوع واستجابتهم ممن دعاهم مستنعة فهؤلاء المشركون لما استغرقوا في الشرك ونشأوا عليه أتوا في قولهم بالمستحيل ولم يصدقوا الخبر في أخباره وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخَلَقُونَ أَمْوَاتٌ كَيْفَ أَحْيَاءُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ فذكر تعالى أنهم أموات دليل على بطلان دعوتهم وكذلك عدم شعورهم بين تعالى بهذا جهل المشرك وضلاله فأحق عز وجل في كتابه الحق وأبطل الباطل ولو تكلم المشركون لكن هؤلاء لما عظم شركهم نزلوا الأموات في علم الغيب منزلة علام الغيوب الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وشبهوهم برب العالمين سبحانه وتعالى عما يشركون قال الله تعالى ﴿ إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ لَيُنْزِلَنَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُطْوَى السُّعُودُ أَلْفًا مِائَةً ﴾ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ﴿ وَإِلَى اللَّهِ عِوَادُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فلا بد من العبادات المفيدة.

فنقول: هذا وأمثاله ليس بحجة تنفع عند الله وتخلصكم من عذابه بل الحجة ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه وما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها وما أحسن ما قال الإمام مالك رحمه الله: أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل نترك ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجدله. إذا عرف ذلك فالتوسل يطلق على شيئين فإن كان ابن حجر وأمثاله أرادوا سؤال الله بالرجل الصالح في قيامه أو بعد وفاته فهذا ليس في الشريعة ما يدل على جوازها ولو جاز لما ترك

الصحابة رضي الله عنهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار التوسل
 بالنبي ﷺ بعد وفاته كما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته إذا فُتِحوا وثبت عن
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج بالعباس ابن عبد
 المطلب عام الرمادة بمحضر من السابقين الأولين يستشفون فقال: عمر اللهم
 إنا كنا إذا أجدنا توسل إليك نبيا فتسبنا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاستنا ثم
 قال إرفع يدك يا عباس فرفع يديه يسأل الله تعالى ولم يسأله بجاه النبي ﷺ ولا
 غيره ولو كان هذا التوسل حقا كانوا إليه أسبق وعليه أحرم من فإن كانوا أرادوا
 بالتوسل دعاء الميت والاستشفاع به فهذا هو شرك المشركين بعبه والآلة على
 بطلانه في القرآن كثيرة جداً فمن ذلك قوله تعالى ﴿لَمَّا أَخَلَّوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ شِغْفَاءً
 لَقِيَ لَوْ لَو كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْلَمُونَ﴾ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك
 السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴿فَالَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ
 الَّذِي يُأْتِي فِي الشَّفَاعَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾
 وقال تعالى ﴿ وَكَمْ مِمَّنْ مَلَكَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَخْفَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعَدَ
 أَنْ يُأْتِيَ اللَّهَ لَمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضُ ﴾ وهو لا يرضى إلا بالأعمال بالاقوال والأعمال
 الباطنة والظاهرة كما صرح به النبي ﷺ في حديث أبي هريرة وغيره وأنكر تعالى
 على المشركين اتخاذ الشفعاء فقال تعالى: ﴿ وَبَعِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
 يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَلْنَا عِنْدَ اللَّهِ لَقُلِ اتَّبِعُونِ اللَّهَ بَعْدَ مَا يَعْلَمُ
 فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ فبين تعالى في
 هذه الآية أن هذا هو شرك المشركين وإن الشفاعة مستعنة في حقهم لما سألوها
 من غير وجهها وإن هذا شرك نزه نفسه عنه بقوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
 فبطل فوق هذا البيان بيان وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَلَّوْا مِنْ دُونِهِ
 أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ
 يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ فكفرهم بظلمهم من غيره إن
 يقرههم إليه وقد تقدم بعض الآلة على النبي عن دعوة غير الله والتغليب في
 ذلك وأنه في غاية الضلال وأنه شرك بالله وكفر به كما قال (ومن بدع مع الله لها
 أمر لا برهان له به فإسما حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون) فمن أراد النجاة

فعلية بالتمسك بالوحيين الذين هما حبل الله وليدع عنه بنيات الطريق كما قال تعالى ﴿ وَإِنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَضَلُّوا بِكُم مِّن سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَمَا كُنتُمْ بِعَلَيْكُمْ فَتَقُونَ ﴾ وقد مثل النبي ﷺ الصراط المستقيم وخط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: (هذه هي السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه) والحديث في الصحيح وغيره عن عبد الله ابن مسعود وكل من راع عن الهدى وعارض أدلة الكتاب والسنة يزحرف أهل الأهواء فهو الشيطان .

فصل

والمعاقل إذا تأمل ما عارض به أولئك الدهماء إلى الشرك بالله في عبادته كآمن كمال وغيره دعاه الناس إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له فالمعاقل يعلم ان معارضتهم له قد تضمنت على أمور كثيرة منها .

(الأمر الاول) أنهم أنكروا ما جاءت به الرسل من توحيد العبادة وما نزلت فيه الكتب الإلهية من هذا التوحيد فهم في الحقيقة إنما عابوا الرسل والكتب المترلة عليهم من عند الله .

(الأمر الثاني) تضمنت معارضتهم قبول الشرك الأكبر ونصرته وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه وقد خالفوا جميع الرسل والكتب فهم في الحقيقة قد أنكروا على من دان بهذا التوحيد ودعا إليه من الأولين والأخرين .

(الأمر الثالث) وقد تضمنت معارضتهم أيضاً سب من دعا إلى التوحيد وأنكر الشرك أسوة بأعداء الرسل كقوم نوح إذ قالوا (إنا نراك في ضلال مبين) وقال قوم هود (إنا نراك في سفاهة وإنا نظنك من الكاذبين) وقول من قال من مشركي العرب للنبي محمد ﷺ (إن هذا إلا افك افتراه وأعاناه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً) فالظلم والزور في كلام هؤلاء المنكرين للتوحيد أمر ظاهر يعرفه كل عاقل منصف فقد تناولت مستهم كل من دعا إلى الإسلام وعمل به من الأولين والأخرين كما أن من كذب رسولاً فيما جاء به من الحق فقد كذب

أيها الرجل ترى كثيراً ممن يدعي العلم والفهم قد عكس مدلول لا إله إلا الله كما في كمال ونحوه من الطواغيت فيثبتون ما نقه لا إله إلا الله من الشرك في العبادة ويحضون ذلك الشرك ديباً وينكر ما دلت عليه من الاخلاص ويشتم أهله وقد قال تعالى ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص ﴾

وهذا النوع من الناس الذين قد فتروا وافتتروا يستجهلون أهل الإسلام ويستهوون بهم أسوة من سلف من أعداء الرسل وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء ﴿ وإن ذا ذكركم الله وحده استمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالأخرة وإذا ذكروا الذين من دونه أفأأنهم يستشرون ﴾

وأما ما سألت عنه من حديث (غل من القرآن ما ثبت لما شئت) فهذا ليس بحديث ولا يصح أن ينسب إلى النبي ﷺ وأما حديث ويش الذي بغيا^{١٧٢} يا رسول الله قال: الذي ما كان فلا يجوز أن ينسب إلى النبي ﷺ هذا كيف وقد قال الله تعالى ﴿ وما من غابة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴾ فسماها غابة مع وجودها في السماء والأرض.

(وأما المسئلة الرابعة) فمن يعرف التوحيد ويعتقده ويقرأ في التفسير كتفسير البغوي ونحوه فلا بأس أن يحدث بما سمعه وحفظه من العلم ولو لم يقرأ في النحو.

فمن المعلوم أن كثيراً من العلماء من الحديثيين والفقهاء إنما كان عليهم طلب ما هو الأهم والنحو إنما يراء لغيره فأخذ الرجل منه ما يصلح لسانه فانتشر ما علمت من العلم خصوصاً علم التوحيد الذي هو في الآيات المحركات كالشمس في بحر الظهور لمن رغب فيه وأقبل عليه وقد عرفت أن كتلمان العلم مذموم بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ إن الذين يكتفون ما أنزلنا من

(١٧) المعنى : وأي شيء الذي يغيب الخ

البيئات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب أولئك بلغتهم الله وبلغتهم
 الملائكون ﴿ وقد ارشد الله تعالى عباده إلى تدبر كتابه وهم من لم يتدبره وقد قال
 تعالى ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة
 وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ وأخبر عن من نصيبين أنهم لما سمعوا قراءة النبي ﷺ
 للقرآن بوادي نخلة متصرف من الطائف وألوا إلى قومهم متفرجين قالوا يا قومنا
 إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى
 طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به (الآية وأخبر تعالى عنهم في سورة
 الجن أنهم أنكروا الشرك الذي كان يفعل الإسمعيل مع الجن من الاستماع بهم إذا
 نزلوا وادياً وأخبر تعالى عن هدهد سليمان أنه أنكر الشرك وهو طائر من جملة
 الطير قال تعالى ﴿ لم تك غير بعيد ﴾ فقال أعطت بما لم تحط به وجعلت من
 سيأ نبياً يبين ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش
 عظيم ﴾ وجعلتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
 أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهدون ﴿ إلا يسجدوا لله الذي
 يخرج الخبء في السموات والأرض ﴾ الآية تحدث الهدد سليمان عليه
 السلام بما رآهم يفعلونه من السجود لغير الله والسجود نوع من أنواع العبادة
 فليت أكثر الناس عرفوا من الشرك ما عرفه الهدد فأنكروا وعرفوا الإخلاص
 فالتموه وبالله التوفيق فيحان من غرس التوحيد في قلب من شاء من خلقه
 وأضل من شاء عنه بعلمه وحكمته وعدله .

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو فرض باليد واللسان والقلب
 مع القدرة فلما فرضه باليد واللسان فإنه من فروض الكفايات إذا قام به طائفة
 سقط عن الباقي وإن تركوه كلهم آمنوا وأما القلب فلا يسقط عنه بحال قال الله
 تعالى ﴿ والتكنز منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ وقال في حق من تركه : (كانوا لا يتناهون عن
 منكر فعلوه لنس ما كانوا يفعلون) وفي الحديث الصحيح (من رأى منكم
 منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك

أضعف الإيمان) وفي رواية وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.

وأما ما ذكرت بعد ذلك من الاستئذنة في مخالطة المشركين وأهل البدع فإن كان لك قدرة على الهجرة عنهم وجبت عليك لما فيها من حفظ الدين ومفارقة المشركين والبعد عنهم وأما من كان من المستضعفين الذين لا قدرة لهم على الهجرة فعليه أن يمتثلهم ما استطاع ويظهر دينه ويصر على إزاهم فقد قال تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ الآية والله المستعان.

وأما السؤال عن قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أقرره ﴾ وقليه مطمئن بالإيمان ﴿ فالآية نزلت في شأن عمار بن ياسر لما حذبه مشركوا مكة وحبسوه في بئر ميمون وأكروهه على كلمة كفر فقالها تخلصاً من عذابهم فسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال: (فإن عاصوا فعد) وهذا قيل وجوب الهجرة فأنزله الله هذه الآية.

وأما حديث (أنا بريء من مسلم بين أظهر المشركين لا ترأى نارهما) فهذا في حق من له قدرة على البعد عنهم وأما من لا يمكنه البعد عنهم بحيث لا يقدر على ذلك بوجه من الوجوه فلا.

وأما حديث (من أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فإزلك هم الهالكون) فقد تقدم بيان ذلك في معنى حديث (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده) فالإنكار يجب مع الاستطاعة والكراهة هي أضعف الإيمان وأما الرضا بالمنكر والمتابعة عليه فهو الهلاك الذي لا يرجى معه فلاح والله أعلم ونسأل الله تعالى الثبات على الإيمان وأن لا يزيغ قلوبنا عنه

..... بعد إذ هدانا إليه وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المعصومين
..... وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

إلى يوم الدين
آمين آمين (١)

(١) مجموعة الرسائل المسائل ١٥/٦ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٨)

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد

المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من عبد الرحمن بن حسن إلى الإمام المكرم أكرمهم الله بالتوحيد وحماءه من

شبه أهل الشرك والالحاد والتشديد، سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد)

فما علم أن لا إله إلا الله لها معنى عظيم تستضيء به قلوب أهل الإسلام

والإيمان، وهو الذي بعث الله به جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم وخلفهم

لأجله والقرآن من أوله إلى آخره بين معنى هذه الكلمة وتذكر بعض ما دل عليه

القرآن من معناها وما ذكره العلماء من أئمة الإسلام فدونت كلام العلماء من كثير

رحمة الله تعالى في تفسير سورة (قل يا أيها الكافرون) ذكر أن هذه السورة

سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون وهي أمرة بالاخلاص وإن قرئها

دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أو ثابهم سنة ويعبدون إلهه سنة فأنزل الله هذه

السورة وأمر فيها أن يبرأ من دينهم بالكلمة فقال (لا أعبد ما تعبدون) يعني من

الأصنام والأتداد (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وهو الله وحده ولهذا كان كلمة

الإسلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله. والمشركون يعبدون غير الله (قلت)

فدلت هذه السورة الكريمة على البراءة من عبادة أصنام المشركين وأوثانهم،

فأمر الله تعالى نبيه أن يبرأ من أوثان المشركين وأصنامهم التي كانت موجودة في

الخارج الثلاث والعزى ومناة وغيرها وقد أخبر تعالى عن تخليقه إبراهيم أنه

قال: لأبيه ولقومه (ما تعبدون؟ قالوا: نعبد أصناماً فننقل لها

عائنين - إلى قوله - أتأبئتم ما كنتم تعبدون أنتم وأبائكم الأقدمون فإتهم عدو

لي إلا رب العالمين) فصرح بعداوة أصنامهم بأعيانها وهي موجودة في

الخارج واستثنى من عبوداتهم رب العالمين لأنهم كانوا يعبدون الله لكنهم

يعبدون معه الأصنام فاستثنى المعبود الحق الذي لا تصلح العبادة إلا له فأخبر

تعالى عنه أنه قال لقومه: ﴿ إني أنذركم الله فلا تعبدوا ما لآلهم ولا تعبدوا الله فاعبدوا الله لا اله الا له فأخبر

تعالى عنه أنه قال لقومه: ﴿ إني أنذركم الله فلا تعبدوا ما لآلهم ولا تعبدوا الله فاعبدوا الله لا اله الا له فأخبر

تعالى عنه أنه قال لقومه: ﴿ إني أنذركم الله فلا تعبدوا ما لآلهم ولا تعبدوا الله فاعبدوا الله لا اله الا له فأخبر

باقية في عبادة وهي: لا إله إلا الله بإجماع أهل الحق معبر عنها بالبرادة من معبوداتهم التي كانوا يعبدونها في الخارج فتقوله ﴿ إنني براء مما تعبدون ﴾ وهو معنى النبي في قوله: ﴿ لا إله إلا الله ﴾ وقوله إلا الذي فطري هو معنى إلا الله وهذا كلف في البيان لمثلك الذي عرف معنى ﴿ لا إله إلا الله ﴾ وهذا المعنى في هذه الكلمة يعرفه حتى المشركون كما قال تعالى ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لناركوا آلهتنا لثناهم من دون الله ولأنهم لم يكونوا يعلمون ﴾ عرفوا أن لا إله إلا الله نداء على ترك عبادة آلهتهم التي كانوا يعبدونها من أولادهم وأصنامهم وكل الفرق يعرفون معناها حتى أعداء الرسل كما قالت عاد ﴿ اجتنبوا لعلكم ترحموا ﴾ وعرفوا ما كان يعبد آلهتنا ﴿ فعرفوا على شدة كفرهم أنه أراد منهم ترك عبادة ما كان يعبد آباؤهم.

فحين بهذا أن لا إله إلا الله نعت كل ما كان يعبد من دون الله من صنم ومن وثق من حين حدث الشرك في قوم نوح إلى أن تقوم الساعة وهذا المعنى أكثر أهل العلم يسلمونه ويعرفونه حتى المخارج والرافضة والمعتزلة والمتكلمون من كل أشعري وكلامي وما تردي ، وإنما اختلفوا في العمل بلا إله إلا الله فحسبهم يظن أن هذا في حق أناس كانوا قبانوا فخلق عليهم حقيقة الشرك وأما الفلاسفة وأهل الإنجاد فإنهم لا يقولون بهذا المعنى ولا يسلمونه بل يقولون إن المعنى بلا إله إلا الله كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد وهو الله فهو المعنى وهو المحدث بناء على مذهبهم الذي صاروا به أشد الناس كفرا وهو قولهم ان الله هو الموجود المطلق فلم يخرجوا من ذلك صنماً ولا وثناً وبنته قولهم هذا أهل وحدة الوجود القائلين بأن الله تعالى هو الموجود بعينه فيقولون ان المعنى كلي والمحدث بقوله: الا هو الوجود بعينه ولا فرق عند الطائفتين بين الخالق والمخلوق ولا بين العابد والمعبود كل شيء عندهم هو الله حتى الأصنام والأوثان وهو حقيقة قول هذا الرجل سواء فعلت قولي واقبله ونقلت الله فلفظ عرفت بحمد الله ما أرادوه من قولهم ان المعنى كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد ويدهي هذا مثل ما ادعت هذه الطائفة ان تدبر خبر لا موجود وهذه

الكلمة لم توضح لتقرير الوجود وإنما وضعت لتفي الشرك والبراءة منه وتجرید التوحيد كما دلت عليه الآيات المحكمات البينات ودعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم وتقدير غير لا بوجود لا بحسبى إلا على مذهب الطائفتين لعنهم الله على قولهم إن الله هو الوجود فلا موجود إلا الله ، فهذا معنى قوله انه كلى لا يوجد منه في الخارج الا فرد غير المعنى الذي دلت عليه لا أنه إلا الله من نفي جميع المصودات التي تعبد من دون الله والمنفى انما هو حقيقته كما قال: المسيح عليه السلام ﴿ سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ ولا ريب ان كل معبود سوى الله فهو باطل والمنفى بلا أنه هي المصودات الباطلة والمستثنى بلا هو سبحانه وبدل على هذا قوله تعالى في سورة الحج ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى ﴾ وقال في آخر السورة ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعونه من دونه هو الباطل ﴾ وقال في سورة لقمان ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل ﴾ فنوره ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ﴾ هو المستثنى بالا الله وهو الحق وقوله ﴿ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ هو المنفى بلا أنه وما بعد هذا الا التنبس على الجهال وإذخال الشك عليهم في معنى كلمة الإخلاص تكابر المظلول والمنقول بدفعه ما جاء به كل رسول .

سأل الله لنا ولكم علماً نستضيء به من جهل الجاهلين وضلال المضلين وزيغ الزائغين وفي الحديث (رب لا تزغ قلبي بعد إذ هديتني) وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ في الركعة الأخيرة بعد المغرب ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ وهذا بحمد الله

كاتب في بيان الحق وبطلان الباطل وصلى الله على سيد المرسلين .
وعلى آله وصحبه أجمعين (١)

وسلم تسليمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٩)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل إليه من الأخوان، سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته (وبعد) تلهمون أن الجماعة فرض على من دان بالإسلام
كما قال تعالى ﴿ وَاصْتَبُوا بِحِجْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرُّوا ﴾ ولا تحصل الجماعة
إلا بالسمع والطاعة لمن ولاء الله أمر المسلمين وفي الحديث الصحيح عن
العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب،
وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوحىنا قال: (أوصيكم
بنفوس الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وإنه من يعش
منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسني وسنة الخلفاء الراشدين من
بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالسواجد) وقد جمع الله أوائل الأمة على
نبيه ﷺ وذلك بسبب الجهاد وكذلك الخلفاء رد الله بهم إلى الجماعة من خرج
عنها وأقاموا الجهاد في سبيل الله فأظهر الله بهم دينه وفتح الله لهم الفتح وجمع
الله عليهم. وتلهمون أن الله سبحانه وتعالى جمعكم على إمامكم عبد الله بن
فيصل بعد وفاة والده فيصل رحمه الله فالذي بايع بايع وهم الأكثرون والذي ما بايع
بايعوا لهم كبارهم واجتمعوا عليه أهل نجد باديهم وخالصهم وسمعوا وأطاعوا
ولا اختلف عليه أحد منهم حتى سمعوا بن فيصل بايع أخاه وهو ما صار له
مدخل في أمر المسلمين لا في حياة والده ولا بعده، ولا التفت له أحد من
المسلمين ونقض البيعة وتبين لكم أمره أنه ساع في شر العصا واختلاف
المسلمين على إمامهم وسعى في نقض بيعة الإمام وقد قال تعالى ﴿ وَلَا
تَقْبَلُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْفِيلاً أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا تَقْعَلُونَ
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَقْتُمْ فِرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَتَكَاتُوا تُحْفِلُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخِلاً بِكُمْ
أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يُلْوِمُكُمْ اللَّهُ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ كُلَّمَا مَكَرَ نَفْسَ الْبَيْعَةِ بِنَفْسِهِ وَفَارَقَ
الْجَمَاعَةَ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى نَقْضِ بَيْعَةِ الْإِسْلَامِ فَعَلُوا هَذَا بِحُجْبٍ قَتَالَهُ وَقَتَالَهُ مِنْ
أَعْيَانِهِ وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَبِدَ بَشَرِ فَمَاتَ فَمَيْتَهُ جَاهِلِيَّةٌ وَفِي

الحديث الأخر فقد حطع رقة الإسلام من عنقه فإذن كان أحد مشكل عليه وجوب قتاله لما في الحديث إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار.

فظاهر الحديث ان المراد ما يجري بين القاتل من العصية إما عند ضربة عصا من قبيلتين أو فخذين أو طعنة فكل قبيلة أو فخذ يكون منهم حمية لمن كان منهم من غير خروج عن الإمام ونقض لبيعة الإسلام ولا شق عصا المسلمين، وأهل العلم من الفقهاء وغيرهم ذكروا قتال العصية وحكمه وقتال الباغي وحكمه فذكروا انه يجب على الإمام في قتال العصية أن يحملهم على الشريعة، وأما البيعة فتحكمهم أنهم يقاتلون حتى يقبضوا أو يرجعوا ويدخلوا في جماعة المسلمين فالفرق ظاهر بين الله الحمد، فاستعينوا بالله على قتال من بغي وظفي وسعى في البلاد بالفساد، وهذا أمر فساد ظاهر ما يخفي على من له عقل واحسبوا جهادكم وأجركم على الله وأنتم سائلون والسلام. وحصل الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم
(٣٠)

من عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الأخ عبد الله بن محمد: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وما ذكرت أنا نصرتمكم ببلدكم بعيد لا استطاع الوصول إليها، وأما نصرتكم بالحجة والبين فانه تعالى قد قال في كتابه ﴿ ولا تأتواك بمثل إلا جناتك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ والخصومة بينكم وبين الضد في عبادتهم غير الله تعالى من السموات الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً كما قال تعالى ﴿ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم ﴾ وقد كان جل عبادتهم لهم في الرغبات والرغبات بالدعاء والاستعانة وقد قال تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ وأجد نكراه في سياق النهي نعم كل مدعو من دون الله كالأنبياء ومن دونهم وقد أمر الله نبيه أن يحذر ربه وحده بالدعاء وغيره من أنواع

(١) المجموعه ٧/٢

العبادة قال الله تعالى أمرا نبيه أن يدعو أمته أن يختصوا الدعاء لربهم وخالفهم فقال تعالى ﴿ قل إني أهدى لأمر من أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أهدى وأبواب ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كيباسط كفيه إلى السماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ فمن تعالى أنه المستحق لدعوة الحق وإن الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وأن دعوة غيره ضلال والضلال ضد الهدى وكفرهم بذلك وقال تعالى ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ فكفر من يدعو غيره في هاتين الآيتين وقال: ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعواتهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينوون مثل خبيث ﴾ فهذه الآيات تقسم ظهر المشرك الملحد فمن تمسك بها غلب خصمه المشرك كما قال شيخنا رحمه الله تعالى والعامي من الموحدين يغلب الفاضل من علماء هؤلاء الشياطين وما ذكرت من أنهم بأنهم يفتاوى من علماء مكة فليس مع من غرض أدلة التوحيد الأشبهات شياطين ولقد كتبنا نسخة في هذا المعنى رداً على من زعم أن الاستعداد بالأموات جائر وفيها كفاية لأهل الحق .

وأما ما سئلت عنه فيمن أنكر الحكم يرجعان العمل بالحديث الصحيح في مقابلة المذهب المتروك .

فهذا من محدثات الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان قال تعالى : ﴿ إتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ وقال تعالى ﴿ وإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية وهذا أصل عظيم من أصول الدين فقال العلماء رحمهم الله : لكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ وهذا قول الإمام مالك رحمه الله .

وهذا القول الذي يفوه هؤلاء يفضي إلى هجران الكتاب والسنة وبدليل أحكام النصوص كما فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى والكتاب والسنة شفاء وهدى لمن أصغر اليهما.

ومن طلب الحق منهما ناله وفهمه وقد قال تعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ والأمر بتدبره والتذكر ليس مخصوصاً بالعلماء المجتهدين بل عام لكل من له فهم يدرك به معنى الكلام. والتقليد المنفي إلى هذا الإعراض عن تدبر الكتاب والسنة فيه شبه بمن قال الله فيهم ﴿ إتخذوا أحبارهم ورضبانهم آرباباً من دون الله ﴾ وقوله ﴿ لم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ وأهل الاجتهاد من العلماء وإن كانوا معلومين بإجتهدهم إنما هو في معنى أدلة الكتاب والسنة وينهون عن تقليدهم فالأئمة رحمهم الله اجتهدوا ونصحوا فقال الإمام الشافعي إذا جاء الحديث بخلاف قولنا فاضربوا بقولي الحافظ فهو مذهبي وأما قولكم الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر فالأصغر كسير الربا والحلف بغير الله وقول الرجل أنا في حبسك ولو لا الله وأنت وأن يجاهد ويأمر بالمعروف لطلب رياسة أو مال أو وظيفة كمن يتعلم العلم لوظيفة المسجد أو يقرأ القرآن ليسأل الناس به أو يبيع الختمات أو يبيع لأحد المال أو يتصدق ليكثر ماله أو نحو ذلك وهذا إنما يتبين بالتمثيل والحد لا بالعد وأما الشرك الأكبر فهو إتخاذ الأنداد من آرباب القبور والغائبين ومخاطبتهم بالحوائج والذبح لهم والتذرع واعتقاد أنهم يدفعون وكانخاذ الأشجار والأحجار والأصنام لحلب الخير ووقع الضر بها وغير ذلك وهو كثير جداً وهو أن يرغب إلى شيء أو يدعو أو يخافه أو يرجوه أو يعكف عند الغير تعظيماً له ونحو ذلك وأمور الشرك كثيرة وأصغرها لا نذكر بالعد لكن الشرك الأكبر يخرج من العلة ويحيط الأعمال لأنه أعظم ذنب عصي الله به وهو أعظم الظلم لأن المشرك أخذ حق الله ووضعها فبمن لا يستحقه وأما الشرك الأصغر فهو أكبر من الكبائر لقول النبي ﷺ لعن رأى في يده حنظل من صفر فقال: ما هذه قال: من الواحة فقال: (إزرعها فإنتها لا تزيدك إلا وهناً فانك لو مت وهي

عليك ما أفلحت أبدأ) ولا يكفر الشرك أكبره وأصغره إلا بالتوبة منه قبل الممات
والاصفر لا يكفروه في الدار الآخرة إلا كثرة الحسنات لأن الأصفر لا يحيط إلا
العمل الذي وقع فيه خاصة.

وأما توليكم في الذهاب إلى المنابر التي بني عليها القباب وأوقد فيها
المصباح.

فالجواب ان رسول الله ﷺ لعن اليهود والنصارى وقال: ﴿ لعنة الله على
اليهود والنصارى اتخذوا ليور آتيتهم مساجد. ﴾ وقال ﴿ لعن الله زوارات
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ﴾ وبناء القباب على القبور
وإسراجها وسيلة إلى عبادتها والخضوع لها والتدلل والتعظيم وسؤالها ما لا يقدر
عليه إلا الله وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن النبي ﷺ ﴿ اللهم لا
تجعل قبري وثناً بعيد إشد غضب الله على قوم اتخذوا ليور آتيتهم
مساجد ﴾.

وأما مسألة استغاثة الأحياء بالموتى في طلب الجاه وسعة الرزق والأولاد
مثل أن يقال عند القبور نسألك أن تدعوا الله في رفع فقرنا ووسط رزقنا وكثرة
أولادنا وشفاء مريضنا لأنكم سلف مستجابوا الدعوات عند الله.

فالجواب هذا من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله وهذا شرك في الربوبية
والإلهية وقد كان شرك المشركين في جاهليتهم بطلب الشفاعة والقرية به.

وأما طلب الرزق والأولاد وشفاء المرضى فقد أفروا بيان الهتهم لا تقدر
على ذلك كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك
السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن
يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ قالوا لا تعالى أنه الخالق الرزاق
المدير لجميع الأمور وقال ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الأرض أمه مع الله ﴾ أي يفعل ذلك قالوا لا هو بذلك وصار
إقرارهم حجة عليهم في اتخاذهم الشفعاء. وقال قال تعالى في فاتحة الكتاب:

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك فهو المعبود وحده وهو المستعان وقد تقدم ما بين أن الدعاء مع العبادة لأن الله تعالى نهى عن دعوة غيره وأخبر أن المدعو لا يستجيب لدعائه وأنه شرك وضلال وأنه كفر بالله . وقد أوضحنا ذلك في الجواب في إبطال دعوة المدعي جواز الاستعداد بالأموات ومن قال: إن الميت يسمع ويستجيب فقد كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه اليس في جهنم مشوى للمتكبرين وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعواتهم غافلون) فأخبر تعالى أنه لا أضل ممن يدعو أحداً من دون الله غير الله وأخبر أن المدعو لا يستجيب وأنه غافل عن الدعاء ودعوته وأنه عدوه يوم القيامة .

فأهل التوحيد أعداء أهل الشرك في الدنيا والآخرة قال الله تعالى ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركائكم فوزيلنا بينهم وقال شركائهم ما كنتم إيماناً تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ فأخبر تعالى أن آلهتهم تراه منهم بين يدي الله ومن عبادتهم ويستشهدون الله على أنهم في حال دعوتهم لهم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون وهذا كتاب الله هو الحاكم بيننا وبين جميع من أشرك بالله من الأولين والآخرين وليس فعل أحد من الناس ولو من يقن أنه عالم بكون حجة على كتاب الله بل القرآن هو الحجة على كل أحد فلا تغفروا بقول بعضهم قال فلان وقول فلان .

وأما السؤال عن دلائل الخيرات فيكفي عن دراستها ما وردت به السنة عن النبي ﷺ لما سئل عن كيفية الصلاة قال: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) الخ وقد قال: بعض العلماء لما قيل له إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحرق دلائل الخيرات استحسن ذلك فقال:

وحرق عمداً للدلائل دفئاً أصاب فيها ما يحل عن الصد
 غلو نهى عنه الرسول وفريفة بلا مربة فتركه إن كنت تستهدي

أصحابيت لا تعزى إلى عمالم فلا تساوي قليلاً إن رجعت إلى النقد
 وأما السؤال عن البردة للتوصيري والهمزية وأمثالها في المديح فالمتكر
 من ذلك ما كان فيه شرك كقول صاحب البردة يا أكرم الخلق مالي من أود به •
 سواك، فدعا غير الله ولاذ به من دون الله والدعاء مع العبادة والعبادة نوع من
 أنواع العبادة كالعبادة، وقد جاء النبي ﷺ بتغيير ما كان عليه أهل الجاهلية من
 الاستعانة بالجن إذا هبطوا وأدباً يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه
 كما قال تعالى ﴿ وأنت كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
 رهقاً ﴾ أي طغياناً فشرع النبي ﷺ لأمته قسر الاستعانة على الله
 وأسمائه وصفاته فقال في حديث نحوه بنت حكيم وهو في الصحيح : من نزل
 منزلاً فقال : أصوة بكلمات الله التلمات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى
 يرحل من منزله ذلك وكذلك قول صاحب البردة .

إن لم تكن في معادي أحداً بيدي فضلاً والا فقل يا زلة القدم
 وقوله

فإن من سموك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
 فكل هذا شرك محرم بالكتاب والسنة فما كان من جنس ذلك وجب
 إنكاره والنهي عنه وتغييره بطمسه وهذا يتبين بما تقدم من الآيات المحكمة في
 النهي عن دعوة غير الله والرغبة والتوكل عليه ورجاءه .

وأما الاجتماع فقد حكاها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال :
 من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم ، ويتوكل عليهم كفر إجماعاً ،
 وأما البدعة المنهي عنها فكل ما حدث بعد النبي ﷺ وأصحابه ولا دل عليه قول
 من النبي ولا فعل وكذلك أصحابه الذين هم أحرص الأمة على فعل الخير فكل
 ما حدث بعدهم في العبادات وغيرها من أمور الدين فهو بدعة لقول النبي ﷺ
 لأصحابه في خطبته : وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وبسط القول
 في هذا يستدعي كتاباً ضخماً لكن في أصول الأدلة ما يكفي المسافر إلى الله

على صراط مستقيم وكل ما لم يقبله أصحاب الرسول ﷺ مما حدث بمسجدهم فالجواب أن يقال لو كان حبراً سقونوا إليه .

وأما السؤال عن السفر إلى قبر النبي ﷺ فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) فالنهي عن شد الرحال إلى غير الثلاثة لفظ عام يتناول المساجد وغيرها وفحوى الخطاب يدل عليه لأن غير المساجد من باب أولى ، ولكن إذا نوى الإنسان السفر إلى مسجده حصلت زيارة القبر الشريف تبعاً ، فإنه إذا وصل إلى المسجد سلم على النبي ﷺ من قرب فيكون قد أخذ بعموم الحديث وحصلت له الزيارة من غير أن يخصصها بشد الرحال المنهي عنه .

وأما السؤال عن الرسوم والعادات التي شاعت ودامت في الأعاجم سيما في مشايخهم إذا مرض أحدهم يحفون ويحيطون به فيقرأون شيئاً من الآيات بحساب واعداد معلومات ، فإذا انتهى قالوا يا قاضي الحاجات ، ويا كاشف الكربات ، ثم يأتون بالاطعمة النفسية فيأكلونها بأجمعهم .

فالجواب أن الذي وردت به السنة دعاء العائد له وحده من غير تكلف ولا اجتماع فإن شاء رماه بما وردت به السنة كما قال : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لأمرأته لما نخستها عنها إنما يكفيك أن تقولني أذهب إلياس رب الناس والشرف أنت الشافي لا شفاه إلا شفائك شفاه لا يشافئ سقماً هذا جنس المشروع .

وأما على هذه الكيفية التي ذكرها السائل فبدعة تجري مجرى ما ذكره الله تعالى رداً على من ابتدع في دينه فقال : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾

وأما ما ذكره السائل من أنه إذا مات أحدكم يتصدق أقاربه وعشائره ويذهبون الذبائح ، ويطيخون الطعام ، ويفرشون الحرير ، ويدعون الناس كلهم الغني والفقير فليس هذا من دين الإسلام ، بل هو بدعة وضلالة ما أنزل الله بها

من سلطان، وهذا من جنس ما اعتدته اليهود والنصارى من التغيير والتبديل في شريعتهم خالفوا به ما جاءت به آياتهم فيجب اجتناب ذلك المأثم وما في معناه.

وأما ما سألت عنه من تشد الرجال إلى مكانات مشرفة للآباء والأولياء هل هو ممنوع ومحلور أم لا .

والجواب لا ريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله ﷺ في الحديث الذي تقدم وهو قوله (لا تشد الرجال الا إلى ثلاثة مساجد) فإذا كان ترك للمحل المزور فهو من الشرك لأنهم فصلوا بذلك تعظيم المزور كقصد النبي ﷺ أو الولي لتعود بركته عليه بزعمهم وهذه حال عبادة الأصنام سواء كما فعله المشركون باللات والعزى ومنات ، فانهم يتصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها وآياتهم اليها، وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين صدوة يحكفون عندها وينظرون بها أسلحتهم يقال: لها ذات أنواط، فمررتنا بصدوة فقلنا يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ (الله اكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم) فجعل الشرك بالأشجار مثل قول بني اسرائيل اجعل لنا آلهة وهذا هو جنس عبادة الأشجار والأحجار.

وأما قول بعضهم ان أمور التعظيمات خصصه الله تعالى للذات وسماه بالعبادة كالسجود والركوع، والقيام كقيام الصلاة، والتصدق بالصدقات والصيام باسمه، وقصد السفر إلى بيته من المكانات البعيدات، فهذا من وحي الشيطان وزخرفته التي ألقاها على آلسن المشركين فجمع لهم الشرك وتعظيمه والغلو فيه، والبدع والضلالات. وكل هذا باطل ما أنزل الله به من سلطان، إن يتبعون الا الظن وما نهوى الأتقى، ولقد جاءهم من ربهم الهدى.

وأما سؤاله عن رجل بنى في حوز قبر صالح لإفاضة الفيوضات عليه

وأصابة البركات، ورجل جلس مرآة على قبر صالح.

والجواب من أضر هذا المذمور أن بركة هذا المدفون تفيض عليه وهذا من جنس ما قبله مما زين الشيطان وأجره على ألسن المفسرين المفتولين الذين اعرضوا عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولما قال رجل للنبي: ما شاء الله وشئت قال (اجعلني لله نداً قبل ما شاء الله وحده، وقال: اللهم لا تجعل قبري وثناً بعيداً، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقد ضان الله قبر نبيه ﷺ بأن صار قبره في حجرته حفراً من هذه الأسور التي نهى عنها. قالت عائشة: ولو لا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، وقال ﷺ ﴿ يَاكُمْ وَالغُلُوِّ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الغُلُوُّ ﴾ والضابط أن ما كان يفعل مع الميت من رفع الأصوات على جنازته والتبرك به وبشرته والتفريه وغير ذلك من الشرك كالذبايح والتفوير التي يقصد بها الميت حرام وهي مما أهل به لغير الله كما صرح به القرآن قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكَ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَالْحَمَّ وَالْمُنْتَهَى وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾

وقد تضمنت هذه الأفعال التي ذكرت الشرك والبدع والغلو في الدين ومخالف أهلها وصاحبوا ما بعث الله به رسوله، وانزل به كفيه من إخراج العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، وتوجيه الوجه والقلب إلى الله تعالى بجميع الأرادات الشرعية، والأحوال الدينية، وقد أبطل الله في كتابه التعلق على غيره كأنما من كان. قال الله تعالى ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا تَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَعَلْتُمْ تَوَكُّلاً أَدَاً مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ إلى قوله يدعو من دون الله ما لا ينفعه وما لا يضره ذلك هو الضلال البعيد • يدعو من خسره الحرب من نعمته ليس المرء وليس العشير وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ الآية. وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ السَّيْلُ فِي مَكَانٍ

سحق ﴿ ﴿ آمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ﴿ إلى قوله ﴿ والسجين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون سموات غير آحياء وما يشعرون إيان يبعثون ﴿

إذا عرفت ذلك وما في معناه من الآيات المحكمات فهذه الشهات التي اعتمدها كثير من جملة المشركين كلها باطلة تصادم كتاب الله وسنة رسوله، وأول من زخرف هذه الشهات، وزين للجهال التعلق على السموات زنادقة الفلاسفة الكفار الدعاة إلى الخلود في عذاب النار كابن سينا والفارابي فإنهم أدخلوا على كثير ممن يتسب إلى العلم كثيراً من الفلسفة وزخرفوا هذه الشهات التي صارت في أيدي المشركين وحاولوا بها إبطال ما في الكتاب والسنة من توحيد المرسلين، ومخالص حق رب العالمين، فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فمن المفت إلى السموات يستمد منهم نفعاً وشركاً بهم فقد إمتددهم أرباباً من دون الله قال الله تعالى ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين ﴿ إلى قوله ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والربانيين أرباباً أبأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴿

وقد أخبر تعالى عن عيسى ابن مريم أنه قال: ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ظليماً توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) وهو دليل على أن من مات فلا اطلاع له على الأحياء ولا علم له بهم^(١) فكيف يدعون من لا يعلم ما له ولا يدري ما يفعل وما يقوله وقد تقدم في الآيات المحكمات ما يبدل كل ذلك وأن المدعو لا يسمع ولا يستجيب، فما هذه التعلقات الشركية التي هي أصل الضلال وأصل المحال إلا من وحي الشيطان وزخرفة أعداء المرسلين كما قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما

(١) إذا كان هذا قول عيسى وقد رعد الله حيا فكيف بالأموات .

يقفرون ﴿ وكل هذه التعلقات على السموات والغائبين هي أعمال الشرك من المشركين قديماً وحديثاً، وهو شرك قوم نوح لما صوروا الأصنام على صور صالحهم قال من بعدهم: ما عظم أولنا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم فبعدوهم أي يطلب الشفاعة منهم واستمداد البركة بهم وهذا هو شرك العالم وهم في آخر هذه الأمة أشد وأعظم، فاستمسك بأدلة القرآن وسبيل أهل الإيمان.

وقد عرفت أن عبادة الأشجار والقبور والأحجار بدعتهم لها باستمداد البركة منها في زعمهم أنه أبطل الباطل وأسحل المحال كما دل عليه الكتاب والسنة.

وهذا الجواب يكفيك عما تقدم من السؤالات فكل ما كان يفعل عند القبور من التعظيم لها ولأربابها وقصدها والشرك بها والدعاء عندها أو لها كل هذا شرك وضلال .

تأمل قوله عن تحليله عليه السلام (يا قوم إني برىء مما تشركون، إني ووجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) والحنيف هو المفلح على الله المعرض عن كل ما سواه، فهذه الأدلة التي ذكرنا تبطل كل ما تعلق به المشركون مما كانوا يفعلونه مع العزى ومناة، ومن ادعى جواز شيء من ذلك أو أنه يحتمل الجواز فيطالب بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله على أن هذا جائز، ولا يخفى أنه ينافي الإخلاص لما فيه من الأنيال على غير الله والرغبة إليه وجلب النفع والدفع منه، وكل هذا مرفود بالأدوات المحكمة والأحاديث الصحيحة كما ثبت عنه ﷺ في الحديث الصحيح أنه قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) وكل ما كان يفعل هؤلاء مع السموات فليس فيه مستحب ولا مباح إلا زيارة القبور من غير شد رحل لتذكر الأخرة والاستعداد لها بعد الموت من الإخلاص والعمل المشروع من غير نحر لإجابة الدعاء عندها والصلاة إليها ولو كانت لله فهذا محرم سداً للريبة الشرك وحمالة لحجاب التوحيد.

وأما قولهم بعضهم الأنبياء فالذي عليه المحققون أنه قد نفع منهم الصغائر لكن لا يقرون عليها وأما الكبار فلا نفع منهم وكل ما قال رسول الله ﷺ مما ثبت عنه فهو حق كما قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ﴾ كذلك تقريراته حق.

وأما قول أبي الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى فهو حق وأعظمه خطاب المومنين بالحوائح وكتب الرقاق فيها يا مولاي إعمل كذا وكذا وأخذ تربتها والشرك بها، فهذا الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، وقد كتبنا الأدلة على ذلك في الرد على الذي يقول بالإمداد من المومنين لظالمة وفيه ما يكفي ويميز الحق من الباطل.

وأما ما ذكره ابن عقيل رحمه الله من افتخار الطبيب على الميسور وشدة الرجال اليها فهو من إفراطهم وغلوهم في الألهة التي يعبدونها من دون الله وكلامه عندنا رحمه الله مسلم لأنه اشتمل على إنكار الشرك من التعلق بالأموات واعتقاد أن لهم قدرة على قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ومخاطبتهم بذلك من قريب وبعد لإعتقادهم أن لهم تصرفات وأنهم يعلمون الغيب وأن لهم قدرة على ما أرادوا، والقرآن كله من أوله إلى آخره ينكر ذلك عليهم ويبين أنه شرك وكفر وضلال ودليله من الكتاب والسنة، وإجماع أهل السنة والجماعة المذكور على صاحب الرد في الإمداد.

وأما قول الأئمة الأربعة فذلك المذكور في مذاهيبهم في باب حكم المرند في كل مذهب، وأما مسح الرقعة فقول أبو حنيفة وجمهور الفقهاء بخلافه لا يرون ذلك وفيه حديث ضعيف.

وأما دعاء القنوت بعد الركوع ورفع اليدين فيه جائر والتكبير قبله محدث.

وأما الرسالة التي أرسلتموها لنا فالجواب عليها يصل إليكم إن شاء الله ويظهر بطلانها بالتمسك بالأيات المحكمات والوقوف عندها، ويكفي في ردّها ما في سورة الفاتحة في قوله ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ من قصر العبادة

والاستعانة على الله دون كل ما سواه فإن خالف فالدولة النهي عن دعوة غير الله
وانها شرك وكفر تكفي المنسك بها، وذكرنا من الأدلة ما فيه كفاية، ولو تتبعنا
ما في كتاب الله وسنة رسوله من دلائل التوحيد وكلام السلف والخلف من أهل
السنة لاحتل جلدًا ضخماً ومجلدات.

وأما السؤال عن رجل لا يتكلم بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس
وبعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس (فالجواب) ما ذكرتموه من قصة أبي بكر
مع المرأة الأحسية وقال : لها ان هذا لا يحل فتكلمت .

وأما ما أحدثه المشايخ من المراقبات والتطاليف فإن كانت مما جاءت به
السنة وفعله أصحاب رسول الله ﷺ فاقبلوه، وما لم يفعلوه ولم يقره عليه دليل
فدعوه فإن (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)

وأما قول أهل التأويل للصفات إن الله تعالى منزّه عن الجهات فهذه شبهة
أرادوا بها نفي علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه، وقد ذكر استوائه على
عرشه في سبعة مواضع من كتابه قال الله تعالى ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ في آية
الكرسي وغيرها من القرآن فأثبت لنفسه العلو بألوانه الثلاثة: علو القهر، وعلو
القدر، وعلو الذات، ومن نفي علو الذات فقد سلب الله تعالى وصفه وقد قال
تعالى ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ وقال ﴿ بل رفته الله إليه ﴾
وقال ﴿ نخرج الملائكة والروح إليه ﴾ وحديث المعراج الذي توارثت به السنة
يدل على علو الله على خلقه وإنه على عرشه فوق سمواته. وهذا مذهب سلف
الامة وأمتها ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة يشنون الله ما أثبت لنفسه وما
أثبت له رسول الله ﷺ من صفات كما له ونعوت جلاله على ما يليق بجلال الله
وعظمته إثباتاً بلا تمثيل وتزبيها بلا تعطيل. تعالى الله عما يقول المحضرون
المحضرون عن الحق علواً كبيراً والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم، وعلى الله على سيد المرسلين، وإمام المتقين،
وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين^(١).

(١) المجموعه ٢ / ٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣١)

من عبد الرحمن بن حسن وإته عبد اللطيف إلى عبد الخالق الحفظي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد بلغنا من نحو ستين إشتغالكم برفة البوصيري وفيها من الشرك
الأكبر ما لا يخفى، من ذلك قوله: يا أكرم المخلوق مالي من التوبة به سواك إلى
آخر الآيات التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من النبي ﷺ وحده فإما دعاه
الميت والغائب فقد ذكر الله في كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله ﷺ النهي
عن دعوة الأموات والغائبين بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا
يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ولم يستثن أحداً والنبي ﷺ هو
المبلغ عن الله وقال ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ فانظر
إلى هذا الوعيد الشديد المترتب على دعوة غير الله وبخاطب به نبيه ﷺ ليكون
أبلغ التحذير فكيف يظن بالنبي ﷺ أن الله تعالى ينهيه عن ذلك ويذكر الوعيد
عليه ويرضاه أن يفعل ذلك أحد معه أو مع غيره صلوات الله وسلامه عليه ولما
قال له رجل: ما شاء الله وثقت قال: (أجملتي لله تدأ؟ بل ما شاء الله وحده)
ودعوة غيره تنافي الاخلاص الذي هو دينه الذي لا يقبل الله ديناً سواه وذكر
تعالى اختصاصه بالدعاء بقوله (إله دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا
يستجيبون لهم بشيء) (الآية وأخر من دعوة الحق مختصة به وما ليس بحق فهو
باطل ولا يحصل به نفع لمن فعله بل هو ضرر في العاجل والأجل لأنه ظلم في
حق الله تعالى بقرع هذا تهديده تعالى لمن دعا الأنبياء والصالحين والملائكة
بقوله (لمل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يمكنون كشف الضر عنكم ولا
تجولوا) نزلت في عيسى وأمه والعزيز والملائكة باتفاق أكثر المفسرين من
الصحابة والتابعين والأئمة فكيف يظن من له عقل أنه يرضى منه في حقه قولاً
وعملًا تهديد الله من فعله مع عيسى وأمه والعزيز والملائكة وكونه ﷺ أفضل
الأنبياء لا يلزم أن يختص دونهم بأمر نهى الله عن عبادة عمومًا وعخصوصاً بل هو

مأموران ينهي عنه ويضراً منه كما نيره منه المسيح بن مريم في الآيات في آخر سورة العائدة وكما تيرات منه الملائكة في الآيات التي في سورة ساء وأما المبدأ فهو كالعباد سواء فالعباد لدفع الشر والمبدأ لجلب الخير وحكى الامام أحمد وغيره الاجماع على انه لا يجوز العباد الا بالله واسمائه وصفاته وأما العباد بغيره فشرك ولا فرق.

وأما قوله (فإن من جودك الدنيا وضرتها) فمناقص لما اخص به تعالى يوم القيامة من الملك في قوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) .

وفي قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ يوم لا نملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾ وغير ذلك من الآيات لهذا المعنى وقال غير ذلك في منظومته مما يستنبع من الشرك، وصدق النبي ﷺ شعراء العرب القصحاء ولم يقرب أحد منهم حول هذا الحمى الذي هو لله وحده بل مدحوه بالنبوة وما خصه الله به من الفضائل والاحلاق الحميدة مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وأمال هؤلاء فما تعلقت قلوبكم يا عبد الخالق الا ينظم للشيطان به حظ وانظر قد أنكره الله ورسوله على من قاله لو فعله وهذه الأمور كانت عند محمد الحقفي وأبيه وأخيه فأقلعوا عنها وتابوا إلى الله منها وتجنّبوا الشرك وتبرأوا إلى الله منه ومن أهله وجاعدوا أهله نثراً ونظماً وقد نزلت المنزلة التي كانوا عليها في الجاهلية ثم تابوا منها فاصبح سمعتك لكتاب الله فإنه بكفيتك وشفيك في كل خير ويعصمك من كل شر اهد آخر ما وجد من لرسالة والحمد لله^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٢)

من عبد الرحمن ابن حسن إلى الأخوين المكرمين محمد ابن عبد الله وعبد الله ابن سالم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد وصل الكتاب وفهمت ما تضمنته من الخطاب وما ذكرتمناه عن

(١) المجموعة ٨٢/٢ .

نصب الشيخ عبد اللطيف لهؤلاء الأولاد الثلاثة فالعادة أن مثل هذا يرجع فيه إلى الإمام لأن نصبه له في أمر خاص وهو فصل القضايا بين الناس.

ولما النظر فيما يصلح للإمامة والتدريس فبرهنا إلى الإمام وربما أن الإمام يحمل لنا فيه بعض الشورى لأن كثيراً من الناس ما نخطأنا حالهم وعفائهم ونصب الإمام لفظة نجد كذلك والشيخ أحمد بن مشرف يسمي الأكاير ومثلهم ما ينسب له والذي تعلم منه صحة المعتقد في توحيد الأنياء والعرضين الذي جهله أكثر الطوائف كذلك هو رجل سلفي يثبت من صفات الرب تعالى ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلال الله وعظمته.

وأما أهل بلدكم في السابق وغيرهم فهم أشاعرة والأشاعرة احتفظوا في ثلاث من أصول الدين منها تأويل الصفات وهو صرفها عن حقيقتها التي تليق بالله.

وحاصل تأويلهم سلب صفات الكمال عن شيء الحلال أيضاً اخطوا ببدعة عبد الله بن كلاب في كلام الرب تعالى وتقدس ورد العلماء عليهم في ذلك شهر مثل الإمام أحمد والشافعي وأصحابه والخلال في كتابه السنة وإمام الأئمة محمد بن حزم واللائكالي وأبو عثمان الصابوني الشافعي وابن عبد البر وغيرهم من أتباع السلف كمحمد بن جرير الطبري وشيخ الإسلام الأنصاري^(١) وقد رجع كثير من المتكلمين الحائضين كالشهرستاني شيخ أبي المعالي^(٢) وكذلك أبو المعالي والغزالي وكذلك الأشعري قبلهم في كتاب الإبانة والمقالات ومع هذا وغيره فبني هذا في المشأعرين المطلقين لأناس من المتأخرين ليس لهم اطلاع على كلام العلماء وإن كانوا يحدون من العلماء.

واخطأوا أيضاً في التوحيد ولم يعرفوا من تفسير لا إله إلا الله إلا أن معناه الغافر على الاختراع ودلالة لا إله إلا الله على هذا دلالة التزام لأن هذا من توحيد الربوبية الذي أقر به الأمم ومشركوا العرب كما قال تعالى ﴿ قُلْ لِمَن

(١) هو إسماعيل الجعفي صاحب (منزل السارين).

(٢) الطاهر أن في العبارة تحريف.

الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴿ الآيات وهي كثيرة في القرآن يحث تعالى عليهم بذلك على ما جعلوه من توحيد الالهية الذي هو معنى لا اله الا الله مطابقة ونفساً وهو الذي دعا اليه الناس في أول سورة البقرة وفي سورة آل عمران والنساء وغيرها ودعت اليه الرسل ان لا تعبدوا الا الله وهو الذي دعا اليه رسول الله ﷺ وقد تضارى نجران ودعا اليه العرب قبلهم كما قال أبو سفيان لهرغل لما سأله عما يقول قال: يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وكل السور المسكية في تقرير معنى لا اله الا الله وبيانه فلذا كان العلماء في وقتنا هذا وليله في كثير من الأمصار ما يعرفون من لا اله الا الله الا توحيد الربوبية كمن كان قبلهم في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب المشهور يقول بعض العلماء من المتكلمين ان معنى لا اله الا الله الفيلسوف على الاختراع وبعضهم يقول معناها الغني عما سواه المنفرد اليه ما عداه وعلماء الأحناف ما عدوا شيخنا رحمه الله في ميده دعوته الا من أجل انهم ظنوا ان عبادة يوسف والعبد روس وأمنائهم لا يستفاد بطلانها من كلمة الأخلص والله سبحانه بين لنا معنى هذه الكلمة في مواضع كثيرة من القرآن قال تعالى عن خليله عليه السلام ﴿ وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة ياقية في عقبه ﴿ فغير من هذه الكلمة بمعناها وهو نفي الشرك في العبادة وفصرها على الله وحده وقال عن أهل الكهف: ﴿ وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴿ فإذا كان هذا التوحيد الذي هو حق الله على العباد قد خفي على أكابر العلماء في أزمنة سلفت فكيف لا يكون بيانه أهم الأمور خصوصاً إذا كان الإنسان لا يفهم له إسلام ولا إيمان الا بمعرفة هذا التوحيد وقبوله ومحبة والدعوة اليه وتطلب ادائه واستحضاره ذهنياً وقولاً وطلباً ورفقة فلهذه نصيحة مني لكل إنسان دعاني اليها خربة الدين وقله المعرفة فيه فينبغي ان نشاع ونذاع في مخاطر أهل العلم بقلها من وفقه الله تعالى للخير قلها غير مما كتبت فيه بأضعاف أضغاث والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلى الله على محمد وآله وسلم^(١)

(١) المجموعة ١/٢٠٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان الأمير محمد بن أحمد والشيخ عبد اللطيف بن مبارك وأهليان أهل الأحساء وعامتهم، ورضانا الله وإياهم الاعتصام بالكتاب والسنة، وجنبنا وإياهم سبل أهل البدع والأهواء، ووقفنا وإياهم لمعرفة ما بعث الله به رسوله من النور والهدى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فإن الياض علي هذا الكتاب هو الصبغة لله ولكتابه ورسوله والآئمة المسلمين وعامتهم، (وأوصيكم) بما دلت عليه شهادة لا إله إلا الله، وما تضمنت من نفي الألوهية عما سوى الله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والبراءة من كل دين يخالف ما بعث الله به رسوله من التوحيد، كما قال تعالى ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروا ﴾ وقال تعالى ﴿ فإن عرضوا فلل المبرئكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم إلا تعبدوا إلا الله ﴿ وهذه الآية وما في معناها تنظم النبي عن الشرك في العبادة والبراءة منه، ومن المشركين، من الرافضة وغيرهم، والقرآن من أوله إلى آخره يقرر هذا الأصل العظيم فلا غناء لأحد عن معرفته والعمل به باطناً وظاهراً، قال بعض السلف: كلمتان يسأل عنهما الأولون والأخرون، ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أعجبتم المرسلين؟ وقال تعالى ﴿ قل إني أُمريت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ وأُمريت لأن أكون أول المسلمين ﴿ وهذا هو مضمون شهادة لا إله إلا الله، كما تضمنت الإشارة إليه، ومضمون شهادة أن محمداً رسول الله، وجوب اتباعه، والرضى به نبياً ورسولاً ونفي للبدع والأهواء المخالفة لما جاء به ﷺ فلا غناء لأحد عن معرفة ذلك وقبوله، ومحبة والالتقاد له قولاً وعملاً، باطناً وظاهراً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٤)

وبه نستعين وعليه نتوكل ونعتمد.

من عبد الرحمن بن حسن إلى إمام المسلمين، وخليفة سيد المرسلين

في إقامة العدل والدين، وهو سبيل المؤمنين والخلفاء الراشدين ليعزل بين تركي
جملة الله في عبادهم متبعاً لسيرهم وأثارهم أمين... السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته..

وبعد اعلم أن الله أنعم علينا وعليكم وعلى كافة أهل نجد بدين الإسلام
الذي وضعه لعباده ديناً وعرفنا ذلك بأدلته وبراهينه دون الكثير من هذه الأمة
الذين غلب عليهم ما خلفوا له من توحيد ربهم الذي بعث به رسوله وأنزل به كتابه
والاصلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بمعرفة هذا الدين وقبوله والعمل به
ومحبته، واستفراغ الوسع في ذلك علماً وعملاً والدعوة اليه والرفقة فيه، وإن
يكون أكبر هم الإنسان ومبلغ عمله ليحصل له النعيم المقيم الأبدي والسرور
السرمدى.

وقد وقع أكثر من أنعم الله عليهم بهذه النعمة في التفریط في شكرها
والتهاون بها، وعدم الرغبة فيها، والاستغفال بما يشغل عنها من الرغبة في الدنيا
والأقبال عليها والتحدث بها والعمل بموجبها وقد وقع بالخطلة عن شكر هذه
النعمة من التفریط فيها والاستغفال بما يشغل عنها من الرغبة في الدنيا والأقبال
عليها ما لا يخفى على ذوي البصائر، وقد ذم الله تعالى في كتابه أهل التفرطة
والاعراض أعادتنا الله وإياكم من اتباع سبلهم قال تعالى: ﴿ ولقد فرأنا لجهنم
كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا
يرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم
الغافلون ﴿ فغلبنا وعليكم أن نفوم على من قدرنا على القيام عليه ببدل الجهد
والاجتهاد بالصحة لجميع المسلمين بتذكيرهم ما أنعم الله به عليهم من الدين
وتعليمهم ما يجب عليهم تعلمه مما فيه صلاحهم وفلاحهم ونجاحهم
وسعادتهم ونجاتهم من شرور الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى: ﴿ أو لا يرون
أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ﴿ فلما كان
هذا في الناس في عهد النبوة والقرآن ينزل فمن بعدهم أحرى بأن يكونوا كذلك.

فيجب على من أقدمه الله من المسلمين ان يقوم بتضيحة العباد بهذا الدين علماً وعملاً ودعوة إليه وتعلماً وتعليماً، ولا يخفى ان العامة تتبع الخاصة فيما أحبوه وقالوه وعملوا به، وقد حذر الله عباده من عقوبات الدنيا والآخرة وعن الأضرار عما حلفوا له كما قال تعالى: ﴿ قفروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴾ وقال تعالى ﴿ وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كالظلمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ وقال في حق نبيه ﷺ: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ وعليها ان نحذر ونحذر عما حذرنا الله تعالى عنه من التفریط في طاعة الله وطاعة رسوله والقيام بدينه كما ينبغي .

وسبب الغفلة عن هذه الأمور الواجبة وقع كثير من الناس في أشياء مما لا يحبه الله ولا يرضاه كما لا يخفى على من ينظر بنور الله، وقد قال تعالى ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليليقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ والفساد المعاصي وأثارها في الأرض، ولكن كما قيل إذا كثرت الآمال قل الاحساس تعود بالله من شرور أنفساً وسيئات أعمالنا، وموجبة الغفلة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه لا صلاح للعباد في دينهم وديارهم إلا بالقيام بحقه واليوم ما فيه من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر إلا على ضعف وفي تركه الوعيد الشديد، وفعلة علامة الإيمان وهو من فروض الكفايات إذا قام بها البعض سقط الوجوب عن الباقين، وإذا لم يحصل القيام بذلك اتعوا كلهم قال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ قال بعض العلماء: فروض الكفاية أشد على الناس من فروض العين، لأن فرض العين تخص عقوبته تاركه، وفروض الكفاية نعم عقوبته كل من كان له قدرة.

فأوصيكم معشر الأخوان من الخاصة والعامة ان ترضوا فيما رغبكم الله فيه وان تهتموا به كأهتمامكم لدينكم لتسعدوا وتسلموا وتغنموا والشأن كل

النَّاسَ فِي الْإِهْتِمَامِ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ عَنْكُمْ وَيُدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْكُمْ عَقوباتِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ .

وعلى الإمام وفقه الله أن يبحث للدين عملاً كما يبحث للزكاة عملاً
ليعلموهم دينهم ويأمرهم وينههم ، وهذا مما يجب على الإمام أصاته الله على
ذلك ووفقه للقيام بوظائف الدين تصححاً له ولكتابه ورسوله وللمسلمين سنة
الخلقاء الراشدين .

وأوصيكم بالتوبة إلى الله عما فرطتم فيه من العمل بدينه وتعليمه وتكميله
فإن الله تعالى اكمله لكم وهو اعظم نعمة أنعم بها عليكم فإله الله في الأخذ
بأسباب الفلاح والنجاح ، وعلى كل منكم أن يحاسب نفسه لربه قبل القدوم عليه
والرجوع إليه . ولا ينفع قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية وعلم فاشكروا الله تعالى
على ما أعطاكم ومن به عليكم من دين الإسلام وما حصل به من النعم التي لا
تحصي وقد خطب نبيكم ﷺ أصحابه وأنفروهم وحذروهم فقال : (إني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد) فأحذروا واحذروا فإن الأمر عظيم قال تعالى ﴿ قل إنما
أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ﴾
قال بعض العلماء في قوله : (أن تقوموا) فيه وجوب القيام لله فيها شرعه وأمر به
وقوله : (الله) فيه التنبيه على إخلاص العبد في قيامه لربه وطاعته فجمعت
هذه الآية العمل بالوحيد وحقوقه ولوازمه والقيام بذلك جداً واجتهاداً ،

وشبه هذه الآية قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل
 الظالمون ﴾ إلى قوله : ﴿ وإنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا
أغمرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتبغ الرسل ﴾ فجمع تعالى الدين كله في
هاتين الكلمتين : نجب دعوتك : فيه التوحيد لأنه الذي دعا إليه ودعت إليه
رسله ، وفي قوله : (وتبغ الرسل) العمل بكتابة وأتباع رسوله ﷺ ، لأن من
اتب كتابه ورسوله فقد اتبع الرسل جميعهم ، فمن عمل بهاتين الكلمتين فيما
كان طاعة لله ورسوله فقد فاز ونجا وحصل ما نساء المفردون يوم القيامة ، فإنه

الله في الاعتماد بهذا الشأن والقيام به حسب الامكان وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وما يدفع الله به العلويات ويزيد به الحسنات : الصدقة على الفقراء والمساكين . كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهَا ، فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ وقد ورد ﴿ يَأْتُوا بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَخْطَأُهَا ﴾ والحسنة بمشراحتها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وفي الحديث (إقروا النار ولو بشق تمرة) والآيات والأحاديث في فضل الصدقة كثيرة وهي من البقيات الصالحات ، وقد قال تعالى ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية والعون على مرضاته فإنه ولي ذلك والقادر عليه ولا ملجأ منه إلا إليه بالتوبة النصوح والإيمان والعمل الصالح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد ^(ص) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٥)

الحمد لله رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين مسلماً لأوليائك حربياً لأعدائك نحب بحبك من أحببك ، ونعادي بعدوائك من خالف أمرنا ، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة اللهم هذا الجهد وعليك الثقلان ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

من محبتكم الداعي لكم يظهر الغيب عبد الرحمن بن حسن إلى الأبد الإمام فيصل بن تركي الزمه الله كلمة التوحيد ووقفه للقيام بما هو أقوم وأقوى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٦) الدرر السنية ١١ / ٢٨ .

وبعد موجب الخط أبين لك ما أنت خابر من أمر دعوة الإسلام التي من الله بها في آخر هذا الزمان بموجب التصيحة للإمام المشوية بالمحبة والشفقة والخوف، وكنت والله تعلم صدقي بما قلت لني أحبك وأقدمك في المحبة على من مضى من حمولتك وحمولتي، واليوم الذي اجتمع بك فيه عندي يوم سرور ولا عندي لك مكافات إلا بالدعاء والنصح باطناً، وأكثر من يجتمع بالإمام ما يحيي أمر التصيحة له على بال، وبعضهم ما يحسن التصيحة ولا يحرف وجهها وبعضهم غرضه دنياه وغمته مرفوقة عليها، وقد قال الله تعالى :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ : ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ عَاسِرٌ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالعَصْرِ ﴾ ولا يسلم من الخسران إلا أهل العلم ومعرفة، وقبول الحق ومحبة والالتفكيد في طاعته، والعمل الصالح والتواصي بالحق والعصر على ذلك، ومن تخلص في ذلك فله الخسارة بحسب ذلك .

ولا يخفك أن الله من عليكم بدين الإسلام في آخر هذا الزمان برجل واحد خالف فيه الأدنى والأقصى والقريب والبعيد لأنه قام في حال غيبته لصا اثبتت غربة الإسلام في جميع الأماكن والناس كلهم إلا من شاء الله لا يعرفون معنى لا إله إلا الله واشتد تكبر الناس عليه العامة والمطوعة وحذروا الملوك منه وشنعوا عليه في التوحيد الذي بعث به رسوله، وأنزل به كتبه وخلق الحق والإنس له، وصار أقرب قريب له ابن ميمر أمير بلاده لما عرف عداوة الناس له ارحص له عن البلد، وصار رحمة ونعمة عظيمة لكم يا حوالة آل سعود، وتلقاها جندك رحم الله وأهلك والمخراض وأعانبهم الله على عداوة أهل الأرض في هذا الدين، ولا عندهم أموال يذلونها لكن بدلوا نحوهم وأنفسهم وارتصوها في طلب رضاء والفتور بالجنة والنجاة من النار، ولا مقصدهم إلا أن الناس يشركونهم بوجود الله ولا يحاضونهم عند التوحيد، ولا حصل من الشيوخ بتجدد أئمتهم ومقدمهم في غاية القوة وهم في غاية الضعف والقلته، فأيدهم الله بدينه، وكل

عند بلصدهم بكسره الله، وما زالوا كذلك حتى ملكهم الله جزيرة العرب بهذا الدين وهم في تلك السنين معانفهم الله في ابدانهم حتى ان الامراض العاتقة لا تعرف فيهم، ولهم سيرة اذكرها لك من غير مجازاة؛ دائماً في كل وقت يعثون الدعاء إلى الله كل بلدة يجددون لهم دينهم ويسألونهم عن ثلاثة الأصول والقواعد وغير ذلك من كتب الأصول اعرف منهم نحو العشرة منهم عبد الله بن قاضل، وعبد الرحمن بن ذعلان، وراشد بن درعان، وعثمان بن عبد الله بن عبيكان، وحمد بن قاسم، وأحمد الوهبي، وسليمان بن ماجد، ومحمد بن سلطان والولادة، وحسن بن عيدان ومحمد بن سويلم، وعبد العزيز بن سويلم، وعثمان العود، وعبد الرحمن بن نامي، وعبد الرحمن بن خريف وأمثال هؤلاء ممن لهم فقه في التوحيد ورواية فيه.

وكل واحد من هؤلاء يروح لجهة ومعه إثنان أو ثلاثة ويجلس في البلد قدر شهرين يسألهم ويعلمهم والذي ما يعرف دينه يؤذّب الاديب البليغ ما يعارضه فإذا اراد السفر استلحق أهل الدين من أهل البلد وقال سلموا على الكبار ويعرف الشيخ وعبد العزيز واهلهم باحوالهم، ويقدمونهم في بلدتهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا صواب للدين سلطان وعز، وهذا يفعلونه دائماً مع الرعايا وصار الذي له دين يقوم بالدين وأمر وينهى، والذي ما له دين يترين عند أهل الدين.

وأما حالهم في بلدتهم الدرعية فبنوا مجتمعاً حول مسجد الجبيري محله معروف إلى اليوم يسبح له قدر مائتي رجل وجعلوا فيه رفا للنساء فإذا صلوا الصبح اقبلوا لهذا المجتمع وفيه معاملة وقهوة وما نابها مقوم به من بيت المال، ثلثة يجلس فيه حسين ابن الشيخ، وثلاثة عبد الله وثلاثة علي وطرارون في نسخ التوحيد فإذا فرغ هذا الدرس راحوا هم وغيرهم وجلسوا عند بيت الشيخ حتى يحسب عنك وبعثك وسعد وعباله، وأل عبد الله، ويدخلون عند الشيخ رحمهم الله فإذا تهيؤوا وذكر عنك رحمه الله للشيخ ما عندك من خير أو أمر يحتاج له

الشيخ ذكره له وأخذ ما عنده من رأى ومن علم وأرخصوا للجماعة وقرا ثلاثة عبد العزيز بن الشيخ يقرأ في تفسير ابن كثير وعلى وعبد الله يقرأون في البخاري وكل من عنده دراية وفهم إذا فاضوا في الباطن صاروا حلقاً بشذاكرون درس الشيخ رحمه الله :

والأجنبي الذي ينبغي يركب لدبرته يصغي للمعذكرة عارف ان أهل دبرته يسألون: أيش أيش درس الشيخ فيه، وقد ذكرت لك قصة إبراهيم بن زيد في تلك المدة، وموسى بن حجيلان يمضي على المساجد يسألهم عن ثلاثة الأصول والفواحد، ونحن يا حمولة لنا مجلس بين العشامين في الباطن يجتمعون فيه أهل البلاد ونسأل التين والذي ما يعرفه دبه يضرب فأول مجلس فيه حسين ثم علي ابن الشيخ وجلست فيه مدة نحو ستين أو ثلاث على هذا الترتيب ثم حمد بن حسين هذا يحض ما حضرناه من سيرتهم فلما توفي الله عنك حصل غفلة عن هذا الترتيب لما فتح الله الدنيا وكثرها على الناس ووقع الأمراض عن كثير مما ذكرنا لا كله بل باق بقايا، وحدث ما أحدث من البلاوى بالعشو وهذا شيء أنت عاينه، ورد الله لكم الكفرة أنت والهداك رحمه الله، وعادت البلوى الأولى وهالك الله منها ومكثك غاية التمكين، ونسيت في حفظ أموال الناس، ورفع أيدي البوادي، وهذا عمل صالح ومن الواجبات، ولكنك أصبحت اليوم في جبل غفلوا عن دينهم إلا من شاء الله وهم الأقلون، وأقبل الناس على دنياهم لها يرالون وعليها يمانون، فهم وإن صلوا وصاموا فقد أهرضوا عن التوحيد تعليماً وتعليماً، وصار أكثرهم خصوصاً أهل المناصب والولايات والبايعهم وأكثر الناس ليس له إخلاص ولا متابعة كل يحوم إلى ما يراه ويشتهي.

وأنت اليوم جعل الله لك القدرة على تجديد هذا الدين تولى له ونزل له ونظف له، وترضى له، وتبعث الدعاء والسعاء لكل بلد، وتقدم لله وتزخر لله وتبعد لله، لا يدخل عليك في هذا عوى أحد فيخل بالإخلاص والمتابعة وتفهم

حديث عائشة رضي الله عنها من التمس بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) وقد قال تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يشؤا عنتك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾ ونظائرهما في المائدة والكهف وطه والنجم وغيرها من القرآن.

جند هذا الدين الذي انحلولوا لما اقتدرك الله على ذلك، والتمس من أهل الخير عدداً يدعوون إلى هذا الدين ويذكرونه الناس ويعلمونه الجاهل والغافل وباطل التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وأنت سالم والسلام. (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم فيصل بن تركي سلمه الله تعالى أمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد لا يخفك أن حفتك على كبير واكبر من حق الله تعالى عليّ وعليك ويجب عليّ التصح لك والمسلمين باطناً وظاهراً، وانت بارك الله فيك احسنت احسن الله عليك ولا لك مكافأة الا بالدعاء والتصح باطناً وظاهراً، وانت اليوم حاجتك إلى العلم ضرورة في خاصة نفسك وفيما ابتليت به من أمور الخلق، والعلم بالنظر إلى أحوال الناس ما بقي معهم الا رسمه كما قال عبد العزيز ابن الماجشون وهو من أكابر علماء القرن الثاني :

قد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف ويعصرونهم يعرف،

(١) الدرر السنية ٣٠/١١.

ويتكبرون المتكبر ويوتكبرهم يتكبر فإذا كان هذا حال القرن الثاني فما ظنك بأهل هذه القرون الذين عاد المعروف فيهم متكراً والمتكبر معروفاً، نشأ على هذا الضغير، وهيمر عليه الكبير، والبدع فشت فمن يدعي العلم حتى اعتقدوا في ربهم وخالقهم ما يتقدس عنه ويتعالى سبحانه الله عما يصفون وهذا في حين من عرفه إذا كان بجازماً تاصحاً لنفسه استيقظ في طلب ما ينجيه ويسعده في دنياه وآخرها، من العلم النافع والعمل الصالح، ويكون سبب الفؤاد والفعالة على الأخلاص والمتابعة على علم ومعرفة وثيقين، فمبنى العبادة على محبة المعبود غاية المحبة في غاية الذل والخضوع كما قال ابن القيم رحمه الله:

وعبادة الرحمن غاية حبه مع دل عبادته عما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان

فالمحب لله قلبه يفتح، وعينه تلمع بحاسب نفسه بالأخلاص والمتابعة للرسول ﷺ: يفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه. وهذا هو دليل المحبة كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وهذا هو الصراط المستقيم، لا يعرفه السالك ولا يهتدي إليه إلا بالكتاب والسنة علماً وعملاً، ومحبة وطلباً، كما في حديث عبد الله بن عمر وعن النبي ﷺ أنه قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما حئت به) وهذا لا يدرك إلا بالعلم النافع، والعلم النافع لا يدرك إلا بالدخول من باب التواضع والاعتراف بالجهل والتفريط، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستعين على ما جعل من أمور الناس بقرب أهل العلم وتقريبهم إليه، وكان يقرب ابن عباس، على صفته لعلمه بالتأويل وقد كان وفقاً عند كتاب الله تعالى.

ومن سعادة العبد أن يتخذ له إخوان صدق من هم علم ودين، يذكرونه إذا نسي ويعينونه إذا ذكر كما قال بعض السلف: عليك بإخوان الصدق لعنى في كتابهم: يعني بالعلم النافع والعمل الصالح فإنهم زينة في الرخاء عفة في

السلا، يأس بهم أصحابهم في هذه الدار وفي القبور ويوم البعث والشور، وهم الحجة بين يدي الله تعالى حال العرض على الله، وهم الذين قرن الله توليهم بتوليته وتولي رسوله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ وهذه أمور متلازمة لا يكون الله تعالى ولياً لعيد حتى يكون الرسول له ولياً ويكون المؤمنون هم أوليائه دون كل من عداهم.

وقد وصى الله تعالى نبيه بالصر معهم فقال: ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعونهم بالفساد والعشوى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ ولهذا كان الحب في الله وأبغض في الله لائق عمى الإيمان لما في الحديث الصحيح: (اتق عمى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)، وفي الحديث الآخر (من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنه نال ولاية الله بذلك، وإن يجد عبد ظمم الإيمان وإن كثرت صلواته وصومته حتى يكون كذلك)، وهم الذين وصى الله نبيه ﷺ بأن يقول لهم إذا جاءوه: (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه مغفور رحيماً) بشرهم عن ربهم بالمغفرة من ذنوبهم إذا تابوا إليه واتقوا، ووصاه بهم في قوله (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) وبه تم مصالح الدنيا والدين، وقال: (واخضع جناحك لمن أتبعك من المؤمنين) وفي العلم بما وصى الله به نبيه، من ذلك صلاح أمر الدنيا والآخرة، فأرغب وفتك الله فيما رغب الله به نبيه ﷺ .

وانت اليوم تستعين بكل صانع في صنعة التي يحسن، وتلدو الطيب من السلع والطيب من العلم والإيمان والدين انت له اخرج من جميع ما تحتاج إليه واحتر نفسك من تستعين به على طاعة الله وبرائة فتك بالعمل بالمشروع

في الدقيق والحليل، حتى نسلم ونعزم، وقد روي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موته فقال له الرائي: ما فعل الله بك؟ قال: كاد عرشي لينهد لولا أنني لقيت عفوراً رحيماً، فأحرص على العلم وأهل العلم وأجعل بالك لهذه الآية ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ فلا غلبة إلا بهذا السب العظيم الذي من انتظمت له هذه الثلاثة غلب من نأوا وعادوا من قريب أو بعيد، لأنه صار مع حزب الله، لهذه الثلاثة توليه ربه بالأخلاص وخشيته وطاعته وتوليه رسوله بحبته وإتيائه وتوليه المؤمنين بحبته لهم وقربه منهم ودنوعهم منه وإكرامهم والتواضع لهم بخفض الجناح وغير ذلك مما يجب لهم من الحقوق التي تجب لهم دون غيرهم، وأطلبهم ولو في أطراف البلاد وأطلب ما عندهم مما يعينك على هذا السفر فإن العبد في هذه الدنيا مسافر محتاج إلى أخذ الزاد والمزاد للمعاد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد ١٢٨١ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يراه من أئمة المسلمين وعلمائهم سلمهم الله تعالى وهداهم أمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فالواجب علينا وعليكم التناصح في دين الله تعالى، والتذكير بنعم الله وأيامه فإن في ذلك من المصالح الخاصة والعامة ما لا يحيط به إلا الله، وفي الحديث (ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة) وكل خير في الدنيا والآخرة إنما حصل بمتابعة الرسل وقبول ما جاءوا به وكل شر في الدنيا والآخرة إنما حصل ووقع بمعصية الله ورسوله والخروج عما جاءوا به، وبعض الأذكاء يعرف ذلك في نفسه وأهله وولده ودابته قال بعضهم: أني لا أعصي الله فأعرف ذلك في خلق أهلي ودابتي، ويكفي المؤمن قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعم وإن المقجار لفي جحيم﴾

العدد ٣١١/١

وقد عرفتم إرشدكم الله تعالى : إن الله بعث محمداً ﷺ على حين فتره من الرسل، وأهل الأرض قد عنتهم الجهالة، وغلبت عليهم الضلالة عبرتهم ومجهمهم إلا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب طلول دعوته ﷺ رد المظلم إلى الله وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وخلق ما سواه من الأنداد والآلهة، وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الأخصاص، وهو أول دعوة الرسل وأول الواجبات والقراض وهذا هو أهم الأمور وأوجها على الخلق كما في الحديث (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) وكان من هديه ﷺ : أن يعث عماله، ويرسل رسالته إلى أهل الأرض ويدعوهم إلى هذا يبدأ به قبل كل شيء، ولا يأمر من الأركان إلا بعد التزاه ومعرفة كما دل عليه حديث معاذ لما بعثه إلى اليمن وغيره من الأحاديث.

ولقد حصل في الناس ما لا يخفى من الإعراض والإهمال، وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجبه السرب من توحيدته، وفرضه على سائر عباده، وقل الداعي إلى ذلك والمذكر به والمعلم له في القرى والبادية، والتساهل في هذه الأمور العظام يوجب للرعية أن ينسب صغيرهم ويهجم كبيرهم على حالة جاهلية، والله سائلنا وسائلكم الدعاء إليه، وجعل أعمال الله التي بأيديكم آلة ووقاية وحماية وإعانة. وبقاء الإسلام والإيمان : بانقضاءه عن ذلك، وجعل الهمة والأموال والقوة مصروفة في غيره، مفضود بها سواء، فأهم المهمات، وأكد الأصول والواجبات المتفكر في هذا، ونفقت النخاسة والعبادة، البادية والحاضرة، وفي الحديث كذلك راع وكلكم مسئول عن دينه، ومن الدعوة الواجبة، والقراض اللازمة جهاد من أين إن يلتزم التوحيد ويعرفه، ومن البادية وغيرهم وقد أفلح من كان له معياد ومسائه وحاف الله في الناس ولم يخلف الناس في الله.

وكذلك يجب على ولي الأمر أن لا يقدم من نسب عنه ظعن أو قدح في شيء من دين الله ورسوله، أو تشبه على المسلمين في عقائدهم ودينهم،

مثل من ينهى عن تكثير المشركين ويجعلهم من غير أمة أخرجت للناس لأنهم يبدعون الإسلام ويتكلمون بالشهادتين وهذا الجنس ضرره على الإسلام خصوصاً على العوام ضرر عظيم، يخشى منه الفتنة، وأكثر الناس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزبح الزائغين، بل تجده والعباد بالله سلس القيادة لكل من قاده أو دعاه، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، اقرب شيها بهم الانعام السارحة.

فإذا تسر لكم الاعتناء والقيام بهذا الأصل، فليظر بعد هذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضات، فانها من أكثد القروض والواجبات، وفي الحديث: (أول ما تفتنون من دينكم الأمانة وآخر ما تفتنون الصلاة) وكل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء، وقد قيل تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ﴾ فليزم جعل نواب عامرون بما أمر الله به ورسوله من إقامة الصلاة في المساجد في أوقاتها، ويؤدونها من عرف منه كسل أو ترك أو أهمل لئلا يردع الله عنه وعلى أئمة المساجد تعليم ما يشترط لها وما يجب فيها من الأعمال والأقوال وبعد هذا يلتفت إلى النظر في أمر الزكوات وجبايتها على الوجه الشرعي من الانعام والتجارة والتفوق والعروض، ويكون مع كل عامل رجل له معرفة بالحدود الشرعية والاحكام الزكوية، ويحذر عن الزيادة عما شرعه الله ورسوله فلا يؤخذ الا مما وجبت فيه الزكاة وتم نصابه وحال حوله، وكثير من العمال يحرص جميع التملز وإن لم تنصب، واحذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ولا رسوله فيه ظلم بين وبعد ظاهر، حمانا الله وإيمانكم منه، ومن الواجبات على ولي الأمر ترك ذلك لله، فينبغي التفتن لهذه الأمور لتلا بقع فيها وهو لا يدري.

وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج والقيام على من تركه وهو

بسيطه، وهو ركن من أركان الإسلام، وبعض السلف يكفر من تركه، وأمر
الرعية بذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكذلك القيام على الناس ومنعهم عن التعدي في الدماء والأموال، وقطع
السبل فهذا من الفساد في الأرض والمحاربة لله ورسوله فالزواج على من نصح
نفسه ألا يحكم إلا بحكم الله ورسوله فإن لم يفعل وقع في خطر عظيم من
تقديم الآراء والأهواء على شرع الله ورسوله.

ومما يجب على ولي الأمر نفي الناس من الوقوع فيما نهى الله عنه
ورسوله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن بزيادة أسبابها، وكذلك بغض الكيل
والميزان والرياء فيجعل في ذلك من يقوم به ممن له خبرة لدين الله وأصلته،
وكذلك مخالطة الرجال للنساء وكف النساء من الخروج إذا كانت المرأة نجد
من يقضي حاجتها من زوج أو قريب ونحو ذلك.

وكذلك تقطع أطراف البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل الخيل النائية
لأنه ربما يقع فيها فساد ما يدري عنه، وأكثر الناس ما يبالي ولو فعل ما نهى
عنه، وفي الحديث: وما تركت فتنه على امتي هي أضمر على الرجال من النساء)
وفي حديث آخر (ما ظهرت الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواغيت والأمراض
التي لم تكن بأسلافهم الذين مضوا) تعود بالله من عقوبات المعاصي، ونسأله
العفو والعتابة ومما يجب النهي عنه: الأسبال كما نهى عنه رسول الله ﷺ كما
في الحديث (ما أسفل من الكعبين من الأزار فهو السار) وفي حديث آخر
(بينما رجل يجر أزاره شهلاء أمر الله الأرض أن تأخذه فهو يتجمل فيها إلى يوم
القيامة) .

وكذلك التشبه باليهود والمجوس في ترك الشوارب وقد أمر النبي ﷺ :
باحفائها مخالفة لليهود والمجوس: فقال ﴿ حففوا الشوارب واقفوا اللحى
خالفوا اليهود ﴾ والذي فيه دين ورغبة في الخير ما يرخص لنفسه أن يخالف ما

أمر الله به ورسوله ويقتدي باليهود والمجوس والمتكبرين ، وعلى الإمام أن يأمر
التواب من ولو نازحاً للأمر أن يقوموا عليه ويلزموه الطاعة حتى تظهر طاعة الله
ورسوله في المسلمين ويستلزون بذلك عن مخالفتهم في الدين من أهل الجفاء
والغلظة والعفلة والإعراض ، نسأل الله العفو والعافية فإنها قد عصمت البلوى بهذا
بكثير لما قام بقلوبهم من ضعف الإيمان ، وعدم الرغبة فيه .

وكذلك يجب على الإمام النظر في أمر العلم وترغيب الناس في طلبه ،
واعانة من تصدى للطلبة لقلّة العلم وكثرة الجهل ، وإن كان قد قام بعض
الواجب فينبغي له أن يهتم بهذا الأمر لفصيلة العلم وكثرة تواب من قام به واعان
عليه وطلب العلم اليوم من الصرائض كما لا يخفى على الإمام وغيره وفي
الحديث (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم)
وهذا ما يحصل إلا باعتناء الإمام وتأليفه للطلبة وإذا كثر العلم وقل الجهل بسببه
حصل له من الخير والحسانات ما لا يحصى إلا الله إن قبله الله ، وبالعفلة عن
طلبه العلم تضلّفت همهم ويقل طلبهم ، وفي مناقب عمر بن عبد العزيز رحمه
الله أنه إذا أراد أن يحيي سنة أخرج من الخطأ ما لا كثيراً فإذا نفروا من هذا رغبوا
إلى هذا ، فقله نوره ما أحسن نظره لنفسه ولغيره وألاه الله عليهم وعلى كل من
نصح نفسه أن يحذر من كباتر القلوب التي هي من أعظم الذنوب ولا يأمن منكر
الله ، وليكن نفسه أشد مقلتاً منه لغيره ، وليكن معظماً للأمر والنهي مفكراً فيما
يجهه الله ويرضاه متديراً لكتابه محبة لربه ورغبة في ثوابه وخوفاً من غضبه وعقابه .
ومن الواجب على كل أحد أن يحب في الله ويحادي في الله ويوالي في
الله ويحب أولياء الله أهل طاعته ويحادي أعداءه أهل معصيته وما توفيقى إلا بالله
عليه وتوكلت وإليه أنيب . وصلى الله على محمد^(ص) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٨)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان

(١) العدد ١١/٣٦ .

وفى الله وإياهم لإقامة شرائع الدين واستعملنا فيما استعمل فيه أهل الإيمان
واليقين وجعلنا من الشاكرين لنعمة الإسلام العشين بها عليه ونسأله أن يتقبلها
مننا وينعها علينا رغبة فيما يوجب الفوز لديه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد: فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى في الغيب والشهادة قال الله
تعالى: ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾
الآية. قال طلق بن حبيب رحمه الله: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من
الله ترحم ثواب الله. وإن ترك معصية الله على نور من الله تخلف عقاب الله.

ولا وصية اعظم ولا أتق مسا وصى الله به عباده المؤمنين قال الله تعالى
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون .
واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار
فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولكن منكم أمة يدعوون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب
عظيم ﴾ وينبغي أن نشير إلى بعض ما ورد عن السلف رحمهم الله تعالى في
معنى هذه الرخصة العظيمة المتضمنة لأصول الدين .

حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

وأصل الإسلام وأساسه أن يتقاد العبد لله تعالى بالقلب والأركان مذلحاً له
بالترديد مفرداً له بالألوهية والربوبية دون كل ما سواه . مقدماً مراد ربه على كل ما
تحبه نفسه وإنهواه . وهذا معنى قول النبي ﷺ : ﴿ الإسلام أن تشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت إن استطعت إليه سبيلاً ﴾ الحديث . وحبل الله ذنبه أمركم به وعهده إليكم
في كتابه في الألفة والأحتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله قال أبو جعفر

ابن جرير رحمه الله تعالى، وهو جامع لكل ما ورد عن السلف في معناه كما روى عن ابن مسعود وقال: حبل الله الجماعة، وعن أبي العالية: اعتصموا بالأخلاص لله وحده، وعن ابن زيد قال: حبل الله الإسلام وقيل هو القرآن لما روى ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَهُوَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ عَصَا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنِجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ﴾ ثم قال تعالى ﴿ وَلَا تَصْرَفُوا ﴾ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكسرون في الطاعة والجماعة هو غير مما تحبون في الفرقة، وأخرج محمد بن نصر العروزي وغيره من حديث عبد الله بن يحيى أبي عامر أن معاوية رضي الله عنه قام حين صلى الظهر بمكة فقال: إن رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على إثنين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة يعني الأعراب كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، والله يا معشر العرب إن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أخرى ألا يقوم به، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتكم كل بدعة ضلالة.

ثم قال تعالى: ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أي اذكروا ما أنعم به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام حيث كنتم أعداء على شرككم يقتل بعضكم بعضاً خصية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فآلف الله بين قلوبكم، تواصلوا بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه، وذكر عن قتادة: كنتم تهابونوا بأكل شديد كم تضعفكم حتى جاء الله بالإسلام فآلف به قلوبكم فوالله الذي لا إله إلا هو إن الألفة رحمة وإن الفرقة عذاب وقوله: (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) يقول تعالى وكنتم على طرف جهنم بكنفركم الذي كنتم عليه فانقذكم الله بالإيمان الذي هداكم به، وذكر عن قتادة في الآية: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً، وأشقاء عبثاً، وأبته ضلالة، وأعراباً جلوداً، وأجرعه بطوناً مكفوفين على رأس حجر بين الأسد من فارس والروم، لا والله ما في

بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عائش منهم عائش شقيماً، كانوا فيها أصغر حظاً وادق شأناً منهم حتى جاء الله بالإسلام فورثكم به الكتاب، وأحل به دار الجهاد ووضع لكم به الرزق، وجعلكم به مملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا نعمه فإن ربكم منعم بحسب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد من الله، فتعالى ربنا وتبارك، وقوله (كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) أي يعرفكم في كل ذلك مواقع ومصالحه فيكم، وبين لكم حججه في تزييه على رسوله ﷺ لتهتدوا إلى سبيل الرشاد وتسلطوها فلا تضلوا عنها.

وقوله: ﴿ ولئن كنتم أمماتٍ لفرقت في الدين ما أمرناكم أن تمشقوا عليهم ﴾ الآية قال ابن كثير في تفسيره: المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ﴿ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطيع فليسانه فمن لم يستطيع فليقلبه وذلك أضعف الإيعان ﴾ وفي المسند عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ﴿ والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم تدعوه فلا يستجيب لكم ﴾

قلت وروى محمد بن نصر من حديث يزيد بن مرشد مرسلاً قال قال رسول الله ﷺ (كل رجل من المسلمين على غيره من نضر الإسلام، الله الله بقرني الإسلام من قبله) وروى بسنده عن الحسن بن علي: إنما المسلمون أمموة على الإسلام بعزلة فإذا أحدث المسلم حدثاً نضر في الإسلام من قبله، فإن أحدث المسلمون كلهم قالت أنت على الأمر الذي لو اجتمعوا عليه لقام الدين لله بالأمر الذي إرادته من خلقه.

وقوله: ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات

ولولتلك لهم عذاب عظيم ﴿ قال: ابن عباس في الآية: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنها هلك من كان قبلهم بالبراء والخصومات في دين الله قلت فتأمل كيف نهى الله سبحانه في هذه الآيات عن التفرق في موضوعين، وأخبر أنه من موجبات العذاب العظيم، وارشده إلى أسباب الاجتماع على دينه وشرعه، ومن اعظمها الاعتصام بكتابه ودينه علماً وعملاً وإداء شكره والقيام بما فرضه على عباده، من الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن هنا تعلم ان من أعظم الفساد: الأعراس عن كتاب الله، وما بحث الله به رسوله من الهدى والعلم، واتباع الأهواء والآراء المضطربة نحواً بالله من ذلك - فإذا وقع ذلك ترب عليه من أنواع الفساد ما لا يكاد يبلغه الوصف: فمن ذلك الاختلاف في الدين والشعائر، والتدابير والتقاطع - فلا تكاد ترى إلا من هو معجب برأيه، متنقص لغيره، سخطه إلى الأرض عن تعلم العلم وتعليمه.

من الصحيحة لله ورسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وعلى الخاصة والعامة ان يحفظوا كتاب ربهم ودينه وشرعه، ويقتلوا بكليةهم على ما ينفعهم من تعلم دينهم، وطاعة ربهم وترك معاصيه، وان يقوموا بما وجبه عليهم مع ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على علم وبصيرة، وان يهتموا بما يصلح ذلك من الاخلاص لله تعالى في أمور دينهم.

وعلى من تصح نفسه ان يكون حذراً من الاسباب التي تضعف الإيمان وتجلب اسباب العاظم والمصيان من الهلع والطمع، والرضا بالدنيا والاطمئنان بها، وفي الحديث: (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وأخرج البخاري في صحيحه وغيره من حديث أبي سعيد ان النبي ﷺ : جلس ذات يوم على المنبر وجلسا حوله فقال: (ان مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله انبأني الخبر بالشر فسكت النبي ﷺ : فقيل له ما شأنك تكلم النبي ﷺ : ولا يكلمك قرأنا أنه ينزل عليه، قال: فسح

عنه الرخصاء فقال: أسن السائل وكأنه حمده: فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر: وإن مما يست الربيع ما يفل أو يلم إلا أكلة الحضر إذا أكلت حتى إذا امتدت عاصرتاها استقلت حين الشمس قطعت وبالت ورتعت، وإن هذا المال حضرة حلوة فتعد صاحب المسلم ما اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل (أو كما قال النبي ﷺ : ﴿ وانه من يأخذه يغير حظه كالذي يأكل ولا يشبع فيكون شهيداً عليه يوم القيامة انتهى ﴾ فهذا مثل خبره رسول الله ﷺ وبين فيه أن من جمع الدنيا أو طلبها من غير حطها، وصرفها في غير حطها صارت عليه وبالاً، ومن أحمل في طلبها وأخذها من حطها وأدى حق الله فيها، ولم يشغل بها عن طاعة مولاه، فإنها تكون في حقه نعمة وعطية، ولغيره حجة ونبية.

هذا وقد أعطاكم الله من أصناف نعمة ما تحبون، وصرف عنكم ما تكفرون ابتلاء، واحتجاباً لتعرفوا نعمه وتشكروها وأن تعدوا نعمة الله لا تحصىها، فانظروا رحمكم الله بعاداً تقابلونها؟ أباستعمالها في طاعته ودينه ومراضيه؟ أم جعلونها سلباً إلى الأراض عن دينه وارتكاب معاصيه: من الظلم والبغي، والأشر والبطر، واللغو واللعب، وقول الزور والسخرية ونحو ذلك مما لا يحبه الله ولا يرضاه؟ نسأل الله السلامة من أسباب التغيير، قال الله تعالى: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من قوة من وال ﴾ اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عاقبتك، وفجأة تفتك سخطك، اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء وبتوك الشفاء وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

الله عباد الله قلدوا نعم الله بشكركم، واتباع ما يرضيه، واتقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فإن الله حولكم نعمه لطيفه ولا تنصروه، وتعلموا بدنه وشرفه وأعظموه لا تشغلوا بها عن ذلك أو تنهوه، اللهم أوزعنا شكر ما أعمت به علينا من هذا النعم الظاهرة والباطنة، واستعملنا فيما يرضيك عنا وعافنا عنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٩)

من عبد الرحمن بن حسن: إلى من يصل إليه من الأخوان سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

وبعد فالذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والتواصي بما يرضي الله سبحانه
من طاعة وطاعة رسوله ﷺ، والعدل والأنصاف وذكروا فناء الدنيا وزوالها،
والعرض على الله والحساب والميزان والجنة والنار يوم لا يتفع مال ولا بنون إلا
من تشى الله بقلب سليم. . . والباحث على هذا أسود وقع فيها الخلل بسبب
الاقبال على الدنيا والأعراض عن الآخرة.

فمنها: التهاون بالصلاة من كثير من السفهاء لا يبالون صلواتها في جماعة
أم لا، وصلاة الجماعة فرض على الأعيان، كما هو مذهب الإمام أحمد وغيره،
وقال: بعض العلماء هي شرط لا تصح الصلاة إلا بها، ومر علينا في المدارس
بمحاضرة إخوانكم وارتاعوا منها وأحبوا أناسا تنهكم عليها وهي: أن المشهور في
مذهب الإمام أحمد من ترك الصلاة تهاوناً وكسلاً: بكفر، ويقتل كفراً إذا دعي
إليها فأصر.

ومنها صلاة الجمعة: نصوا على أن من تركها تهاوناً وكسلاً ولو مرة واحدة
أنه بكفر، ويوجد أناس في أطراف البلدان يتركونها مراراً وهذا أمر عظيم وخطره
كبير، قد يكون الإنسان كافراً مرتداً بتركه فريضة وهو لا يشعر.

فاحذروا رحمكم الله التهاون بشئ هذه الأمور الخطيرة التي إذا وقعت من
سفيه ضرت العامة

إذا تركوه عليها، وأعظم الناس خطراً في مثل هذه الأمور: الأمراء
والنواب إذا تركوا القيام بما توجب الله عليهم من القيام بأمر الله على الداني
والفاسي، والقريب والبعيد، والعدو والصديق كما قال تعالى: ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ الآية وهذا هو الواجب على ولادة
الأمور، فسأل الله ولكم التوفيق.

وهنا مسألة مما يتعلق بالعدل وحقوق الخلق وهي ان التواب التي يضعها الامراء والنظراء ربما يقع فيها الجور وعدم الموازنة فمن ذلك تسوية المعسر الذي لا يقدر على وفاة جميع ما عليه من الدين لكون جميع ما له لا يقابل دينه فهذا لا يجوز أخذ الثابت منه . وقد بلغني ان الشيخ محمد رحمة الله أنشأ أناشيداً من أهل سدير وغيرهم : ان هذه التواب توضع بالقسط على الناس ، قال الله تعالى : ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ الآية . وصلى على محمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٠)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الإمام عبد الله بن فيصل سلمه الله تعالى وتولاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتفهم أن الدين الصحيحة وأحق من انصح نفسي ثم أنت يا إمام المسلمين، ورأيت الأمر ضاع وكثر الأعداء، واستحكمت أمورهم، وصعبت عليكم، وهنا سب في ذهاب الأعداء مع الية الصالحة ونهتوه بالفعل وأما القول فتذكروني صيحاءً وساءاً وذلك لا يجدي شيئاً، وقد بان لك ما جرى على أولئك مع ما بينوه من هذا الدين ومعهم حسنة تعد ما عمل به الخلائق فكيف يكتم اليوم جعلتموها أمور ملك ورأيت الخلل.

تفهم أن اول ما قام به جدك محمد وعبد الله وعصك عبد العزيز انها خلافة نبوة يطلبون الحق ويعملون به، ويؤمنون ويقتضون له ويرضون ويجاهدون، وكفانهم الله اعداءهم على قوتهم إذا مشى العدو كسره الله قبل أن يصل لانها خلافة نبوة، ولا قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به كما قال تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾

وأخذ عصك في الإسلام حتى جاوز الثمانين في العمر، والإسلام في عز وظهور واهله يزيدون وحصل لهم مضمون قوله: (ليستخلفنهم في الأرض)

وصار أهل الأضراس يخافونهم، وأراد الله سبحانه أمارة سموة بعد أبيه، يرحم الله الجميع، وأراد الله أن يغير طريقة والده الذي قبله وبناها مكاناً وبدأ الأمر بتخص أمر الدين والدنيا نظمي بشري البيت يستعانة ريال في الدرعية، والنخلة الواحدة بستين ريالاً، مائة نخلة ستة آلاف ريال أنا الكاتب لمشتراها، وصار العقابية القصور التي بنيت بفناطير والمقاصير التي تفقد فيها الأموال العظيمة التي تسوى ٤٥٤ آلاف ما تسوى اليوم إلا جديدة لما جرى ما جرى من تسليط الأعداء عليهم هذا وهم على التوحيد لكن ما أعطوه حتى إشتغلوا بالدنيا ونظفرتها وما فتح الله عليهم، وأعرضوا عما لوجب الله عليهم القيام به في أنفسهم وعلى الناس فجرى ما جرى وصار الحمولة أكثر شرائدهم الذين لفوا أجالهم في مصر وهذا بسبب الغفلة عما لوجب الله، لأن الله اختار لهم أمراً عظيمياً وممكنهم منه ومن الناس لكن حصل تعريض في هذه النعمة العظيمة.

والدرعية اليوم من تدير حالها وحللها: عرفت ان ما جاءهم إلا قنوتهم فاعتبروا يا أولي الأبصار. وهذا حطك على، وأرجو ان الله يمن عليك بتوجيهه والقيام به على نفسك وعلى الناس، قريبهم وبعيدهم وحقايقك من أهل التشيط، والحق منصور في كل زمان ومكان، ومنصور من هو معه سواء كان حراً أو عبداً، صغيراً أو كبيراً، وبإسلاكم الله وعرفتم العواقب، والمؤمن ما يلدغ من حجر مرتين: (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ووالله ثم والله ان لم تجعلها أمر دين وتدعوا الناس إلى ما أمرهم الله به إن تشفق سكوت قرية من قرى نجد وأنت مطلوب لكن إن تسلط عليك أحد حول ولا قوة إلا بالله، وأنا لله وأنا إليه راجعون. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٤١).

بسم الله الرحمن الرحيم
(٤١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان صالح بن محمد الشبزي وزيد

(٤١) العدد ١١/٤٦.

ابن محمد آل سليمان واحوانهم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط
إيلافكم السلام والسؤال عن الحال جعلنا الله وإياكم ممن عرف الحق فآتبعه ،
وقابل النعم بشكرها .

وارحميكم بتدبر انوار الكتاب التي هي أظهر من الشمس في نحر الظهيرة
ليس دونها قتر ولا سحاب لاسيما دلائل التوحيد والتفكير في مدلولاته ولولزمه
وملزماته ومكملاته ومقتضياته . ثم التفضل فيما يناقضه ويناقضه من نواقضه
ومطلقاته ، فالخطر به شديد ولا يسلم منه إلا من وفق للصبر والتأييد والفعل
الحميد ، والقول السديد ، وحاطق قلبه آيات الوعيد وعرف الله باسماته وصفاته
التي تجلوا الرب والشك عن قلب كل مرید ، واعتصم بالله من كل شيطان
مرید : (ان بطش ربك لشديد إنه هو بئدي ، ويعبد وهو الغفور الودود ذو العرش
المجيد فعال لما يريد) للآيات . . فقد غمت البلبى بالجهل المركب والبسط
(والله بما يعملون محيط) فاطة الله في التحفظ على القلب بكرة الاستغفار من
الذنوب جعلنا الله وإياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة وأخلص له أنواره وأعماله
والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم (١٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر آل سليم سلمه الله
تعالى من كل آفة وامته من كل مخالفة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : وصل الخط وصلك الله ما يرضيه ونحمد اليك الله على ما أصبغ
من نعمة الباطنة والظاهرة جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين ، ونعمة الله
عليكم عظيمة ، حيث أقامكم في ناحية أهلها جهال بالترديد ما له عندهم قدر
ولا قيمة ، وجعلكم تدعون اليه وينبونه وتحملون الناس عليه ، وجعل لكم
أصحاباً قابلين هذه الدعوة ومحبيها ، ومعالين فيها وموالين فيها .

ويا أئني هذه النعمة علينا وعليكم عظيمة واحمدوا الله سبحانه وتعالى

(١٢) الدرر ١١ / ٢٧ .

وتبرأوا من الحول والقوة واتسبوا النعمة إلى ربكم، قال: ابن القيم رحمه الله لما ذكر حياة القلب وصف القلب الحي بقوله: ان يكون مبرئاً كالحق مبرئاً له مؤثراً له على غيره والسلام - ١٢٨٤ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وحال الناس اليوم لا تخفانك، وأهل نجد من الله عليهم نعمة التوحيد لما سر لهم من يدعوهم إليه، ويجاهدهم عليه، لكن تعرضوا في هذه الأوقات وأثروا الدنيا على الدين إلا من شاء الله، لكن إذا حصل في البلدان طائفة حق يقومون به ويدعون إليه، ويستحسنون الحسن ويستفيحون الفحج فهذه نعمة عليهم وعلى أهل بلدهم.

فالذي أوصيكم به: اصطلخوا مع الله، وتعلموا من العلم ما ينجيكم من شهات أهل الشرك، والريب، فبالعلم واليقين تدفع الشهات والله الحمد على بقاء طائفة الحق تدعو من ضل إلى الهدى وتبصر منهم على الأذى واللام.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان من المسلمين الموحدين المجاهدين أمراء جعلان وفقنا الله وإياهم للإخلاص والصدق في الدين، وجعلنا وإياهم من حزبه المفلحين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فاعلموا وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى من الأقوال والأفعال ان اشرف الوصايا وأجمعها وأكملها وأتمها ما وصى الله به عباده المؤمنين قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ وفسره العلماء: أن يطاع فلا يعصى وإن يذكر فلا ينسى، وإن يشكر فلا يكفر، ثم قال تعالى: ﴿ ولا تعاون إلا وأنتم مسلمون ﴾ وأمرهم بالمحافظة على الإسلام الذي رغبه لنا ديناً والنيات عليه والاستقامة عليه: علماً وعملاً، وهذا إنما يحصل لأهل التقوى

خاصة الذين اخلصوا العبادة لله، وانكروا الشرك وابتغوه وعرفوا الله واطاوه
 فاجتسوا ما نهاهم الله عنه، ومن شقي في هذا وتركه فانه من الاستقامة
 والمحافظة بحسب ما اذاعه من تقوى الله، وملاك هذا كله، وهو الأمر الثالث،
 وهو قوله: ﴿واخلصوا بحيل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ فلا تحصل التقوى إلا
 بمصرفة ما أمر دين الإسلام لبين ما نهى عنه ليكون العمل والتقوى على
 بصيرة، وبالمسك بكتاب الله بئين حفيظة دين الإسلام لبين ويعتقد، وحفيظة
 ما يتقيه من الشرك لينكر ويحجب.

فهذه ثلاث وصايا لا يتم الدين إلا بها، فالاعتصام بكتاب الله والتمسك
 به ينظم به ما قبله من الثبات على الإسلام والاستقامة وكذلك تقوى الله حق
 فثاته لا نحصل بدون ذلك آخر ما وجد وصلى الله على محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

(44)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ عبد الرحمن بن علي بن عبيد وفقه
 الله وحفظ عليه دينه وديناه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فالخط وصل وصلك الله إلى خير وما ذكرت صار معلوماً، وهؤلاء
 الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قد فضحتهم أعمالهم، وكل من له
 بصيرة لا تخفي عليه حالهم كما قيل:

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل؟ .؟

وأما من عميت بصيرته، وفسدت سريرته، واستعبده هواه، وركن إلى
 دنياه، ولعب بقلبه الرياسة والجاه، وخذعت الدنيا بشهورها وخطته بأمالها،
 وصار لنفسه من سعيه حظ، ولهواه نصيب، وللشيطان من نصيب، ولأرباب من
 نصيب، وللمخدومه من نصيب، وللمطاعه من الخلق نصيب، فأنها تتلاعب به
 إرادته من كل واد من أودية الهلاك وهو لا يشعر: فهذا كالأعمى يتبع قائده ولا
 يرى الأمر على ما هو عليه فكان عدم التصور من عدم البصيرة وربما اعتقد

النافع ضاراً وبالعكس نسال الله العافية وحسبنا الله ونعم الوكيل .
 وتامل قوله تعالى : ﴿ أرايت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه
 وتكبلاً . أم تحب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون . إن هم إلا كالأنعام بل هم
 أضل سبيلاً ﴾ وقوله : ﴿ آمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من
 يشاء ويهدي من يشاء . فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما
 يصنعون .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٢)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله
 وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً . .

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر آل سليم سلام عليكم
 ورحمة الله وبركاته وبعد فقد طلبت مني الإجازة أن تروي عني ما روته عن
 مشائخي من أهل نجد ومصر وقد أجزتكم بما روته عنهم بالإجازة كالكتب السنة
 والفقه في مذهب الإمام أحمد وغير ذلك ككتب التفسير ونحو ذلك ، وعليك
 في ذلك تقوى الله والتدبير والاجتهاد في معرفة المعنى ، وصورة المسألة
 والمطالعة على كل ما يرد عليك ، واجتهد في العدل فيما وليت عليه من أمور
 المسلمين في حق القريب والبعيد وفي حق من تحب وتكره ، فما ظهر لك معناه
 فقله وما لم يظهر فكله إلى عالمه ، واستعن بالله وتوكل عليه .

واجتهد في نشر التوحيد بآدبه للخاصة والعامة ، فإني أكثر الناس قد
 رغبوا عن هذا العلم الذي هو شرط لصحة كل عمل يعلمه الإنسان من صلاة
 وصيام وحج فلا يصح شيء من ذلك إلا بمعرفة معنى الشهادتين شهادة أن لا إله
 إلا الله وإن محمداً عبده ورسوله : على يقين وإخلاص ، وصلح ومحبة ولقول
 وإتقاد ، وإن يحب في هذا التوحيد ويوالي فيه ويصادي ، وكل هذه القيود دل
 عليها الكتاب والسنة ، فأطلب أدلتها من مظانها تجدعها وصلى الله على محمد
 وآله وصحبه وسلم ٩ رسة ١٢٨٣هـ .

(١) العدد ١١/١٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر الله تباركهم بالإيمان والقرآن، ووفقهم للتبليغ داعي الإسلام والإيمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد وصل الخط وصلك الله ما يرضيه، وسرنا طيبك وعافيتك، جعلنا الله وإياكم من الطيبين المهتمين، ومن جهة تصانيف ابن منصور فلا يستنكر كما قيل: ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا، ولا ضرر إلا نفسه رد على الشيخ رحمه الله تعالى في دعوته أناس مشبهين بالعلم فأبطل الله كيدهم، وصار وبلا عليهم، ولكن هذا الرجل فعل فعلاً ما فعله أحد قبله ممن كره هذا الدين، والله أعلم بما والي به الله من أصرار أو تورية، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن عرف له حقه وجرده إخلاصاً وصدقته، وذلك فضل الله سبحانه ورحمته فلو أنت أرسلت الكتاب ما كرهنا الإشراف عليه^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر بن سليم سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحموا الله وبركاته، ونحمد اليكم الله تعالى على ما أولاه من العلم، وما صرف من النعم نسأل الله لنا ولكم معرفة الحق والعمل به، والصبر والاستقامة والثبات على الإسلام، وما ذكرت من الورقة التي ربيت بقول صاحبها: انكم جعلتم الناس بين مشرك ومبتدع، وفاسق وجاهل ظالم، ولا سبقتكم أحد بهذا الاعتقاد فهذا ما ضرر إلا نفسه، وهذه الشبهة قد نلناها الجهال في وقت ظهور شيخنا رحمه الله وهذه من أفسد شبههم لأن الذي تدخل معه يدل على جهله، وانحرافه عن دينه ومخالفته للكتاب والسنة، لأن الله تعالى ذكر الكفار والمشركين من هذه الأمة، وأمر بقتالهم وأباح دماءهم وأموالهم، وكذلك أهل البدع هم الكثير وهم دول، وأهل القسوق كذلك، وهذا الأمر ما يخفي على أبلد الناس ولكن ما حصل إلا المسبة مثل من أغار على فريق، وأخذوه ولا

(١) المورد ٢٣١/٩

أبقوا له شيئاً وصار هذا باعثاً على رد هذه الشهة، وإن كان شيئاً قد ردها في كشف الشهات لكن كتبنا الرد عليها على سبيل الاختصار والا فردها يحصل مجزئاً، وصار جواباً تامعاً لكل موجد، وأرسله الإمام للاحصاء بقراً في المدارس والمساجد والمجالس لأنه ربما دخل على بعض من يتسب إلى العلم وهم جهال، وما جرى منهم فهو خير بلا شر، وهو في الحقيقة نعمة ووباله على من أبداه، وليس هذا بأول، قد حزمها ناس من الأشرار، ولا تدري وصلى الله على محمد^(ص).

بسم الله الرحمن الرحيم

(18)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأب صالح سلمه الله تعالى آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بلغنا أن البار أرسلوا إلى نهبان رسالة كتبها حمد بن عتيق متضمنة للاستدلال بالآيات المحكمة في تحريم طنائهم والركون اليهم والإنشاد إلى بعض الآيات الواردة في ذلك وهو أصل من أصول الدين لا بد من معرفته والبحث عنه وبيان للجاهل لاسيما الواقع فيه تذكيراً وتحذيراً وهذا شرع محكم لو اجتمع على دفعه من باقظارها من عالم وجاهل لما قدروا على رده بحجة صر، وبلغنا أن ابن نهبان لما أشرف على النسخة كتب اعتراضات وأصل فيها أصولاً لا بدري هل سببه بها متدفع أم لا؟ فلو قيل لهم من هذا ملهه ومن قال به لم يجب عن ذلك بما يصلح أن يعد جواباً فمن ذلك فيما بلغنا عنه أنه لا جهاد إلا مع إمام فإذا لم يوجد إمام فلا جهاد فيلزم على هذا إنما يلزم بترك الجهاد من مخالفة دين الله وطاعته جائز بجواز ترك الجهاد فتكون الموالاة للمشركين والموالفة والطاعة جائزة، واللازم باطل، فيسقط الملزوم، فمكس الحكم الذي دل عليه القرآن العزيز من أنها لا تصلح إمارة إلا بالجهاد.

والأصل الثاني فيما بلغنا عنه أنه قال: لا حجة فيما قاله الصحابة رضي الله عنهم في معنى القرآن العزيز فإذا لم يكن قول الصحابة حجة وهم الذين

أخبروه عن نبيهم وحضروا نزوله وعرفوا أسبابه وهم أعلم الأمة وأعدلها^(١) الحجة في التفسير قلت شعري هل عرف من هذا مذهبه من المبتدعة إلى غير ذلك مما لا حاجة إلى أن نطيل بذكره، والحاصل أن المطلوب منك أخذ ما كتبه وأرساله إلى لا نظر فيه ليطالب في كل نقطة ببرهانها وليظهر تناقضه فإن المقام مقام لا يسع لسركه، فلو كان قد صدره من لا يدعي المعرفة لكان حقيقاً بالأعراض عنه وأما من هو مثل الذي يدعي أنه يدري ولا يدري أنه لا يدري فلا بد من بيان ما فيه لتلا يعثر به جاهل فإذا تبين ما فيه من الغلط والتناقض دفع الشبهة عن ضعف البصرة إن شاء الله تعالى.

وهنا سؤال أسأله عنه وأطلب جوابه منه سأل عن كلمة الإسلام التي هي أصل دين الله عن معناها وعن مضمونها وعن مدلولها ومقتضاها وحقيقتها ولوازمها فإن عرف ذلك تبين أنه قد عرف وانكر فإن لم يعرف ذلك وهو يدعي المعرفة بطلت دعواه أصلاً، فإن عبط فالتحيط لا ينفع أحداً ولا يلبد لهازمة الجواب فهو حجة الله وعليه المرجع لبيان الهدى والاستقامة عليه والسلام^(٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٩)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان والاعيان، من أهل الأحساء الشيخ (عبد اللطيف بن مبارك وابنيه وأولاده عبد الله الوهبي، وعبد الله بن عبد الظاهر وعبد الله بن عمير، وأخوانهم من أهل الدرر والمساجد وفقنا الله وإياهم لتوحيده وأهلنا وإياهم لمعرفة ومحبة وتأييد) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فمن المطلوب لديكم أن شيخنا شيخ الإسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى وعرض عنه تبين بدعوة الناس إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وأن لا يعترف من العبادة شيء لأحد سواه كما قال تعالى ﴿إِنَّا

(١) بيان في الأصل.

(٢) الدرر ٥/٨٦.

أثرنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين إلا لله الدين الخالص ﴿ ثم ذكر دين المشركين وأتوا تعالى في أول هذه السورة وغيرها فقال تعالى ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴿ والآيات في إخلاص العبادة وأفراد الرب تعالى بها في القرآن كثير تفيد المحصر لمن تدبرها .

ولا يخفاكم إن شيخنا رحمه الله لما تبين بهذه الدعوة الإسلامية وجد العلماء في الإحصاء وغيرها لا يعرفون التوحيد من الشرك بل قد اتخلوا الشرك في العبادة دياً فأنكروا لجهلهم بالتوحيد ومعنى لا إله إلا الله فظنوا أن لا إله هو القاصر على الاختراع وهذا وغيره من توحيد الربوبية حتى لكان لا يدخل في الإسلام بدون توحيد الآلهية وهي العبادة كما قال تعالى ﴿ قل أفتبهر الله تكفروني أعبد أيها الجاهلون ﴿ ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله قاعبد ولكن من الشاكرين ﴿ والذي بين لكم أن العلماء ما عرفوا التوحيد ولا عرفوا هذا الشرك كون أرباب القبور من الأموات تعبد وتصرف الرغبات والرغبات إليها ولا عالم من علماء الإحصاء أنكروا هذا بل قد صار إنكارهم لإخلاص العبادة لله وحده ومن دعي الإخلاص كفروا وبدعوه، ولا نعلم أحداً من علماء الإحصاء صدق بهذا الدين وعرفه وعبره وهو دعوة الرسل كما قال بعض السلف كلمتان يمثل عنهما الأولون والآخرون (ماذا كنتم تعبدون) (وماذا أجبتم المرسلين) فالدين في هاتين الكلمتين، والقرآن كله يقرر ذلك يعرفه من تدبره (فلما) أنه يرق للشبح حسين بن غنام رحمه الله هذا الدين، وأنه هو الحق الذي لا ريب فيه صنف في تقريره المصنفات وقال في بعض نظمه .

نحوس السورى إلا القليل ركوبتها إلى الغى لا يلقى الدين حينئها
فصل رسك الثبوت أي موحده فسأت على السمحاء بساد يقيها
وغيرك في بيد الضلالة سائر وليس له إلا القبور يدينها

فعرف رحمه الله أن فعلهم عند القبور هو دين لأرباب القبور .

والمقصود ان الإمام يحصل من تركي وفقه الله وتولاه المني الله في نفسه ما حصل من الفسوة منكم وغيركم عن هذا الدين والرغبة فيه والرهيب، فعزم على تجديد هذه الدعوة الهامة أن تدرس لأن الله فتح على كثير من الناس الدنيا وكثرتها والتنافس فيها هلاك لأن بها تحصل الغلة من الدين والأعراس عن دين المسلمين وتكون المحبة لها والغضب عليها حتى ان بعض الناس يقرب الرافضي وأمثاله المصلحة دنياه ولا تميز بين الخيث والطيب لما أشرب من هواه الذي طبع على قلبه فاعده واصداه (فلن) حصل منكم وأمثالكم قيام في هذا الدين وسؤال العامة عن أصول الدين وقراءات منكم وتدرسي في كتب التوحيد التي وجودها حجة عليكم فهذا هو الواجب كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ والذي هذه حاله ما يستحق ان يصير في مدرسة ومسجد يأكل وفقههما لانه يوقع نفسه في الوعيد الشديد ويغفل عن أوجب العلوم وأقرضا فاجعلوا لكم قصدا حسنا مع ربكم ولا تظلموا دينكم فتوروا بالثمن من حولكم من الجهال إذا تركتم تعلم دينكم كتابي كتاب النبي ﷺ فقول قال: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِن عَذِبْتُكُمْ ثُمَّ الْآرِسِينَ ﴾ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ففي هذه الآية بيان التوحيد في العبادة ونفي الشرك فيها وبيان ان هذا هو الإسلام وهذا الخط لكم فيه بشارة ونذارة والسلام^(١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥٠)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ القادم من بلاد الأندلس (عبد الله بن محمد) وفقه الله لحقيقة الإسلام والإيمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالذي يجب علينا محبة الخير لمن أراد، وقصدته ففعل الله أن يجعله مؤثراً للحق على غيره لكن نبحث مع مثلك في شيئين (الأول) ان علم المنطق

(١١) الفهرست ١/١٤٩.

قد حرمه كثير من المحققين وأجازوا بعض العلماء لكن الصواب تحريمه لأمره
 (منها) أنه ليس من علوم الشريعة المحمدية بل هو من علوم اليونان، وأول من
 أحدثه المأمون بن الرشيد ولما في خلافة من قبله من أسلافه من بني العباس
 وقيلهم خلفاء بني أمية فلا يعرف في عصرهم (الأمر الثاني) أن أئمة التابعين
 من الفقهاء والمفسرين والمحدثين لا يعرفون هذا العلم وهم نقلة العلم،
 والإسلام في وقتهم أظهروا العلوم النافعة عندهم أكثر، وقد توافرت دواعيهم
 على نقل العلم، وكذلك من أخذ عنهم من الأئمة الأربعة ومن في طبقتهم من
 المحدثين ومن الفقهاء والمفسرين فلا نجد في كتبهم ولا من أخذ عنهم شيئاً من
 هذا العلم (الأمر الثالث) أن هذا العلم إنما أحدثه الجهمية لما الحدوا في
 أسماء الله وصفاته وأسماء المأمون على تعريب كتب اليونان فعظمت فتنة
 الجهمية وقهرت بدعتهم من أجل ذلك فصار ضرره أكثر من نفعه (وذكر
 العلماء) إنما فيه من صحيح فهو موجود في كتب أصول الفقه فيتمين تركه وعدم
 الانتفاع به والمعمول إنما هو على الكتاب والسنة وما عليه السلف والأئمة
 وهذه كتبهم موجودة بحمد الله ليس فيها من شبهات أهل المنطق شيء أصلاً
 (فهذا) الذي تدعى به (البحث الثاني) السؤال عن التوحيد وأنواعه وحقيقته
 كل نوع منه فإن كان عند القادم من ذلك تحقيق ولا فيجب إرشاده إلى ذلك
 وتعليقه لأن العلم أسماء ثلاثة لا رابع لها فيجب عليك أيها الرجل القادم أن
 تسعى لتسلك بمعرفة الحق بدليله والذي يقبل علماً هذا الذي من الله به علينا
 من تمييز الحق من الباطل فهو أنصوتا (والحمد لله على هدايته من اعتدى)
 والذي يرى غير ذلك فلا نحن بانصوت له والسلام وصلى الله على محمد وآله
 وسلم^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥١)

من عبد الرحمن بن حسن، وعلي بن حسين وإبراهيم بن سيف، إلى من

(١) العدد ١/١٦٥.

يصل اليه هذا الكتاب من الأخوان، ورحمنا الله وإياهم الفقه في الدين، والإيمان
واليقين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(وبعد فإنا نوصيكم بتقوى الله في النيب والشهادة، والسر والعلانية،
وتذكركم ما نعم الله به علينا وعليكم من دين الإسلام الذي رضى لكم ديناً،
كما قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً ﴾ وهو الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه كما قال تعالى ﴿ ومن
يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه في الآخرة من المخلصين ﴾ وليس الإسلام
بمجرد الدهري والنقطة بالقول، وإنما معناه الانقياد لله بالتوحيد والخضوع،
والإذعان له بالربوبية والألوهية دون كل ما سواه، كما قال تعالى ﴿ فمن يكفر
بالمظالمات ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ الآية وقال ﴿ فأنتم
وجهك للدين حينئذ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ إلى
قوله ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ﴾ الآية وقال ﴿ إن الحكم الا لله أمر الا يعبدوا الا إياه
فذلك الدين القيم ﴾ الآية وهو الدين الذي بعث الله به رسوله وانزل به كتيبه كما
قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا
فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما الحكم لله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروا وويل للمشركين ﴾ وإلا له الذي تأكله القلوب محبة
ورجاء وتعظيماً وتوكللاً واستعانة ونحو ذلك من أنواع العبادة الباطنة والظاهرة،
فالتوحيد هو إفراد الله بالإلوهية كما تقدم بيانه ولا يحصل ذلك الا بالبراءة من
الشرك والمشركين باطناً وظاهراً كما ذكر الله تعالى ذلك عن إمام الحنفية عليه
السلام بقوله ﴿ وإن قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون ﴾ الآية وقوله
﴿ يا قوم إنني بريء مما تشركون ﴾ أي وجهت وجهي للذي فطر السموات
والأرض حنيفاً وسألنا من المشركين ﴿ فأنسل كيف ابتدأهم بالبرائة من
المشركين وهذا هو حقيقة معنى لا إله الا الله ومداولها، لا بمجرد قولها باللسان
من غير معرفة وإذعان تضمنته كلمة الإخلاص من نفي الشرك وإثبات التوحيد

والجاهلون من أشباه المخالفين يقولونها بأنهم من غير معرفة لمعتاد ولا عمل
بمقتضاها، ولهذا نجد كثيراً ممن يقولها باللسان إذا قيل له لا يعبد إلا الله ولا
يدعى إلا الله أشعاز من هذا القول، كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ
اشعأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالأخرة وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ وقال تعالى نبيه محمد ﷺ ﴿ وَأَنْسِمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلَا
تَكُونِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت
فإنك إذا من الظالمين ﴿ والحنيف وهو المقل على الله المعرض عن كل ما
سواه، وقد قال تعالى ﴿ وَإِيَّاي فَاعْبُدُونَ ﴾ وتقديم المحمول بعد المحصر كما
في هذه الآية وأشباعها قال العماد بن كثير رحمه الله في معنى قوله ﴿ ومن
يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾ فيها الرد على المشركين المخالفين
لملة إمام الحنفاء فإنه جرد توحيد ربه فلم يدع معه غيره ولا أشرك به طرفة عين،
وتبرأ من كل معبود سواه، وخالف في ذلك قومه كما تبرأ من أبيه كما ذكر الله
ذلك عنه في قوله ﴿ وَأَعْتَزْ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَنْ
أَكُونَ بِدَعَاؤِ رَبِّي شَاقِباً ﴾ فلما اعتزل لهم وما يعبدون من دون الله ﴿ الآية، وكيف
بإدعاهم بذكر اعتزالهم لو لا ثم عطف عليه باعتزال معبوداتهم، كما في سورة
الكهف ﴿ وَإِذَا اعْتَزَلْتَهُمْ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وهذا هو حطية التوحيد، وقد
نرشد الله نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين أن يأمنوا بخليفه في ذلك ويتأسوا به فقال
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ
مِنْكُمْ وَمَا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبْدَأُ حَتَّى تُوَفِّيُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ ولهذا الأصل العظيم الذي هو ملة إبراهيم شرع
الله جهاد المشركين فقال ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وفي الحديث (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله
وحده لا شريك له) ومع هذا حذر الله نبيه ﷺ وعباده المؤمنين من الركون إليهم
فقال ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَائِكُمْ لَفَدَّكُمْ بِمِثْلِ نَدِيمٍ ﴾ إذا لا ذنباك ضعف
الحياة وضعف السمات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ﴿ وقال تعالى ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا
إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ الآية، وأظلم الظلم الشرك بالله كما قال تعالى

﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾ وقال تعالى **﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ﴾** الآية، ومن المعلوم ان الذين نزلت هذه الآية في التحذير عن توليهم ليسوا من اليهود ولا من النصارى، ولا ريب ان الله تعالى اوجب على عباده المؤمنين البراءة من كل مشرك، واطهار العداوة لهم والبغضاء وحرم على المؤمنين موائمتهم وشركهم امتما هو في السأله والعبادة كما قال تعالى **﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداءاً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾** الآية وقال تعالى **﴿ ومن أفضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾** والآية الثانية، وقال تعالى **﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾** قال تعالى **﴿ والذين يدعون من دونه ما يملكون من تقدير ﴾** إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خير **﴿ والآيات في بيان الشرك في العبادة وأنه دين المشركين، وما تضمنه القرآن من الرد عليهم، وبيان ضلالهم، وضباغ أعمالهم، أكثر من أن تحصر، ويكفي اللبيب الموقن لديه بعض ما ذكرناه من الآيات المحكمات، وإما من لم يعرف حقيقة الشرك لإعراضه عن فهم الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، فكيف يعرف التوحيد، ومن كان كذلك لم يكن من الإسلام في شيء، وإن صام وصل وزعم أنه مسلم، ولما من شرح الله صدره للإسلام، وأصغر قلبه إلى ذكر الله من الآيات المحكمات في بيان التوحيد المتضمن لحلج الأنداء التي تعبد من دون الله، والبراءة منها ومن عابديها، عرف دين المرسلين كما قال تعالى **﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾** والطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو مشرع أو مطاع، وكلما زداد العبد تدبرا لما ذكره الله تعالى في كتابه من أنواع العبادة التي يحبها الله من عبادة وبرضاها عرف ان من صرف شيئا منها الغير الله فقد أشرك، كما قال تعالى **﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما إليكم إن الله واحد ﴾** الآية ويجمع أنواع العبادة تعريفها بأنها كلما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأعمال الطاهرة والباطنة.**

إذا فهمتم ذلك وعقلتموه علمتم ان من المصائب في الدين ما يقع اليوم من كثير ممن يدعى الإسلام مع هؤلاء الذين بأنسوتهم من أهل الشمال، وهم يعلمون ان الأوثان التي تعبد وتقصده بأنواع العبادة موجودة في بلادهم، وان الشرك يقع عندهم من الأقوال والأعمال، ولا يحصل منهم نفرة ولا تراجعة له، مثل هؤلاء الذين لا يعرف منهم انهم عرفوا ما بعث الله به رسوله من توحيد ولا أنكروا الشرك الأكبر الذي لا يخفوه الله بل الواقع منهم إكراههم وإعظامهم، بل زوجهوم نساءهم، فأى موالاته أعظم من هذا، وأي ركون أبين من هذا، أين العذوة لهم والبخشاء؟ هل كان ذلك الذي شرع الله وأوجبه على عباده خاصاً بالناس كانوا فينبأوا، والناس بعد أولئك القرون قد صلحوا أم كان الشرك . . . (٢١١).

بسم الله الرحمن الرحيم (٥٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان من أهل القصيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (بعد) اعلموا وفقنا الله وإياكم لمعرفة العلم النافع والعمل به، فهمون ان الله سبحانه من على أهل نجد بتوحيده بالعبادة، وترك عبادة ما سواه، وهذه نعمة عظيمة خص الله أهل نجد بالقيام فيها، من الخاصة على العامة، لكن لم يعرف قدرها، والغفلة ذمها الله في كتابه، وذكر انها صفة أهل النار تعود بالله من النار بقوله ﴿ أولئك هم الغافلون ﴾ وهم أهل الامراض بقوله ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له عيشة ضلوكاً ﴾ وهو القرآن، ولا تعرفون العبادة التي خلقكم الله لها إلا من القرآن من أوله إلى آخره بين لكم كلمة الاخلاص لا إله إلا الله، ولا يصح إسلام الا بمعرفة ما دلت عليه هذه الكلمة من نفي الشرك في العبادة والبراءة منه وعن فعله، ومعاداته، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والموالاته في ذلك، فمن الآيات التي بين الله تعالى فيها هذه الكلمة قوله تعالى ﴿ وإنا قال إبراهيم

(٢١) آخر ما وجد.

(٢٢) الدرر ١/١٢٦.

إليه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة
 باقية في عقبه ﴿ وهي لا إله إلا الله. وقد افتتح قوله بالبرائة مما كان يعبد
 المشركون عموماً ولم يستثن إلا الذي فطره. وهو الله تعالى الذي لا يصلح شيء
 من العبادة الا له، وتوع تعالى البيان لبعض هذه الكلمة في آيات كثيرة يتعلم
 حصرها. كقوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا
 نعبد الا الله ﴾ والكلمة هي لا اله إلا الله بالأجماع. فسرهما بقوله ﴿ سواء بيننا
 وبينكم ﴾ أي تكون فيها سواء علماً وعلماً وقولاً وانقياداً. فقال ﴿ ألا نعبد الا
 الله ولا نشرك به شيئاً ﴾ نفى ما نعت لا إله إلا الله بقوله ﴿ ألا نعبد ﴾ والبيت ما
 أنبت لا إله إلا الله بقوله ﴿ إلا الله ﴾ وقال ﴿ أمر ألا تعبدوا الا إياه ﴾ فهذا أعظم
 أمر أمر الله به عباده. وحققهم له فني قوله ﴿ ألا تعبدوا ﴾ نفى الشرك الذي نعت
 لا إله الا الله. وقوله ﴿ الا إياه ﴾ هو الإخلاص الذي التبت لا إله إلا الله وقال
 تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه ﴾ نفس: أي أمر ﴿ الا تعبدوا ﴾ فيه من
 النفي ما في معنى لا إله وقوله ﴿ إلا إياه ﴾ هذا هو الإتيان الذي أنبت لا إله إلا
 الله وقال تعالى ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به ﴾ فهذا هو الذي أمر
 به ﷺ. ودعا الناس إليه. وهو إخلاص العبادة وتحليصها من الشرك قولاً وفعلاً
 واعتقاداً. وقد فعل ﷺ ذلك. ودعا الناس إليه وجامعهم عليه حق الجهاد،
 وهذا هو حقيقة دين الإسلام كما قال تعالى ﴿ قل إنما يرحم إلى أننا الهكم الله
 واحد فهل أنتم مسلمون ﴾ بين تعالى ان توحيد الالهية هو الإسلام. والأعمال
 كلها لا يصلح منها شيء الا بهذا التوحيد. وهو أساس لئلة ودعوة للمسلمين،
 والدين كله من لوازم هذا الأصل وحقوقه. وقد قال تعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك
 مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ فمن تدبر القرآن، وتذكر به عرف
 حقيقة دين الإسلام. الذي أكمله الله لهذه الأمة. كما قال تعالى ﴿ اليوم أكملت
 لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ هذا ما تصحكم
 به. وتدعوكم إليه وبالله التوفيق. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ﴿١٧﴾.

(١٧) الدرر ١٢٩/٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان علي بن حمد وأخوانه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتذكرون أمر الهنسي الذي معه الحيات ويبيع سفوة على الناس البدو والحضر يسفهم من ريقه ويأخذ عليهم العهد ويدعي أن من سفاه من ريقه لا تلذغه الحية ولم ينكر عليه إلا عبد العزيز ابن عبد الجبار جزاه الله خيراً وتذكرون أن عثمان بن منصور تابعه ولجل منه سفوته هذا تحفظناه منكم ومن سبيع الذين جازوا من قبلكم ويذكرون أنهم توفقوا في مبدأ أمره وأهل القرية كذلك حتى قيل من ابن منصور وكتب معه خطاباً وبعد هذا تراحم عليه البدو والحضر الذي يشتري سفوته بدراهم والذي يعش والفي يختم والذي يسمن والذي حصل منهم باعه في نمر وبعد هذا قدم المجمع وطروء.

وخط عبد العزيز بن عبد الجبار أشرفنا عليه وذكر كلام العلماء وإنكارهم على من فعل هذا وأخذ الحيات وإن هذه أحوال شيطانية تحصل بواسطة الشياطين إذا تقرب اليهم بالشرك بالله وهذا لا يوجد إلا في أجهل الناس وأبعدهم عن الله وعن دينه وعبد العزيز جزاه الله خيراً أدى الذي عليه وأما ابن منصور فإنه أعلم أنه معاقب ولا تدري هل هذا كله جهل أوله مقصد شر والآن فالذي على فطرة أوله عقل ينكر هذا بفطرته وعقله وذكر شيخ الإسلام رحمه الله في كتاب الفرقان من الأحوال الشيطانية أموراً من هذا تركنا ذكرها لتلا بطول الجواب فهذا من جنس أحوال الكهان مع الشياطين، والكهانة أنواع هذا منها وفي الحديث الصحيح من أتى كهاناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ وأمور الكهانة وما شابهها من الاستماع بالشياطين والاستكثار منهم سبحانه الله بما أطلع في نجد من الدعوة إلى توحيد الله وأشدت إلى كثير من الجزائر كما منحى أحوال الكهان بيعة رسول الله ﷺ فسد ﷻ أبواب الشرك وأحوال الجاهلية وحسن الإسلام فمن ذلك ما ثبت في حديث ابن مسعود مرفوعاً أن الرقى والتعائم والتولة شرك فلم يبع من الرقى إلا ما خصه الدليل من

الآيات القرآنية والأذكار النبوية والدعوات المعروفة بالألفاظ العربية، وأما ما كان باسماء الشياطين أو بما لا يعرف معناه فينبى عنه لهذا الحديث وحكمته التحريم فلذا كان حال الرضى التي فيها من الألفاظ ما لا يعرف معناه فكيف بما هو ظاهر أنه من أعمال الشياطين مع من تولى هم مثل هذا الهينى وأمثاله ممن شاهدنا بمصر لا يشك أحد أنه من أعمال الشيطان ولهؤلاء اعتقادات شركية في معبودهم الذي يعبدونه من دون الله وأكثر هذه الطوائف محشوة بالشرك والبدع وقوله في الحديث والتولة شرك ذكر العلماء أنها تشبه السحر وما يشبه السحر فهو شرك وكذلك التمام شرك للمتعلق بها والاعتماد عليها من دون الله وفي بعضها أسماء الشياطين وما لا يعرف معناه فكل هذه الأمور لا تجامع الإسلام الصحيح بل تنافى إذا اشتملت على ما هو شرك بالله من التوكل على غيره ونحو ذلك وقد وقع في نفوس كثير من الجهال الذين أخذوا عن هذا الهينى كثير من تصديقه ما جاءهم به من هذه الضلالة وهذه فتنة وفي الله شرها وسط القول في ذلك وذكر ما قاله العلماء له موضع آخر إن شاء الله تعالى والسلام^(٥١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى جناب الأخ إبراهيم بن محمود سلمه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فهذا جواب سؤال المسئلة الأولى عن أناس يجتمعون ويصلون على النبي ﷺ .

(فالجواب) ان هذا ليس مشروعاً وإنما المشروع الصلاة وقراءة القرآن قبل دخول الإمام فلذا دخل الإمام وأخذ في الخطبة وجب الانصات للخطبة كما في الحديث (إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت) .

وأما تقدم الخطبة في المسجد يصلي ويقرأ قبل الخطبة والصلاة فلا بأس به لكن ينبغي أن يكون في ناحية براء المأمومون إذا خرج اليهم للخطبة .

(١٦) العدد ٢ / ٢٠٥ .

وأما صلاة الجمعة قبل الزوال فهو وقت لها عند الإمام أحمد رحمه الله
وعاقفه بعض الأئمة وقال: وقتها بعد الزوال، فتأخيرها إلى الزوال خروجاً من
خلاف العلماء لكن هذا القول الثاني مجمع عليه.

كذلك الأمراض الحادثة وقع مثلها في وقت الصحابة رضي الله عنهم فلم
يلتزموا فيها ولو كان خيراً سبقونا إليه.

وأما جعل الذهب في الجبيرة والسيف وفي خاتم رجل فلا يجوز إلا
الفضة وأما الذهب فلا.

وأما صاحب السفينة وقوله: سألني، فلا يجعله من الأجرة ويقدمها عليه جاز.
وأما كفارة اليمين فيقطع عشرة مساكين قدرها العطاء لكل مسكين مد من
البر، والمد وزن ثلاثين ريالاً، فإن كان شعير فمد إن وكذلك الشعر.

وأما قوله إذا حلف وقال وعهد الله فهو كفوفه والله.

وأما الحج فمن أخذها ليحج صحح وأما إذا حج ليأخذ فلا يصح^(١) كذلك
ما يصح له أن يركل غيره لا في بلد الميت ولا في غيرها فإن استأجر من يحج
بدله من بلد هي أقرب إلى مكة من بلد الميت فهذا لا يصح أيضاً. ولقولك من
يأخذ الحجة لاشتيائه إلى البيت ومشاعره الحج وللمعمل الصالح لما فيه من زيادة
الفضل، فهذا هو الذي يصح نيابته كما تقدم فإن كان قصده التوصل إلى البيت
فلواجب للقصد ذلك. وما فعله غير الماسك التي هي أركان الحج وواجبات
وسنن فتوبه له وأما الأركان والواجبات والسنن فتوب ذلك يرجع للذي هو نائب
عنه ويفضل الله واسع.

وأما إذا أخذ مالاً من عهدة لصاحب له في نجد فلا يجوز لأن الواجب
الحج للميت من بلده التي هي أبعد من مكة. وسلم لئلا على أخوانك وعهد
اللطيف وأخواته والإمام وأولاده والأخوان بخير وينهون السلام. حرر سنة

١٢٩٢

(١) المجموعة ١/ ١٢٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥٥)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم محمد آل عمر السليم سلمه
الله تعالى من كل آفة وأنت من كل مخالفة. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وبعد وصل الخط وصلك الله بما يرضه ويحمد اليك الله تعالى على ما أسبغ
من نعمة الباطنة والظاهرة جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين، ونعمة الله
عليكم عظيمة حيث أفانكم في ناحية أهلها جهال بالترحم ما له عندهم قدر ولا
قيمة وجعلكم تدعون إليه وتبينونه وتحملون الناس عليه وجعل لكم أصحاب
قابلين هذه الدعوة^(١) ومحبيها ومعادين فيها وموالين فيها وبنا أنمي هذه النعمة
علينا وعليكم عظيمة واحمدوا الله سبحانه وتعالى وتبرأوا من الحول والقوة
وانسوا النعمة إلى ربكم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى - لما ذكر القلب وصف القلب الحي بقوله
ان يكون مدركاً للحق مبرداً له مؤثراً له على غيره، والكتاب وصل وشرعنا قرأ
فيه وجدناه صحيحاً والله الحمد موافق ولو تمت غالي كل تمن يسأل فيه ليس
بكتير.

وسلم لنا على الوالد ومحمد وجميع الأخوان بالتخصيص والتخصيص
ومن لدينا الإمام وتركبي ومحمد وعبد اللطيف واسماعيل وجميع العيال بخير
ويبلغون السلام وأنت سالم والسلام، وصل الله على محمد وعلى آله وسلم.
خطه سنة ١٢٨٤ ونقلت من خطه وعليه ختمه. غرة ربيع أول سنة ١٣١٥^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الشيخ عبد الله بن عبد
الرحمن فخره الله بآدمه، وزاده من فواصل جوده وكرمه. سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته.

(١) العدد ١٢٨/٤.

وبعد : فالخط وصل به الإنس والسرور حصل ، حيث نبأ عن حال الأخ جعلها الله حالاً مرضية ، وبالتوفيق مرعية ، وحيث سألت عنى فأحمد الله اليك وأنا بخير وعافية جعلنا الله وإياكم من الشاكرين . والأحوال من فضل الله جميلة نسأل الله تعالى أن يصلح قلوبنا ويغفر ذنوبنا ، ويسر عيونا ، وأن يمن على الجميع بالهدى والسداد ، والقوز بالرضوان يوم المعاد ، انه هو الكريم الجواد ، اللطيف العباد .

ويا أئني مر علينا في شرح الزاد في معنى قوله في الاستفتاح (ولا إله غيرك) أي لا يستحق أن يعبد غيرك وهو يزيد ما قد قلته لك من أن المظهر في كلمة الاخلاص إذا قال الموحد لا إله إلا الله أي لا إله حق إلا الله ، والفاعل في هذا المظهر (لا) على انه خبرها في قول الانقش : وعلى قول سيويه لم تعمل فيه (لا) وإنما عمل فيه المبتدأ هو (لا) مع اسمها ، فإن (لا) مع اسمها في محل رفع على الابتداء .

والمقصود ان المظهر (حق) ليطابق ما في الآيتين في سورة الحج والقدان .

وأبلغ محمد بن مانع ومن حضرتهك من الطلبة والأخوان والجماعة السلام .

ومن لدينا الميال وخواص اخوانكم بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يراه من الأخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركته .

(وبعد) طلبنا أئمتكم سعد بن كسران القائدة في أصل الدين فأجبناه ، فأحسن ما نجد في بيان أصل الدين الآيات المحكمات . فتدبر ما نص الله

تعالى عن رسله وما دعوا ليه من بعثوا اليهم بينك لك أصل الدين وما يتأليه من الشرك.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد على اختصاره كثيراً من الأدلة المتعارفة بأصل الدين، كذلك كتاب كشف الشبهات وأربع القواعد ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله . فأوصيك بالاشتغال والمطالعة في كتبه وتامل ما فيها من الأدلة.

وأما المحرمة التي أعضرها حرير فلا شك في أنها حرام ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير فقال: (إنما بلبس هذا من لا خلاقي له في الآخرة) وقال (من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة) وفي الصحيح أنه أخذ حريراً فجعله في بيته ودعياً في يسه ثم قال: (إن هذين حرام على ذكور أمتي) .

وفي حديث عمر نهى عن الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وبعد الاستثناء يقتصر على القدر المستثنى ، فما زاد على الأربع الأصابع حرام . سواء كان مفرقاً أو مجتمعاً كما عليه جماهير العلماء وهو ظاهر الأحاديث . وفيها ما يدل على المنع منه وإن لم يكن مجموعاً . فاجتنب هذه المحرمة فإنها محرمة ، فإن كان عندك شيء منها تبعها على مسلم ، بها في غير بلاد المسلمين .

هذا وبلغ سلامتكم الأخوان ، وكاتبه وخواص الأخوان يسلمون عليكم وأنتم سالمون والسلام . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

(٥٨)

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . محمد وعلى آله وصحبه ومن أتبعه وودعه .

من عبد الرحمن بن حنبل إلى أخيه راشد بن مطر سلمه الله تعالى وزله
هدماً وإيماناً وتوفيقاً وأذعانا. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

(وبعد) فقد وصل إليّ عطك وسرنا ما أشعر به من حسن الحال من
معرفة الإسلام ومحبة وقبوله، فلك النعمة التي لا أشرف منها ولا أتبع (قل
بفضل الله وبرحمته، فبذلك فليفرحوا، هو خير مما يجمعون) فرحمته الإسلام
والإيمان وقيل القرآن، وهما متلازمان، ورحمته أن يجعلكم من أهله كما فسر
الصحابي رضي الله عنه الآية بهذا.

وما ذكرت من قيام الجهمية والرافضة والمعتزلة عليكم فلا يخفك أن هذه
الفرق الثلاث قد ابتلى بهم أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً وتشعبت هذه
الاهواء شعباً وكل من أقامه الله بدينه والدعوة إليه ناله منهم عناء ومشقة، فهم
اعداء أهل الحق في كل زمان ومكان، حكمة بالغاً ليضمن حربه بحربه كما
جرى للرسل من اعدائهم في الدين، قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً
من المجرمين ﴾ لتمييز الصادق بصدقه وصبره على دينه ولينخلف من ليس
كذلك ممن ليس له قدم راسخ في الإيمان (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكافرين).

وبعد الابتلاء والامتحان يحصل النصر والتكبير للمؤمنين الصادقين
الصابرين كما قال تعالى ﴿ وإن جنودنا لهم الغالبون ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن
تصبروا الله ينصركم ﴾ الآية، فمن قامت عليه الحجة فلم يقبل وجدال بالباطل
وجبت عداوته والبراءة منه ومفارقتة بالقلب واليد.

وأما قول الأشاعرة في نفي علو الله تعالى على عرشه فهو قول الجهمية
سواء بسواء، وذلك برده ويطلقه نصوص الكتاب والسنة كقول الله تعالى
﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ في سبعة
مواضع كقوله ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ والمروج إنما هو من أسفل إلى
فوق، وقوله ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ﴿ إني متوليكم ورفعك إلي ﴾

﴿ التتم من في السماء ﴾ الأئين . وكل هذه الآيات نصوص في علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه على ما يلي بجلاله بلا تكيف .

وقول هؤلاء الأشاعرة : انه من الجهات الست عالي ، قد وصفوه بما يوصف به المعلوم وهو قد وصف نفسه بصفات الموجود القائم على كل نفس بما كتبت ،

وفي الأحاديث من أدلة العلو ما لا يكاد يحصر إلا بكلفة كقوله في حديث الرقية (ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك) الحديث .

وجوهرة السنوسي ذكر فيها مذهب الأشاعرة وأكثره مذهب الجهمية الممثلة لكنهم تصرفوا فيه تصرفاً لم يخرجهم عن كونهم جهمية ، ومذهبهم ان القرآن عبارة عن كلام الله لا أنه كلامه الذي تكلم به وخالفوا الكتاب والسنة ، وقال تعالى ﴿ يريدون أن يسئلوا كلام الله ﴾ ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله هو الأداة على هذا كثيرة جداً .

والاشعري له كتب في إثبات الصفات وهذا المذهب الذي نسيه الله هؤلاء تراءته في كتابه (الآيات . والمفالات) وغيرهما وكثير من أهل العلم يكفرون فعاد الصفات لتركهم ما دل عليه الكتاب والسنة وعدم إيمانهم بآيات الصفات .



ولما من جملة توحيد الألفية ودعا غير الله لا شك في كفره وقد كفره القرآن ، والسنوسي وأمثاله من المتأخرين ليس من السلف ولا من الخلف المعروفين بالنظر والبحث ، بل هو من جملة المتأخرين المطلقين لأهل البدع . وهؤلاء ليسوا من أهل العلم . والخلف فيهم من إنحرف عن السنة إلى البدع . وفيهم

من تمسك بالسنة، فلا يسب منهم إلا من ظهرت منه البدعة.

وأما ابن حجر الهيتمي فهو من متأخري الشافعية وعقيدته عقيدة الأشاعرة
الغلاة للمصنفات ففي كلامه حق وباطل .

وأما الدعاء بعد المكتوبة ورفع الأيدي فليس من السنة، وقد أنكروه شيخ
الإسلام لعدم وروده على هذا الوجه.

وأما أهل البدع فيجب حجرهم والانتكار عليهم إذا ابتلهم بهم. وتأملوا
مصنفات الشيخ وتأملوا كلامه رحمه الله تعالى تجدوا فيه البيان والفرقان .

وحديث ائتراف الأمة إلى ثلاث وسعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي
التي تمسكت بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه



وأما الأفغانيون الذين جاؤا فبلغنا أنهم يرون رأى الخوارج، معهم غلو،
وقد شدت النبي ﷺ في الغلو وأخبر عن الخوارج (أنهم يبرقون من الإسلام كما
يبرق السهم من الرمية) وأمر بفشلهم .

وسب غلوهم الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة فأداهم جهلهم
وتصورهم في الفهم إلى أن كفروا أصحاب رسول الله ﷺ من السابقين
الأولين، فإذا كان قد جرى في عهد النبوة من يظعن على رسول الله ﷺ ويكفر
أصحابه فلا يبعد أن يجري في آخر هذه الأمة من يقول بقولهم ويرى رأيهم،
وهؤلاء الناس الذين هاجروا البنا وابعوثنا ما نندي عن حقيقة أمرهم .

وعلى كل حال إذا عملتم بالتوحيد وأنكرتم الشرك والضلال وفارقتم أهل
البدع فلا يلزمكم هجرة عن الوطن، والمسال بل يجب عليكم الدعوة إلى الله
وطلب أدلة التوحيد في كتاب الله، وتأمل كلام الشيخ في مصنفاته فإنه رحمه الله
تعالى بين وحق وأنتم سالمون والسلام^(١).

(١) المجموعة ١/٣٦٩.

کتاب
بیان کلمۃ التوحید
والرد علی الکشمیری عبدالمحمود

کتابخانه جامعہ اسلامیہ
بیت العلوم و تحقیق
لاہور

کتابخانہ
بیت العلوم و تحقیق
لاہور

قال الشيخ الامام شيخ الاسلام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام
محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى آمين وروى عنهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين ، واشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ، ولا مثل ولا معين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
سيد الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ،
ومن تبهم بإحسان إلى يوم الدين ، بوسل نسلها ، اللهم انظر المؤمنين والمؤمنات ،
والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم ، وانصرهم على
عدوك وعدوهم ، وأعد لهم سبل السلام ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ،
وجنبهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، واجعلهم شاكرين لشمتك ، وشيخين
بها عليك ، فقبلها منهم وأتمها عليهم ، اللهم انصر دينك وكتابك ورسولك
وعبادك المؤمنين ، اللهم انظر دينك دين الهدى ، ودين الحق الذي بعثت به نبيك
محمداً ﷺ على الدين كله ، اللهم عقب الكفار والآفان الذين يصدون عن
سبيلك ، ويبدلون دينك ، ويبدلون عبادك المؤمنين ، اللهم خالف بين قلوبهم ، وشتت
بين قلوبهم ، وراجل تدميرهم في تدميرهم ، وادبر عليهم دائرة السوء ، اللهم انزل
بأسك الذي لا يرد عن القوم المهزومين ، اللهم منزل الكتاب هو جري السحاب ،
وعازم الأحزاب ، اهزمهم وزلهم ، وانصرنا عليهم ، اللهم اعنا ولا تن عنا ،
واعدنا ويسر الهدى لنا ، وانصرنا على من بنى علينا ، اللهم اجعلنا شاكرين

ذا كرين مطاوع اليك غيبين، اواهين منيين ، اللهم تقبل ثوبنا واغسل حرقنا
واهد قلوبنا وثبت حجتنا ، واسأل سخيبة صدورة يا رب العالمين

(أما بعد) فاعلموا حشر الاخوان ان الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ
بالحدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وعرفهم ما خلقوا له
من اخلاص العباداة لله وحده لا شريك له . وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من
دون الله ، والرغبة عن عبادة غير موافاة منهاوا كفى بالطغوت وهو الشيطان
وممازيه من عبادة الاوثان ، فدعا قريشا والعرب إلى أن يقولوا لا اله إلا الله لما
دلت عليه من بطلان عبادة كل ما يعبد من دون الله ، واخلاص العباداة لله وحده
دون كل ما سواه . وهذا هو التوحيد الذي خلق الله الخلق لاجله ، وأرسل
الرسول لاجله ، وأنزل الكتب لاجله . وهو أساس الايمان والاسلام ورأسه
وهو الدين الذي الحق لا يقبل الله من عبد دينا سواه . قال الله تعالى (وما خلقت
الجن والانس إلا ليعبدون) اي يرحدون ، وقال تعالى (وقضيت لك أن لاتعبدا
إلا إياه وبالذين احسانا) وهذه الآية تفسر الآية فيها وتبين أن المراد بالعبادة
التوحيد وأن يكون سبحانه وتعالى هو المعبود وحده دون كل ما سواه ، والقرآن
كله في تقرير هذا التوحيد وبيانه ، وبين ذلك قوله تعالى (إن الحكم إلا لله أسر
أن لاتعبدا إلا إياه)

والرسول عليهم الصلاة والسلام اقتنوا دعوتهم قومهم بهذا التوحيد(أن
اعبدوا الله مالمكن من إله غيره) وقال تعالى (و ابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه وأطيعون ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * إنما تعبدون من دون الله
أوثانا وتخلقون افكا ، ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فايقنوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون * وإن تكذبوا فقد

كذب أنهم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ للبين (وقوله (فقد كذب لهم
من قبلكم) يعني قوم نوح ومدونوهم وأصحاب مدين ولأنتكسكت، وم قوم لوط ،
وقد قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمم رسولا إن اعتدوا لله واجتنبوا الطغوت،
فإنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)

وكل رسول يدعو قومه إلى أن يخلصوا عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله
ويخلصوا أعمالهم كلها عن الأصنام والأوثان التي اتخذوها وجعلوها أندادا لله
بعبادتهم ، كما قال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون)

وهذا هو معنى لا إله إلا الله لا يشك في هذا سلم كما قال تعالى (والى عاد أنهم
هردوا قال يفرم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) فأجابوه بفرم (يا هو وما جئتنا بيته
وما نحن بتاركي آلهتنا عن فولك، وما نحن لك بتؤمنين هان قول إلا اعترك بعض
آلهتنا بسموه قال في أشود الله وانشدهوا، أني بري، مما تشركون هين حونه فكيفدوني
جيباً ثم لا تنظرون) وهذا هو النبي في كلمة الاخلاص (التي بري، مما تشركون
من حونه) كما قال تعالى خبراً من جيب رسله أنهم قالوا قومهم (اتا برآ، منك
وما تعبدون من دون الله كفرننا بكم وهذا بينا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى
تؤمنوا بالله وحده)

والإيمان بالله وحده هو البراءة مما كانوا يعبدونه من الأصنام والأوثان
والخلاص العبادة لله وحده لا يرتاب في هذا سلم
فن شك في أن هذا هو معنى لا إله إلا الله فليس منه من الإسلام ما يوزن
حبة خرطل .

والقرآن أوضح من معنى لا إله إلا الله في آيات كثيرة يطول الكتاب بذكرها
ويأتي بعضها إن شاء الله في هذا الجواب .
وأشم مشير المخاطبين بهذا قد تقرر عند من له علم فيكم حتى العامة من أكثر

من مائة وثلاثين سنة أن هذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه
لما بال أناس يرضون عما عرفوه وأُعرفوه من كتاب الله وسنة رسوله إلى طلب
الحل من لم يعرف هذا التوحيد ولا نشأ في تعلمه ولا عرفه، كما هو ظاهر في كتابه؟
يعرف من له عقل وبصيرة أنه لا ينكلم به إلا من لم يعرف ما بعث الله به المرسلين
من توحيد رب العالمين

وقد علمتم مشتر الوحدين مائل بين كثير من الناس وبين معرفة التوحيد
من العوائد الشركية، والشبهات الحياية لما انفردت الأمة إلى ثلاث وسبعين
فرقة، فلقد حظت نعمة الإسلام على من عرفها وقبلها وأحبها وصار مستقيماً بها
قلبه، مخلصاً صادقاً، ورزق الثبات والاستقامة على ذلك، فيالها من نعمتها عظيماً
ومرعبة ما أجلها، ثموذ بالله أن يصدف عنها صادقاً أو يصرف عنها صادقاً
وسوذ بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن،

فاتقوا الله عباد الله وأرغبوا فيما كنتم فيه من نسبة الإسلام إلى الأيمان بوجودوا
وجدوا واجتهدوا في معرفته على الحقيقة بأدك وبراهينه التي نصيها عليه رب
العالمين في كتابه البين، وبيها لكم نبيه الصادق الصدوق الأمين، صلوات الله
وسلامه عليه وعلى من أتبعه إلى يوم الدين.

ثم انه قد نكلم غريب في سنى لا إله إلا الله لا يعرف ما هو ولا من هو ؟
وكتب في ذلك ورقة نيين فيهما من الجهل والضلال ما يستدركه لكم حذراً وتحذيراً
واعذاراً وتحذيراً، والقلوب بين أصابع الرحمن، نسأل فضليات على الإسلام والأيمان
ذكر ما في الورقة. قال (الحمد لله للتوحيد بجميع الجهات)

(الجواب وبالله التوفيق) لا يخفى على من له ذوق وممارسة ومعرفة بمذاهب
البدعة أن هذا لفظ لا معنى له إلا على قول أهل الحلول من الجهية ومن تابعهم
عندهم يقولون إن الله تعالى حال في جميع الجهات وفي كل مكان، ويوجدون ما يفترون

في القرآن من علو الله على جميع خلقه واستوائه على عرشه (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)

وهذا الرجل لما تكلم بالسنتهم، فهنا محصوره من العلم الذي دامده ظهر واستبان على صفحات وجهه ، وفننت اللسان . وأهل السنة يتكبرون بهذه الالفاظ ، ويشيرون إلى ما فيها من دسائس أهل البدع أسوة بأمثال عقائد الفلاسفة وأهل الوحدة وغيرهم من لم يستضيء بنور العلم ، ولم يبلجأ إلى ركنين وثيقين ، فلا تنظر إلى منظر الرجل وانظر إلى خبره .

وقد خلط أكثر الفرق الثلاث والسبعين في معنى التوحيد ، وكل فرقة لها توحيد تشدد أنه هو الصواب حتى الاتباعرة القائلين بأن معنى الاله : التي عما سواه ، الفخر اليه ما عداه^{١١} ويقولون أنهم أهل التوحيهيات هيئاته ، ولم يصبر منها على الحق إلا فرقة واحدة وهم الذين عرفوا التوحيد على الحقيقة من الآيات الحكيمات وصحيح السنة . جئنا الله وإياكم من الفرق الناجية

وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى هذا المنى فقال : وقد خلط في معنى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام ، ومن أعزل الإرادة والعبادة وهذا يزيد الخدور من مخالطة كل من لا يعرف دينه وقد كل بض الماء إذا دخل عليه مبتدع جعل أصعبه في لؤنه حتى يخارقه حلواً من أن يلقى فيه كفة تفتنه .

فارجعوا وحكمكم الله إلى صريح القرآن فإنه حيل الله للذين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو النور كما قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

(١) هذه العبارة هي التي بنى عليها السنوسي عقيدته الصغرى المشهورة وزعم أنها معنى كلمة التوحيد واستبط العقائد السلبية والقبولية منها وما هي إلا من لوازمها ، وما كل الأشعرية يقول بأنها معناه

ثم إن هذا قال في ورفه (اعلم ان الاله هو الوجود فقط غير مقيد بقيد الخليفة والباطلان ، إذ اشتقاقه من الله ، اذا عبده . بوجوب اتحاده منه في العنى لعدم وجوده بدونته ، إذ الاشتقاق وجود التناسب في اللفظ والعنى)

(الجواب) أن نقول : سبحان الله ، كيف يشكل على من له أدنى مسكنة من عقل ما في هذا القول من الكسب والضلال والاتحاد والحال ؟ فقد صادم الكتاب والسنة والفنن والقول والفنن والعرف ،

لما مصادمته الكتاب والسنة فان الله تعالى يقول (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) في عدة مواضع من الكتاب والسنة ، فالله تعالى الحق وعبادته وحده هي الحق أولاً وأبداً ، وما يدعى من دونه هو الباطل ، قيل وضع الفئات ويدها . وهذا لا ينري فيه مسلم أصلاً .

ولما مصادمته العقل فان كل مأثور معروف ، لو لا بد أن يكون حقا أو باطلا فان كان هو الله فهو الحق سبحانه كما في حديث الاستفتاح الذي رواه البخاري وغيره . « والله الحمد أنت الحق ووعدك حق وان كان العبود غير فهو باطل ينص القرآن ، والقرآن كله يدل على ان الله هو الحق وان ما يدعى من دونه فهو باطل .

ولما مخالفته للفنن فبانفاق الناس على ما دون عليه الكتاب والسنة والقول ، حتى أهل البدع من كل طائفة لا يقول بهذا القول الذي قاله هذا أحد منهم ، لكن كل طائفة تدعي انها أسعد من غيرها بالدليل ، على ما في آية كل طائفة من التحريف والتأويل .

ولما مخالفته لفنن فلا يجب ان الواضع وضع الالفاظ بلزاه معانيها . فكيف لفظ وضع لمثوله الذي وضع له لاجل الدلالة عليه ، والواضع وضع الالفاظ باللفظ معانيها ، فاللفظ دال والعنى مثوله . يعرف هذا كل من له أدنى مسكنة من عقل وكل ما ذكرناه لا نزاع فيه ولا يعرف ان أحداً قال بخلاف ما ذكرناه .

وواضح الكفة قال بعض العلماء : هو الله تعالى ، وقال بعضهم وضعا غيره من بني آدم المتقدمين بالهام منه تعالى وجبلة جبلهم عليها . والآيات وإن تعددت فهي بالهام من الله وما يعرف مراد للتكلم وبمقصوده .

إذا عرفت ذلك فيلزم من قول هذا الجاهل إن اللانكحة قبل خلق آدم وذريته كانت عبادتهم لله تعالى غير متينة بمن ولا باطل ، وهذا اللازم باطل فيمثل القوم وكذلك عبادة آدم وذريته قبل حدوث الشرك في قوم نوح لا توصف عبادتهم لله بأنها حق أو باطل ، وهذا اللازم باطل قبل القوم ، وكذلك قوم نوح لما عبدوا آلهتهم وقلوا لا دعاهم نوح عليه السلام (لا تدعون آلهتكم ولا تدعون دعاء ولا سواها ولا يثوث ويثوق ويسرا) فيلزم من قول هذا إن عبادتهم تلك الأصنام ليست باطلة ، وهذه القوازم الباطلة تزعم وبطلانها يعطل ما رويها الذي ذكرناه عنه ،

وأيضاً في قوله هذا مضاعفة لقول ابن عربي امام أهل الوحدة :

عباد عجل السامري على هدى ولا نهم في القوم ليس على رشد
فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلزم إلا نفسه . فلا تعجب فكل صاحب بدعة لابد أن يجادل عن بدعته ، وأعلم نور وجهه الله لمن يشاء من عباده وهو معرفة المدى بديله ، وأناس ليسوا كلهم كذلك إلا أقل القليل الذين تمسكوا بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأتباعها طفا وعملا ، ومن تدبر القرآن رأى العجب فيما نصه الله تعالى عن الرسل مع أنهم قديما وحديثا كما قال تعالى (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يترك عليهم في البلاد) كذلك قبلهم قوم نوح والأحزاب من يقدم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عذاب)

فإذا كان الكلام في بيان معنى لا إله إلا الله فإن الله تعالى هو الذي تولى وإنه في مواضع

من كتابه وأجبت عليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، كما قال تعالى (وما أرسلنا
من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) بل القرآن كله في
بيان معناه، كما قال تعالى (وإذا قال إبراهيم لأبيه وقوم من بني برآء ما تعبدون إلا الذي
فطرني فإنه سيهني هو جعلها كلمة يافية في حقهم لعلمهم برجعون) أي اليهم من البراءة
من عبادة كل مبدوء سوى الله، وإخلاص العبادة له تعالى كقول أمام الخنفاء عليه
الصلاة والسلام في هذه الآية (لمن يكفر بالطائفت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها) وهي لا إله إلا الله، وقال تعالى (والذين اجتنبوا الطائفت أن
يعبدوها وأنا إبراهيم إلى الله) والطائفت الشيطان وما زينه البشرية من عبادة
مبدوءاتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى كصنام قوم نوح وأصنام قوم إبراهيم
واللات والعزى ومناة، وما لا يحصى كثرة في العرب والهند وغيرهم وهي موجودة
في الخارج سببه معلومة الوجود كصنام قوم نوح وغيرها مما لا يحصى كثرة، فمن
قال لا إله إلا الله بصدق وإخلاص وتبين فقد برى، عن كل مبدوء يعبد من
دون الله ممن كان يعبد أهل الأرض، وهذه الكلمة دلت على البراءة من الشرك
والكفر به تضاماً، ودلت عليه وعلى إخلاص العبادة لله تعالى مطابقة، قال تعالى
(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) بين تعالى أن الحكمة في خلق الجن
والإنس أن يعبدوه وحده لا شريك له ومن العلوم أنه خلق الجن قبل الإنس
فيلزم على هذا القول الفاسد الذي أبداه هذا الجاهل أن العبادة التي خلق
تعالى لها التولين لا توصف بمن ولا بأهل حين خلقهم لها، واللازم بأهل فيقول للزوم
وهذا الوضع الذي بيننا بطلانه بالنقول والنقول هو ثاني موضع زالت فيه قدم
هذا الذي يدعي أنه على شيء، وليس مع شيء، بل ثبت إليه بما يوجب إنكاره عليه،
وقد قال تعالى (أولم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ونزلنا عليهم) ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر

فاتبها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * لهم لن يضرا منك من الله شيئا وإن
الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وعن زيد بن حدير قال :
قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الاسلام ؟ قلت : لا . قال * يهدمه زلة القمام ،
وجدل المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة الضالين * رواه الدارمي

فرضي الله تعالى عن امير المؤمنين عمر كانه ينظر إلى ما وقع في هذه الامة
من جدال أهل الأهواء بالكتاب ، وكثرة الآراء المخالفة للحق التي بها كثر
أهل الضلال ، وكثرت يا البدع ، وتفرقت الامة واشتدت غربة الاسلام بحسب
عاد العروف منكرا والتكر معروف ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، نشأ على هذا
الصغير ، وهو رم عليه الكبير ، وما أحسن ما قال بعض السلف : لا تستوحش من
الحق لغة السالكين ، ولا تتفر بالباطل لكثرة المالكين * وقال بعضهم ليس
المحب من هلك كيف هلك ، إنما المحب من نجا كيف نجا ، فالناصح لنفسه
بهم رأيه وهواه ، ويرجع إلى تدبير كتاب المصباح لا إلى غير مولايه سواء
والى ماسه الرسول ﷺ وما عليه سلف الامة وأتباعها قبل حدوث الأهواء
وتفريق الآراء واليكن من الشيطان وجنده على حذر

اللهم اجعلنا عادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلفا لا وليا لك حربا
لا عدانك ، نهب بحبك من أحبك ، ونهادي ببدانك من خالفك . اللهم هذا
الدعاء وعليك الاجابة ، اللهم هذا المهجد وعليك التكلان .

وأما قول هذا في وروثه (إذ اشتقته من الله بوجود أفعاله معه في العشق)
(أقول) لقد عرفتم ما ذكرناه من تناقضه في هذه العبارة وما قبلها ، وقد أخطأ
أيضا فيما عبر به عن الاشتقاق من وجهين :
(الاول) انه جعل الله مشتقا منه وهو فعل يشق ولا يشتق منه ، والصدر

هو الذي يشتق منه الفعل كما قل في الخلاصة^(١) « وكونه أصلاً لم يقين التثنية »
 ومصدره أنه الإفعال في قاموس: أنه الإفعال وألوهة والرعية: عبادة. ومنه لفظ
 الجلالة وأصله آء، كقوله تعالى: «كل ما اعظمه سيوراً له عند متخذه. انتهى
 (الوجه الثاني) قوله الله إذا عبده قبل عبده مشتقاً من الله وهو من غير
 مادته وهو فعل أيضاً فإن عبده مشتق من عبادة يقال: عبده عبادة فمادته عبـ
 لكن عبـ تفسر لانه فانتقاً في اللحن لا في اللفظ. وأيضاً قوله الله إذا عبده
 يناقض ما سبقه من كلامه

وأما قوله (يوجب اتحادهم في اللحن لعدم وجوده بدونه)

(المجواب) إن قوله يوجب اتحادهم في اللحن ليس كذلك بل لا بد أن
 يتضمن أحدهما وهو الفعل معنى للصدر وزيادته لانه على الحدث والزمان. والصدر
 إنما يدل على الحدث فقط، وهذا أمر معروف عند اتحاده وغيره محسوس فييارته
 يدل على انه لا يعرف معنى الاشتقاق الذي ذكره العلماء، ولو سئل عن معناه لما
 أجاب، ولكنه خلا بالناس مضمونه في نفسه فأراد أن يأخذ المعلوم بمجرد الدهوى
 ومن نظر في كلامه عرف انه لا شيء. هناك فتجده يأتي ببارات متضمنة
 لجهالات لم يسهل اليها سابق كما قد عرفتم وتعرفونه فيما يأتي من كلامه وما فيه من
 التناقض، فما أفصح جهل من يدعي العلم، وما أغش غطاء من يدعي العلم

وأما سؤال أن يوزعها شكر ما انعم به علينا مما علمناه وفهمناه فله الحمد
 لانحصي ثناء عليه برسائله الثبات والانتظام، والعمق والعميق في الدنيا والآخرة
 ولكل من عرف الاسلام وقيل ودان به ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
 وأما قوله لا تم استعمل في العرف على الاطلاق والاكثر على اليهود بحق
 لعدم تحقق العبادة إلا بعد اعتقاد العباد استحقات اليهود لها. والأفلاسيح عبادة

(١) المروفة بألفية ابن مالك

(فالجواب) أن قوله ثم استعمل في اللفظ أي جسدان كل الآلهة المعبودات فتغير
مقيد بتبدل الحقيقة والبطان كما تقدم سرهما في كل لغة ، فابت شرعي متى هذا
اللفظ الذي وضع للاعتراف القوية معناها ، ومن ثم أهل هذا اللفظ أهل كالأولي
فهم نوح أو قوم هود ، فيسأل هذا من كانوا ؟ فأنصح هذه الأقوال المختلفة التي
تأبها العموم والقبول ، فلا مقبول ولا مقبول ولم يثبتها أي أحد . وقدم تقدم
ما يلزم على هذا القول من القوازم الباطلة

فتبين أن قوله هذا كذب على اللغة لا يعرف من أحد لنوي ولا من عربي
والعرف لا يغير اللغة عن أصلها لفظاً ومبنى . وهذه كتب اللغة كالقاموس وصحاح
الطهراني وغيره ليس فيها ما يدل على هذا القول الباطل فيكون قد كذب على اللغة
والعربية وعلى غيرها من اللغات وعلى كتاب الله وصحة رسوله

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى : الإله هو الذي تألمه
القلوب بحبة ورجاء ، وتوكلوا وغير ذلك من أنواع العبادة وهذا قول أهل السنة
قاطبة لا يختلف فيه اثنان

وأما قوله (على الاغلب والاكثر على المعبود بحق) فمفهومه أنه يستعمل في غير
الاعجاب والاكثر على غير المعبود بحق . فهذا صحيح لكنه لا يخص المرفعل هو
في اللغة كذلك ، فإذا كان يطلق على غير المعبود بحق كما تذهب كل لغة فهذا عجة
عليه فإن جميع الأصنام والأوثان وما يعبد من دون الله كلها آلهة معبودة بغير
حق باطلة بكلمة الاغلب لا إله الا الله . ففيها النقي والاثبات ، كما سيأتي بيان ذلك
وكل ما نفعه لإلهه إلا الله من الأصنام والأنداد فليس كأي لا يوجد إلا دعماً كما
يقوله القسري افلاطون الفيلسوف وشيخته ، وإنما كانت أشخاصاً متعددة يشارها
عبادها بالعبادة بالدهاء ، والاستغاثة والاستشفاع بها ، والكوف عندنا هو المبرك
بها كأصنام قوم نوح ، وأصنام قوم عاد القائلين (إن نقول إلا افتراءك بعض

ألقنا بسوء) وأصنام حمرة التي تبرأ منها خليل الرحمن بقوله (اني برء مما
تعبدون إلا الذي فطرني فانه سيدي وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي هذه
الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع مساواة من الأوثان، وهي لإيالة
الإله، وجعلها في ذرئته باقية (لتعلم يرحمون) أي إليها .

فالحليل عليه السلام فسر لإياله إلا الله بمدلولها من النبي والآيات فالنبي في
قوله (اني برء مما تعبدون) فالبراءة منها وإبطالها فيها ، وقوله (إلا الذي
فطرني) استثنى الإله الحق الذي لا تصح العبادة إلا له ، وهو الذي فطره أي
خلقه ، وخلق جميع المخلوقات (رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق)
وقد قال تعالى (لأجل الكتاب أنزلنا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله
ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا
اشهدوا بما مسلمون) فإن تولوا أي ما تدعوهم إليه من عبادة الله وحده لا شريك
له ، والرغبة عما كانوا يعبدونه من دون الله كالسيح وأمه عليها السلام .

فإن سبب نزول الآية في نصارى نجران وكانوا يعبدون آلهة أخرى ،
فقوله (أن لا نعبد إلا الله) ينفي كل عبادة سوى الله ويثبت العبادة لله وحده
التي لا يستعظمها غيره . وهذا ظاهر جلي لا يخفى على من له أدنى بصيرة ،
وسبب النزول لا يمنع عموم انتهى لجميع الآلهة كما هو ظاهر في قوله (أن
لا تعبدوا إلا الله) فلم يستثن أحدًا سواء لا ملكًا ولا نبيا ولا من دونها كما
قال تعالى (وقال الله لا تتخذوا الميثاق الا بين اثنين اما هو إله واحد قايي فارجعون)
وقوله (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) أي من جميع المخلوقات من
بشر وحجر وغير ذلك، لكن قوله (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً) يختص بالبشر
لما تقدم من أنهم كانوا يعبدون المسيح وأمه وغيرهما من الأنبياء والمصلحين، ويشمل
غيرهم من أهل أول، وقد قال تعالى (وأن الساجد لله فلا تدع مع الله أحدا)

وأحدًا نكرة في سياق النفي وهي ثم كل مدعو من دون الله من أهل السموات والأرض. وتأمل قوله (مع الله)

وغيره لا ، التي نفي الجنس المحذوف تقديره حتى كما دل عليه القرآن قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وإنما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا قول أهل السنة والجماعة اتباعًا لما دل عليه القرآن . ومن قدر الخبر المحذوف غير ذلك كقول بعضهم إن المحذوف « أحد » فلا حجة ولا برهان

ينبتك من هذا المعنى العظيم ما قرره ابن القيم رحمه الله تعالى قال : فإن قوام السموات والأرض والحقيقة بأن تالله الحق ، فلو كان فيها آفة أخرى غير الله لم يكن إلهاً حقاً ، إذ الإله الحق لا شريك له ولا سمي له ولا مثل له ، فلو تألمت غيره لفسدت كل انفساداً ، ما فيه صلاحها إذ صلاحها بتالله الإله الحق كما أنها لا توجد إلا باستنادها إلى الرب الواحد القهار ، ويستحيل أن تستند في وجودها إلى وبين متكافئين فكذلك يستحيل أن تستند في تألمها إلى إلهين متساويين ، وقد قال رحمه الله في قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) الآية ، قال فالؤمنون أشد حياً بهم ومعبودهم من كل حب لكل محبوب ، وإست هذه المسألة من المسائل التي لم يد عنها نفي أو منها يد . بل هذه أفرض مستقة على البعد وهي أصل عقد الأيمان الذي لا يدخل فيه التماثل إلا بها ولا علاج للبعد ولا نجاة له من عذاب الله إلا بها .

فلتستعمل البعد بها أو ليرض عنها ، ومن لم يتحقق بها علماً وعملاً وحالاً لم يتحقق شهادة أن لا إله إلا الله قائماً سرها وحقيقتها ومعناها ، وإن أبى ذلك الجاهلون وقصر عن علم الجاهلون ، فإن الإله هو المعبود للعبود الذي تألمه القلوب بمحبة وتخصص له ونذل له وتواضع وتوجه وتبجيله في شهادتها وتدعوه في مهماتها ، وتتوكل عليه في مصالحها ، وتلجأ إليه وتطلب من يذكره وتسكن إلى

حبه . وليس ذلك الا لله وحده. ولهذا كانت أصعق الكلام وكان اعلمها اهل
الله وحزبه، والشكرون لها العداوة، وأهل غضبه وقتله .

فهذه السألة قطب رحا الدين القزويني مداره، وإذا صحت صح بها كل مستغلة
وحال وذوق، وإذا لم يصحها البعد بالفساد لازم له في علومه وأعماله وأحواله
واقواله ولا حول ولا قوة الا بالله ، انتهى فما أحسن هذا من بيان .



وأما قول الله في يوفته (لدم تحقق العبادة الا بعد اعتقاد استحقاق العبود لها)
(فالجواب) هذا القيد ممنوع وهو من جهة اختلافاته وأكاذيبه لانه قاسد شرعا
ولنه وحرقا ، وما بين فساد مالي الحديث من نصة الرجلين الذين مرا على
صم قوم لا يجاوزه احد الا قرب ، شيئا فقالوا لأحد الرجلين قرب ، فقال : ما عندي
شيء قرب . قالوا : قرب ولو ذبا ، قرب ذبا يا خلوفا سيبيك فدخل النار . أي
بتقريبه القباب الصنم . وهو اتا قره لتخلص من شرهم من غير اعتقاد
استحقاقه لذلك ، فصار عبادة الصنم دخل بها النار ، وهذا يدل على ان هذا الفعل
منه هو الذي لوجب له دخول النار لانه عبد مع الله غيره بهذا الفعل . وقالوا
للآخر : قرب فقال : ما كنت لا قرب لاحد شيئا دون الله عز وجل ، فضربرا
عنه فدخل الجنة .

وابصاً فقد قال ابو طالب :

لقد طمروا ان ابنا لا تكذب لدينا ولا يبنى بقول الاباطل
وقوله يخاطب النبي ﷺ :

ودعوتني وعرفت انك ناصي وقد صدقت وكنت ثم ابنا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه من خير ادیان البرية دينا
لولا اللامة او حذار سبة لوجدتني سمحا بذلك سينا

ثبت بهذا ان ابا طالب لم يعتقد ان ما كلن قومه عليه من الشرك سقا ولم
يمنه من الفخول في الاسلام الا خوف أن يسب أسلافه فقط ، ومع هذا مات
مشركا كما ثبت في الصحيح ، وهذا بين فساد هذا القيد .

فإذا عرف ذلك تبين ان هذا الرجل يخلق أمرا لا برهان عليها ولا حجة
نما من العلوم ان كل من عبد سيوفا غير الله وأصر على عبادته انه يعتقد
استحقاقه لعبادة ، وهذا هو الغالب على الشركين في حق سيودتهم ، ولهذا
يُجهدهم بمجادون عنها ويناضلون بمجادلة من يعتقد انها تستحق ما كانوا يضلونه
لها من العبادة .

وقوله (في كل أمة أيضا) اعترافه بأن الاله يطلق على كل سيود يعتقد بعبده
انه يستحق العبادة كما هو حال أكثر الشركين ، فاحفظ هذا الاعتراف منه فسيأتي
في كل أمة ما يناقضه .

وأما قوله (ولمذا ذهب كثير من التبهرين الى انه عبارة عن اليهودي
وما قيل من ان كثيرا ما يطلق على الآلهة الباطلة كما ورد في أكثر موارد القرآن
وهو يوجب عدم صحة التسمية) فدفع بأن احلافه عليها بالنظر الى اعتقاد مجادها
لا باعتبار نفس الامر)

(فالجواب أن يقال ان هذا يناقض ما تقدم له من أن العبادة اذا اعتقد استحقاق سيوده
لعبادة تعار إليها ولا يخفى ما نقضه هذا له ، فإنه أقر بما تقدم قريبا ان اليهود يكون
إذا باعتقاد عباده استحقاقه لعبادة في نفس الامر ، وقد عرفت ان القيد بمنع
فأخطأ في الرضين أي في هذا والذي قيله تناقض

وأما قوله : ولهذا ذهب كثير من التبهرين الخ فبما القول مجهول قاله
لا يعرف ان أحدًا من المسلمين قاله ، والقائل به مجهول لا يشيل له قول
وقد أجمع الفقهاء قديما وحديثا على ان المجهول لا يشيل له قول ولا خبر ، ولا

تقوم به حجة في حق من أبواب العلم، فكيف اذا كلز الحاداً وحسنا في أصل الدين؟
ولقد أجمع المحدثون على اندوابة الجهول لاقتبل كذلك، فسقط هذا القول
من أصله ونفسه.

وقوله (كما ورد في أكثر موارد القرآن) انظر إلى هذا الجهول الضال في محاولته
رد ما ورد في أكثر موارد القرآن ، يقول للجهول الذين لا يسمند بقولهم عند أحد
من طوائف العلماء ، وموارد القرآن يخرج بها لا يخرج عليها يقول أحد ، وهي
الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه كما قال تعالى (فإن تنازعتم في شئ ، فردوه إلى
الله والرسول فإن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية ، فما وافق القرآن
سواء كان لصاً أو ظاهراً قبل ، وما خالفه رد على من قاله كأننا من كان ، فقد ارتقى
هذا صراطي صبا بهجته القرآن وانطال دلائله عن ما ذكره فواسبه إلى جهولين ،
فصباح الله كيف يعني هذا على أحد ؟ فن تدبر هذا الجهل تبين له ضلاله .

ولما قوله (فدفع بان علاقته عليها بالنظر إلى اعتقاد عباده)

(فالجواب) ان هذا يخطئ القرآن كما قال تعالى (وإذا قال إبراهيم لأبيه
أزودك أضفد أضفانا آفة إني أراك ولعمرك في ضلال مبين) وقال (انكنا آفة
دون الله تريدون) فسماها الطليل آفة مع كونها باطلة ، وكونها باطلة لا ينالني
نسيبها آفة ، كما قال موسى عليه الصلاة والسلام ، لما قال له بنو اسرائيل (اجعل
لنا إلها كما لهم آفة قال اسمكم قوم نجبولون * إن هؤلاء منبر ما هم فيه ، وإلهم ما كانوا
يسألون) وقال (أنضبر الله أنضبركم إلها) فسماهم تكليم إلها مع انكسارهم عليهم طليطوا
وهو قد أقر فيما تقدم ان يطلق على غير الآله الحق ، فتناقض والالهية الضنية في
كفة الاخلاص يدخول دابة التي عليها ، وهي لا الثانية . فالراد بضيا ابطالها والبراءة
منها والكفر بها واعترافها وغير ذلك مما سيأتي ذكره . إن شاء الله تعالى ، فكأنس
آفة وأنداداً وأرباباً وشركاء ، وأولياء ، لأن من عبدها فقد جعلها سألوعة له وجعل

لما شركا في العبادة التي هي حق ومثلها لله في عبادته لها وأخذها أربابا وأولياء.
وكل هذا في القرآن كما قال تعالى (ومن الناس من يشك من دون الله أعداء
بجهنم كتب الله)

وقد تقدم كلام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى على هذه الآية العظيمة .
وقال تعالى (وقيل ادعوا شركاءكم فمدعومهم علم يستجيروا لهم) وقال تعالى (اتخذوا
أصنامهم ووجهاتهم أربابا من دون الله) وقال (أنقلب الذين كفروا من يخذلوا
عبادي من دوني أولياء) وهذا في القرآن كثير ، فصارت لعنات عليها هذه الأوصاف
يجعل يهدى بها واتخاذهم لها كذلك سيئاتهم وإرادتهم كالقدم بها في هذه الآيات ،
كما في قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون) (واتخذوا من
دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً) فصارت آلهة بالفضل والأخذ والإرادة والتعبد ،
واستشهد العلماء على ذلك بقول رؤبة بن السجاج :

لله در العائيات الآلهة سبحن واسترحمن من تألهي

أي من تعبدني ، وتقدم كلام صاحب القاموس على هذا المعنى . وقرأ ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما (وبذكر وإلاحتك) أي عبادتك فل لأنه كان يعبد
وتقدم تقرير هذا في كلام العلماء . وهذا بين أن كل سيء إله ، حقا كان أو باطلا
لأنه قد أله العابد بالعبادة ، وتبين بهذا أن هذا الرجل يتكلم في هذه الأمور
بلا علم وبأي مما يخالف القرآن واللغة والسلف والعلم . ويتناقض

ومن فرط جهل قوله (وهذا تبين فساد ما نؤمن من أن الآلهة التي بلاه في
الكلمة الطيبة هو المطلق غير المحدود بالحق أو الباطل) وهذا القول الذي أقر فساد
هو الذي قاله آغا وينا فساد في محله

فأمل على هذا الكلام من الفساد والضللال ، فإنه جعل النبي في كلمة الإخلاص
قائلا للوصفين أي الحق والباطل ، فإنه لا شك أن الآلهة التي باطل . ولا بد من

تقيده بالبطلان لان النبي في كلمة الاخلاص هي العار الحيت والاصنام وكل ما عد من دون الله وكلها باطلة بلا ريب: كما قال لبيد في شعره الذي سمع من النبي ﷺ
«ألا كل شيء ما خلا الله باطل»

ومن لم ينتقد هذا فليس من الاسلام في شيء، وتقدم في الآيات أن
الاستثنائي كلمة الاخلاص «إلا الله» هو الحق كما قال تعالى (ذلك بان الله هو الحق
وانما يدعون من دونه هو الباطل)

وهذا الرجل قد اتهمى على الله وكذب عليها بقوله التقدم: ان الاله هو
المعبود لا بتقيد الحقيقة ولا البطلان، فهو دائما يتناقض، يذكر قولاً ويتنبه ثم
يذكره بعده ويتنبه ثم يتنبه، ومن وقف على ما كتبت في هذا النبي عرف ذلك
من حاله ومقاله، ومخطو رحله هو قول الفلاسفة كان ديننا والفارابي وابن المقفي
القائلين بان مدلول لإله إلا الله نبياً والياتا فرد هو الوجود المطلق، او قول
الإتحادية الوجود بعبه

وكلام هذا وعبارته التقدم «نبا والآي يدل على انه يقول يقولم، ويحصل
حسنى كلمة الاخلاص «إلا الله» على إلهاده، يعرف هذا من له فهم واطلاع
على ما ذكره العلماء في بيان حقيقة قول هاتين الطائفتين الكفريتين كما سيأتي في
كلام شيخ الاسلام هو ابن القيم وغيرهم

وهذا اعراب كلمة الاخلاص الذي يعرفه اهل العربية وغيرهم من العلماء
في اعرابها فيقولون:

لاناقية الجنس واسما الله مبنية على الفتح، منقبة بلاه والاله جنس يتناول
كل معبود من بشر او حجر او شجر أو مندر أو غير ذلك، فهذا الجنس على تعدد
افراده منقبة بلاه وغيره لا مخلوق على الصحيح كما في الآيات، وتقدم ذكره

والاستثناء من الخبر ، وإلا أورد الاستثناء ، والله المستثنى بالأمر وهو الإله الحق
 وعبادته حتى وقوله الحق . والصحيح انه مخرج من اسم لا وحكته كالمفرد الصلاة
 ابن القيم رحمه الله تعالى ، والأداة على هذا في القرآن أكثر من أن تحصر ، وقد
 صرح بذلك الآيات المحكمات كقوله تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك
 من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم)
 وهذا هو النبي بلا في كلمة الاخلاص . وقوله (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم)
 هو معنى إلا الله ، وهذا هو الذي أمر الله به ﷻ أن يدعو آتة اليه ومخالف
 هذا فهو تليس وتشبيه وهرج وباطل . نورد بالله من كل قول يؤخذ عن غير
 القرآن ، وعن غير مدان به اهل الاسلام والايمان

•••

ثم ان هذا الرجل اتهم اسره فيما كتبه الى ان زعم ان النبي بلا لكي وهذا
 لكي سبني ذمنا لا يوجد منه في الخارج إلا فرد ، وذلك المفرد النبي بلا هو
 المستثنى بيته وهذا صريح كلامه وآى فيه ثلاث عظام هي إلى الكفر القرب
 منها إلى الايمان :

(الاول) انه زعم ان النبي بلا لكي لا يوجد إلا ذمنا ضده انها لم تنف
 طاعتنا ولا وثنا ولا حسنا ولا غيرها مما يبدي من دون الله فالتفوا أيضا أهل
 التعلق فان السكلي عدم مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة ، ولم
 يتولوا انه منوي لا يوجد منه في الخارج إلا فرد

(الثانية) انه زعم أن ذلك المفرد الذي لا يوجد غيره لما كان معنيا بلا صار
 تايها بلا وهو فرد واحد ، فصار الإله عنده شصعا بالنبي والاثبات ، والنبي
 والاثبات في فرد تقيان ، ومقتضاء ان هذا المفرد صار اولا باطلا لانه معني
 ثم صار حقا لانه استثنى بالأمر ، فاجتمع فيه الرصفان . نورد بالله من هذا التهاكت
 والالحاد والتناقض والسناد

وقد عرفت ان النجاة واحل الكلام كالأزي وغيره ومن قبلهم يملون ان
 التني غير مثبت كما سلكوا عنهم المتأخرون على ذلك ، وأنه لا يحصل التوحيد إلا
 بذلك ، وهذا امر يعرفه كل أحد حتى مشركو العرب ومن ضاعوا من الأمم
 أعداء الرسل يملون لها نعت الالهة التي كانت تصد من دون الله ، وأثبت الهية
 الحق الذي أقروا انه رب كل شيء ، ومليك ، وخالق كل شيء ، ورازق كل شيء ،
 وذلك هو الله العلي الاعلى القاهر فوق عباده

(وثالثاً) انه صرح ان التني كلي . والفرد الوجود في الخارج جزئي
 تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً) وهذا هو حقيقة قول هذا ولهذا مثله
 بقوله : لا شمس إلا الشمس

ومن أشكال طية فساد قول هذا وخلاله فليندبر القرآن والبراهين كلام
 المفسرين في معنى كلمة الأخلص وما وضعت له مبادئ عليه هذا الكلام على الحقيقة ،
 فقد قال تعالى (فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
 لا انفصام لها والله سميع عليم) فدل الآيه على أنه لا يكون استمسكاً بلا إله
 إلا الله إلا إذا كفر بالطغوت وهي العرو الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن لم يستند
 هذا فليس بمسلم لانه لم يستمسك بلا إله إلا الله

فندبر واعتقد ما ينجيك من عذاب الله وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله نقياً
 وأتياً ، وتندبر قوله تعالى عن خليل عليه السلام (وإذا قال إبراهيم لأبيه وقوم مني
 يراء بما نعبدون إلا الذي فطرنا فإنه سيهدين ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
 يرجعون) والكلمة هي لا إله إلا الله بإجماع المفسرين . فلاحسن من هذا التصريح
 ولا أبين منه ، وليس لجنة طريق الأسماء وقبوله واعتقاده والتمسك به
 فسأل الله أن يوزعنا شكر ما أنعم به علينا من هذا التوحيد والبصيرة فيه
 ولا حول ولا قوة إلا بالله

فأهل كيف عبر الخليل عليه السلام عن هذه الكلمة بتدويرها الذي وضعت
له من البراءة من عبادة كل سبيد سوى الله من وثن وصنم وغير ذلك ولخصر
العبادة على الله وحده بقوله (إلا الذي فطرن) ودلت على أن النبي جنس نعت
افراد موجودة في الخارج بعدها الشركون والبهت آلهة إلا في حق من بعدها
ويتألفها دون من يكفر بها ويتبرأ منها ويمادها ويعادي من بعدها

إذا ثبت ذلك وعرفت أن الحق قبا دل عليه كتاب الله وسنة رسوله في
بيان معنى هذه الكلمة فاعلم أن النجاة والشركيين استنفوا: هل تحتاج لا الثانية
لغير مضر أم لا ؟ فنهى الرازي والزهري وأبو حيان ، وقالوا : انه يكفي في
الدلالة على التوحيد ما تضمنته من النبي والآيات . بناء على أن أصلها مبتدأ وخبر
ثم قدم الخبر على المبتدأ ثم دخل حرف النبي على الخبر المقدم ، ودخل حرف الاستثنى
على المبتدأ فالتفت الالطية عن كل ما سوى الله من كل ما يعبد من دونه من صنم
ووثن وحافوت وغير ذلك . هذا مضمون ما ذهب إليه هؤلاء ، ولغيرهم ما ذهبوا
إليه فاتفقوا أن المستثنى مخرج بالا ولولا الاستثناء لدخل ، قال الكسائي : هو
مخرج من اسم لا ، وقال الفراء : مخرج من حكم اسمها وهو النبي . والصحيح
انه مخرج منها كما قرره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

إذا عرفت ذلك فأكثر النجاة وغيرهم يقولون لا بد لها من غير مضر
قال بعض من صنف في أعراب هذه الكلمة وسماها - بهذا الكلام له سبق أقول :
قد عرفت أن الضر على تقدير أن يكون في الكلام اختيارا الخبر أو الفروع
بالا للكسائي به عن الخبر ، وقد عرفت أيضا ان المعنى التصود في لاله إلا الله
هو قصر الأثرية على الله تعالى

والعلامة اللواتي تأكل بهذا كما يشير إليه في البحث الخامس من رسالته وصرح
به في شرحه لفتاوى المضدية حيث قال : واعلم أن التوحيد بما يعصر وجوب

الوجود أو يحصر انسانية أو يحصر البودية - ثم قال : الاول كذا والثاني كذا -
وساق الكلام وحقق القام ، أي في رده الى ان قال - والثالث هو حصر البودية ،
وهو ان لا يشرك بعبادة ربه أحدا فقد دلت عليه الدلائل السمية ، وانفرد عليه
اجماع الانبياء عليهم السلام ، وكلهم دعوا للكافرين أولا إلى هذا التوحيد ،
وتهوم عن الاشرار في العبادة قال تعالى (وتعدون ما ننتهون والله خلقكم وما
تعلمون) انتهى

ثم قال النقل : وسعدنا اجماع الانبياء قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك
من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فعبدون) بعد قوله تعالى (أم اتخذوا
من دونه آلهة ، قل هاتوا برهانكم لهذا ذكر من معي وذكر من قبلي ، بل أكثرهم
لا يظنون . الحق فهم معرضون) وقوله تعالى (ينزل اللاتكة بازوح من أمره
على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا اله الا أنا فاتقون) وقوله تعالى (ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله وابتنوا الطاعات) وقال تعالى (ولأسأل
من قبلك من أرسلنا نجما من دون الرحمن آتة يعبدون)

الى أن قال : فاثبت الاوهية له تعالى على وجه الانحصار فرع على أصل
ثبوتها له تعالى ، وأصل ثبوتها له تعالى فرع على ثبوتها له تعالى في نفسه على أصل
ثبوت الاوهية له تعالى أيضا على ما يتضه دلالة هذا الكلام لغة لعدم الثبوت
مفروض منه لا نزاع فيه . وانما النزاع - أي مع الشركيين - في قصر الاوهية عليه
تعالى فالوحيد بمخصبه فيقول لا اله الا الله ، والشرك يشتر ذلك استكباراً فيقول
(اجعل الآلهة الها واحداً ان هذا الذي عجب) قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا
إله الا الله يستكبرون . ويقولون أنا نشارك آلهتنا اشهر بجهنم)

الى ان قال : فإذا تمهد هذا فنقول : لما كان في لا اله الا الله نفي والاثبات
ففي في الحقيقة جملتان اسميتان ، لأن كلا من النفي والاثبات يقتضي طرفين

ينقد الحكم ببعدها فطرف الاثبات هو الاسم الجليل مع صفة الانجاب من
 آية فصح ان يقصر بالاولى استمرار الثبوت المتبع الانفكاك وبالتالي استمرار
 الشيء للشيء الانفكاك ، ومقام الدعوة الى كلمة التوحيد قريبة على ان المعنى المراد
 من لا اله الا الله غيا وإثباتا هو هذا الاستمرار المتبع الانفكاك ضرورة ان
 الشارع لا يقول الا صدقا

واستمرار ثبوت الالهية له تعالى على سبيل امتناع الانفكاك واستمرار
 انتفاء الالهية عن غيره تعالى هو الطابق لما في نفس الامر، فهو القصد والشارح
 فلم يبق الا ان نعل المسأل: هل فهو ذلك من حتى يكون دلالته لقوية أم لا ؟
 فنقول: انهم قد فهموا من ذلك بدليل قوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
 الا الله يستكبرون ويقولون: انا نأركموا نحنا لشارح مجنون؟)

ووجه دلالته على ما ذكرناه هو ان الصادق أخبر بان انكارهم لما يلزم من
 الاعتراف بلزاه الا لله من تركهم انفسهم واختصاصه تعالى بالالهية - انكار
 بعض استكبار لانفسك عقل. انتهى ما نقلته وهو تقرير حسي ووافي لما دل عليه
 الكتاب والسنة كما عرفت من صريح الآيات والاحاديث

لكن قوله وأصل ثبوتها له تعالى فرع على ثبوته تعالى في نفسه أمر قطري
 مسلح حتى عند أعداءه اهل فاتهم يعرفونه ويبيدونه ولكن عبادوا معه غيره. فدلالتها على
 وجوده تعالى دلالة التزامه بغيره من اختصاصه بالالهية وجوده وكافة في ذاته وصفاته
 ومجايبته للمخوفين وأنه أحد صمد لا كفء له ولا مثل له ولا شريك له ولا ولا ظهور
 به ولا يد له تعالى وتقدس كما قال تعالى (قل هو الله أحد - الله الصمد - لم يلد ولم
 يولد ولم يكن له كفواً أحد) وقال تعالى (ليس كمثل شيء - وهو السميع البصير)
 إلى أمثال هذه الآيات

وجئنا الى تقرير معنى هذه الكلمة العظيمة قال الله تعالى (ذلكم الله ربكم
اللقن فاذا بعد الحق الا الضلال)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه الآية (فاذا بعد الحق الا
الضلال) فالآية انما سبقت فبمن بعد غير الله ، فاعبد إلا الضلال المض
والباطل البحت . انتهى

وقد فسر العلماء من التفسيرين وغيرهم سلفا وخلفا معنى قوله تعالى (فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ان الطاغوت هو
الشیطان ومازجه من عبادة الاوثان كما تقدم .

ولا ريب أن الكفر بالشیطان يحصل بالبراءة منه ومعصيته في كل ما أسرى
به ونهى عنه . وكان موجوداً اذاً الله من عبادته ، وكذلك الاوثان يكفر بها
الزمنون ويخرجون من عبادتها مع وجودها ومن عبادة المشركين لها

وللتصديق ان نفي الاوثان الذي دلل عليه كلمة الاغلاص يحصل بتدكها
والرفقة عنها والبراءة منها ، والكفر بها ومن يبدعها واعتزلها واستزال بابيها
وبعضها وعداوتها . وكل هذا في القرآن مبين ، وقد اتفقت عبادة كل ما عدا عن
دوم الله مما هو موجود في الخارج مما يبدع المشركون سلفا وخلفا به
الكلمة كما تقدم

وقد ذكر تعالى عن خليله عليه السلام انه قال (فانهم عدو لي الا رب
العالمين) الذي خلقني فهو يهيني (الآيات وبالذات التوفيق

وصح عن أهل السير والتاريخ وغيرهم من العلماء : ان الله تعالى لما أرسل
محمدآ ﷺ يدعو الناس الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانه رسول الله وكان
حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً تبدها قريش انكروا يبيدون اللات والعزى
وسناة - وهي أكبر العواصيت التي يبدعها أهل مكة والظانف ومن حولهم -

استجاب نبي ﷺ من استجاب من السابقين الاولين فهو هاجر من هاجر منهم الى
 الجنة يؤكل من آمن منهم شهيد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله عن
 الشرك وعبادة الاوثان وكفر آباها ، وبراءة منها ، وسبها ، فصح اسلامهم
 وائمانهم بخلق كونها موجودة ببديها من بعدها من لم يرغب عنها وعن عبادتها
 فهذا يتبين انه ليس المراد من نفي الاوثان والاصنام وغيرها في كلمة الاغلاص
 ذوال ماعية الاصنام ونفي وجودها ، وانما المراد انكفر عبادتها والكفر بها
 وعدلوتها كما تقدم بيانه ، وكل من تبرأ منها وورث عنها فقد غابها بقول
 لا اله الا الله ، وأثبت الألوهية لله تعالى دون كل ما سجد من دونه . فلما تمكن ﷺ
 من إزالة هذه الاصنام كسرها وبعث من يزيل ما بعد عنه منها ، فقلت الجزيرة
 من أميانيا ، وهذا معنى قوله تعالى (وقائلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
 لله) وفيه الرد على الفلاسفة واعل الاتحاد القائلين بان للنبي كلفي يوجد ذهبا
 ولا يوجد منه في الخارج الا فرد بناء على ما اعتقدوه في الله تعالى من الكفرية
 وبعثاته ورسوله ، وقد عرفت ان النبي بها أقروا استعدادهم من الاصنام والاعتقاد
 والشركاء والاولياء من حين حدث الشرك بعبادة الاصنام في قوم نوح إلى أن
 تقوم الساعة . فيجب بلائها إلا الله البراءة من كل ما سجد الشركون من دون
 الله . فلا بد من نفي هذا كله بالبراءة من عبادته ومن عابديه فمن تبرأ من عبادتها
 كلها وأنكرها وكفر بها فقد قال لا اله الا الله وأخلص العبادة لله وحده ، وصار
 بهذا التوحيد مسلماً مؤمناً

وتأمل ما ذكره القسرون في قول الله تعالى (ومعبودا ان يادم مثله منهم
 فقال الكفرون هذا ساحر كذاب ها جميل الالهة لها واحد ان هذا نبي معجب)
 قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى : أنبا ابو كرمب وابن وكيع قال ثنا
 ابو اسامة أنبا الاعمش ثنا جواد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض

أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل، فقالوا إن ابن أميةك يشتم
آلنا ويضل ويضل ويقول ويقول، فلو شئت إيه قوتيه، فبعت إيه ، فجاء النبي
ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب نفر مجلس رجل، قال غشي أبو جهل
إن جالس النبي ﷺ إلى جنب أبي طالب إن يكون أرق عليه فوثب جلس في
ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله ﷺ بهشاً قرب منه جلس عند الباب فقلبه
أبو طالب أي ابن أمية، ما بال قومك يشكونك بزعمون إنك نشتم آلناهم ويقول
وتقول، قال واكثروا عليه القول وتكلم رسول الله ﷺ فقال يا أمية أي أريدكم
على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤذي بهم بها العرب الجزية
تخزعوها لكلمته، والقول، فقل القوم كلمة واحدة إنهم وأبيك مشراً، فقالوا وما هي؟
وقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أمية؟ قال لا إله إلا الله ، فقاموا فزعين
ينفضون التراب عنهم (ويقولون اجعل الأكلة إما واحداً إن هذا شيء عجاب
- إلى قوله - لما يذوقوا عذاب) لفظ أبي كرب . وهكذا رواه الأمام أحمد
والنسائي من حديث محمد بن عبدالله بن غير كلاهما عن أبي أسامة عن الأعمش
عن عباد بنسوبة بنسوبة ، ورواه الترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير
كلهم من عاصم بن من حديث سفیان الثوري عن الأعمش عن يحيى بن حمزة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وقال الترمذي حسن

ففي هذا من البيان والدلالة ، إن لا إله إلا الله تبطل عبادة كل ما يعبده
الشركون من دون الله ، ونفني ما كان بينهم من مبروداتهم الموجود في الخارج
بأعيانها وفيه إن الشركيين عرفوا معناها الذي وضعت له ودلت عليه من أفعال
عبادة كل معبود سوى الله .

فإذا كان معناها هذا يعرفه كل أحد حتى المشركون يعرفون ما فخته وما
أبنته ، فإذا جاء ملحد لا يعرف معناها من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا لغة

ولا عرف ولا عرف من معناها معرفة المشركون . وقال إن لا إله إلا الله لم تنف
 الاكليا متبوعا لا يوجد منه في الخارج إلا فرد وهذا الفرد الذي هو التثنية ،
 قائم هنا من معناها الذي يعرفه المسلمون وبه يدينون ، ويعرفه المشركون أيضاً
 ويشعشعون منه وينفرون ، كما قال تعالى (أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله
 يستكبرون ويقولون أنا نراكم المشركون)

عالمشركون عرفوا وأنكروا مدلولها ، وهذا اللحد أنكروا مدلولها مع الجهل
 بمعناها الذي يعرفه كل أحد حتى أعداء الرسل القائلون (أجبنا الله وحده)
 فسيحان الله ما بين ضلال هذا اللحد عند أهل البصيرة من أهل التوحيد ،
 وعند أهل الفطر والمقول قاطبة ، فكيف ذي عقل ينكر هذا القول ويعرف بطلانه ،
 ونذكر وجوها تبين بطلان هذا القول مع ما تقدم (الأول) أن هذا يناقض
 ما شهد الله به وشهدت به ملائكته وأمر الأمم من عباده قال تعالى (شهد الله أنه
 لا إله إلا هو والملائكة وأولو العرفان بما توسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) ثم سبق
 مسيو ديبده الأولون والآخرون من دون الله إلا بطلت عبادته والهيته بشهادة
 الله عز وجل وملائكته وأولو العلم قاطبة ، وأن المبودات التي بطلت بشهادة الله
 ليست كليا لا يوجد منه في الخارج إلا فرد كما يفهم اللحد بل كل ما يوجد في
 الأمم وفي العرب من الأوثان والأصنام التي لا تخص كثرة كاصنام قوم نوح
 وغيرها . ومن لم يستقدان هذا هو الذي شهد الله به وملائكته وأنبياءه بنبيه من
 هذه الأصنام ، وكل ما عبد من دون الله فإلله إلا الله ، وما عرف من
 الإسلام ما يحسم دمه وماله ، وصار مما شهد الله به في منزل

(الوجه الثاني) أن هذا القول يناقض ما بينه الله تعالى في كتابه من مكة الحليلين
 لقوله تعالى (وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه اني برأ مما تعبدون) الآية وقد
 تقدمت . وقال تعالى (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوا أطيون ذلكم

خير لكم ان كنتم تعلمون • انما تصدون من دون الله ثوراتاً وتخلقون افلاكاً ان الذين تصدون من دون الله لا يسكون لكم رزقاً (فذكر حاجته السلام بصريه المجمع .
 أيجوز في عقل • هل ان ما ذكره تعالى عن خليل من انكاره لبيادة هذه الاوثان
 واختاره • اثم لا يملكون اعابديهم رزقاً انها لا توجد في الخارج • ولا وب انه
 لا يبعد هذا الامكار معاند مخالف لما جاءت به الرسل من التوحيد . وقوله
 تعالى عن خليل وقال (انما اتخذ من دون ثوراتاً مودة يشك في الحياة الدنيا)
 الآية . ايشك من له عقل ان تلك الاوثان موجودة عند عابديها يباشرها
 بالعبادة الوهلي يعرف احد من هذا السياق الا انها موجودة تصفية بلا اله الا الله
 وكذلك قول الله تعالى (واذ قال ابراهيم لآبيه ازر اتخذ اصناماً آلهة •
 اني اراك وقومك في ضلال مبين)

ولا خلاف ان الصنم شيء مصور على صورته شخص بعيد من دون الله . وذلك لا يكون
 الا موجوداً في الخارج فبما اظليل ثوراتاً وآلهة وانكرها وتبرأ منها ومن عبدها .
 (الوجه الثالث) ان الله يمت محمداً يعني قريباً والغرب وغيرهم من الشركيين
 عن ان يبدوا مع الله غيره كاللات والعزى ومناة والاصنام التي كانت حول
 الكعبة كما تقدم • وقد قال تعالى (انفرأيتم اللات والعزى — اني هي
 الا انما سميتوا انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) ايشك احد يد هذا
 انها موجودة بعيد من دون الله • بل لا يشك مسلم ولا مشرك في وجودها
 وان قريباً وغيرهم يبدونها .

(الوجه الرابع) ان الله تعالى قال (انا ارسنا نوحاً الى قومه ان انذر قومك
 من قبل ان ياتيهم عذاب اليم • قال يا قوم اني لكم نذير مبين • ان اعبدوا الله
 واتقوه واسلمون) فاجابوا رداً عليه فبا دعام اليه وقالوا (لا نقول آلهتكم ولا
 نؤمن وداً ولا سواها ، ولا نبوت ونبوت وسواها)

ومعلوم عند الدعاء قاطبة بل وعند العامة أنها أسماء رجال صالحين صورها قومهم أعتابا على صورهم، وصورها بأسمائهم، ناك بهم الأمر إلى أن يبدوها وهي موجودة في الخارج لا يثبت في وجودها أحد، فولا رب أنها متناهية بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله. وهذه الأسماء استخرجها عمرو بن لطي الطزاهي الكعبي لما كان وقياً على مكة قبل فريش ورفقها في الترب فسودها كما عبدها قوم نوح كما ذكره البخاري في صحيحه.

(الوجه الخامس) ما ذكره الله عن قوم هود لما دعاهم هود عليه السلام إلى أن يبدوا لله وحده ويشركوا قال لهم (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سبتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان)^(١) فأجابوا بقولهم (أبئنا لنبدل الله وحمده وننفر ما كان يبد آباؤنا) فظهر أن لهم ولآبائهم سموات في الخارج يبدونها من دون الله، ودعوة الرسل تبطل عبادتها. وتقدم ما ذكره الله تعالى في سورة هود من قولهم هود عليه السلام (إن تقول إلا افتراءك بعض آلتنا بسوء) وهذا لا يقال إلا على آفة موجودة تبد، ودلت هذه الآيات على أن الإلهية هي العبادة وإن التشركيين وضعوها فيمن لا يستحقها من صنم ووثن وطائفت وغير ذلك.

(الوجه السادس) قول يوسف عليه السلام (يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) ما تعبدون من دونه إلا أسماء سبتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان) فسيحان الله أن ذهب عقل الفيلسوف حين اعتقد أن الشيء كل لا يوجد إلا ذهناً. ومعلوم أنه لا يكون له إعداد على هذا الاعتقاد الباطل

وتبين أن كلمة الإخلاص نفت أرباباً متفرقين وضمت عليها أسماء ما أنزل

(١) هذه الآية في قول يوسف عليه السلام. أما قول هود عليه السلام فهو (أعجاب لوتني في أسماء الخ) من سورة الأعراف

الله بها من سلطان كما كلن اهل الاوثان يسمون آلهتهم ، وفيما ذكرنا في هذه
الوجوه كفاية . فلما ذكرنا ما يطل قوله من الوجوه بلغ مائة أو أكثر

•••

وقد قدمنا عن آفة الله في معنى الاله موافقتهم في لغتهم لما دل عليه الكتاب
والسنة من معنى كلمة الاخلاص وما دلت عليه مطابقة وتضمننا والتزامنا ، وكففت
الفتنة وجميع العلماء من الفسرين وغيرهم أجمعوا قاطبة على ان الاله هو السيد
وان العبادة حق لله لا يجوز أن يصرف منها شيء ، نير الله كأننا ما كلن وان النبي
في كلمة الاخلاص كل ما كان يعبد من دون الله من بشر أو ملك ، أو شجر أو
حجر أو غير ذلك ، ولولا قصد الاختصار لبسط القول في هذا المعنى العظيم
الذي لا يصلح لاحد دين إلا اذا عرفه على الحقيقة وقبل ما دل عليه الكتاب والسنة
من بيان توحيد الله وقصر العبادة عليه دون كل ما سواه

•••

واعلم اني لما كتبت قبل هذا في رد قول هذا اللحد ان النبي بلا اله إلا الله
كلمة تنوي لا يوجد منه في الخارج الا فرد وهو السنتي ، فأجبت بما حاصله :
اذا كانت لا اله إلا الله لم تنف إلا تعبا متوبا ، فقل هذا القول الباطل لمنف
لا اله إلا الله صبا ولا وثنا ولا طائفة ولا وصار النبي منسبا على الفرد ، فهو النبي
وهو السنتي ، وتناقض هذا لا يخفى على من له عقل وفهم ، وقد عرفت ان هذه
دعوى من مخالفة لما بين الله برسالة من توحيد ، وعلى قول هذا لم يكن لا اله إلا
الله مدخل في الكفر بالطائفة والبراءة من الاوثان التي صرح القرآن بنفيها
بكلمة الاخلاص لا اله إلا الله كما في آية البقرة وغيرها وقد تقدم بيان ذلك
وهذا يبين لمن له فهم ان قول هذا الرجل من ابطال الباطل وأبين الضلال
وأهل الحال .

والسلم الموحد يعلم من الكتاب والسنة ومن قول أهل الطول الصحيحة والفقار
 السليمة أن لإله إلا الله فما هو ضوع عظيم ومدلولها هو حقيقة الإسلام والأيمان
 بأنها إنما وضعت لغرض من عبادة كبر ما يعبد من دون الله والبراءة منه والكفر به
 والكار ذلك وبنضه وعداوته وعداوة من اتخذ الشرك في العبادة دينا ، وهذا
 هو أظهر ما في القرآن، وأبينه أيضا وتقررا

وجواب ثان وهو قولي : كيف يجوز أن يكون الفرد الذي وجد من الكلبي
 للشيء داخل في الشيء إلا خارجا بالاستثناء فيكون متصفا بالشيء والاثبات وأنها
 تعويض الآخر ، وأن لإله إلا الله لا تدل لأهل هذا الفرد خاصة تقياً والاثبات ،
 هذا لا يقبل إلا من كان عقله قاسداً لا يعرف حقا من باطل ولا هدى من ضلاله
 كيف يصح استثناء فرد مني ويكون هو الشيء فأين الشيء والشيء منه الذي
 يعرفه العرب من لغتهم المستعمل في الكتاب والسنة وأقوال سلف الأئمة وأئمتها وأهل
 العربية وغيرهم يعرفه أهل اللغات ؟ فما أبعد ضلال هذا وجهه وأبعد عن العلم وأهل

•••

ثم إن هذا الرجل سمع بما كتبت على قوله من الرد والابطال . فأجاب بقوله :
 قلنا إنما يلزم هذا لو أريد بالشيء من فرد خاص جزئي وإنما أريد من المفهوم العام
 المتناول لأفراد المعبود بحق سواء كانت في الذهن أو في الخارج
 (فإجاب) أنه عدل عن قوله الأول إلى ما هو أنقطع عنه وأشنع فزاعم أن
 المشتق من أريد من المفهوم العام المتناول لأفراد المعبود بحق ، فصرح بأن
 المشتق من أريد من المفهوم العام للشيء مراداً ، فصار المفهوم العام للشيء لأفراد
 ومعلوم أن الأفراد لا توجد في الذهن وإنما توجد في الخارج ففرد مجموع حول
 الباطل وضاهات . وأعظم من هذا قوله أن المفهوم العام للشيء متناول لأفراد

المعبود يعني جمل السبيد بحق افراد متنوعة بلا ، وكلها حق ، فكيف يجوز أن يعني
سابع حق ، وكيف تكون الافراد كلها حق ؟

فدبر يتضح الشاغل . فهذه فنون من الضلال والاطماد يديها تارة ثم يأتي
بما هو أضخم منها وأبين في الضلال والعمال ، والتي بلا في كلمة الاخلاص
لا يكون حقا بل هو الباطل كادل عليه الكتاب والسنة وما عليه المسلمون ، والحق
في كلمة الاخلاص هو المستقرب هو الله تعالى (الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خبيراً) لا شريك له في
الهيبة ، ولا في ربوبيته ، ولا في اتصاله ، ولا مثل له ، ولا كفه . له ولا تد له ، وكل
سبيد سواه باطل ، ومن لم يعتقد هذا قلبس .- لم .

ولا يخفى انه يلزم عن قول هذا ان لسلكي افراداً معبودة فإذا كانت كلها
معبودة بحق جز أن تقصد بالعبادة وهذا دين المشركين الذي بعث الله رسله
بأنكروا واباطوا كما قال تعالى (وقال الله لا تتخذوا الآيين اثنين انما هو له واحد)
وقال تعالى (ولا تدع مع الله الهاً آخر) والآيات في النبي كثيرة جداً ، فمن
عبد مع الله غيره فقد اهد وأشرك . وكل هذه العبارات التي ذكرها هذا في
ورقته ينكرها كل من له عقل .



وأصل هذا الرجل الذي اعتمد وعبرته هو بينه الذي ذكره شيخ
الاسلام رحمه الله عن افلاطون الفيلسوف واتباعه بناء منهم من كفرهم قائم
يقولون : ان الله هو الوجود الطاق .

ومعلوم ان هذا لا يكون له وجود متعز بنفسه مياين المخلوقات ؛ ذلكلي
كلينس والفصل والخاصة والمرض الدام لا يوجد في الخارج منفصلاً عن الاحيان
الموجودة وهذا سلوم بالضرورة متفق عليه بين المتكلام .

قال شيخ الاسلام : وانما يحكى اختلاف في ذلك عن شيعة افلاطون ونحوه الذين يقولون بآيات مثل الافلاطونية وهي الكليات المبردة عن الايمان خارج القدر (قلت) وهذا قول هذا الرجل في ورثته تبج فيه افلاطون وهو قوله : ان للنفي في لايه الا الله كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد واحد وهو المسمى وقد عرفت بطلان هذا القول من الكتاب والسنة وان اعطاء انكروا هذا القول غاية الانكار كما سيأتي في كلام شيخ الاسلام لان النفي بلايه الا الله كل ما يبعد من دون الله وهي اجناس موجودة في الخارج ، كما قال الطائيل عليه السلام (انني براه مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سديد) وقال تعالى عن اهل الكهف (واذا اخذتم نوم وما يعبدون الا الله) ولا ريب ان النفي ما كان اهل الشرك يمشرون به بعبادتهم وهي أعداد موجودة في الخارج .

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى - في رده قول افلاطون ومن تبعه : والتم الاول ارسطو واتباعه متفقون على بطلان قول هؤلاء ، فلو طنوا ان الباري هو الوجود الطالق بهذا الاعتبار لوقفوا قيامته فروا ، فان هذا يستلزم مباينته لجميع المخلوقات وانفصاله عنها مع ان « لا لا يقول ان الكليات هي الابدعة لمسايتها ، بل هم يقولون : ان العلم بالنفسية للمنة المطلوب اثباتها - وهو علم الله على العالم - معلوم بالضرورة والمنطرة ، ويعلمون بطلان نقيضها بالمنطرة والضرورة ، ويعلمون انه اذا لم يكن مبايناً كان داخلاً محايها فيلزم الحلول والاتحاد .

وذكر رحمه الله تعالى في موضع آخر : ان قدام الفلاسفة خالفوا افلاطون واتباعه في الكلي والجزئي لانه قول غير مقبول (قلت) وبهذا يعلم ان قول هذا الرجل ان النفي كلي لا يوجد في الخارج قول غير مقبول .

وذكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ان جميع الطوائف من المسلمين وغيرهم

خالفوا هذا القول لولا كروا انه لا يمثل ، وذكر رحمه الله تعالى ان الفلاسفة جعل
 الاتجاه لم يفرقوا بين القديم والحديث ولا بين الأمور والمخطور ، وقد وقع كثير
 من الصوفية في هذا الضلال ، وكذا الماتئين ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .
 وقال رحمه الله تعالى : ان ابن سينا ومن تبعه أضلوا أسماء بدها بها الشرع
 ووضوا لها سميات مخالفة لسميات صاحب الشرع ، فأضلوا مع الفلسفة
 وكسوه ثوب التبرية ، وهذا كلفظ اللك والمذكوت والجهوت والوح المخطوط
 كما يوجد في كلام أبي سدد يعني الغزالي ونحوه من أصول هؤلاء الفلاسفة الملاحدة
 الذين يحرّفون كلام الله ورسوله

(قلت) ومن ذلك ما ذكره العلامة ابن القيم عنهم من أنهم يقولون غاية الحية
 ونعت هذه الكلمة هي القدر والحكمة.



ثم ان هذا في ورقته مشرح بأن معنى لا اله الا الله يدل لا الشمس الا الشمس
 استثناء الشيء من نفسه وهذا قول في غاية الضلال والجهل باطل بأدلة الكتاب
 والسنة لا يقوله أحد من الأولين والآخرين ولا في لغة أحد ، وليس في المنقول
 والمنقول الا رده وإبطاله ، ومن لم يعرف بطلان هذا القول فلا حيلة فيه
 ونأمل قول هذا أيضا : وخلاصة المعنى سلب مفهوم الآله ما سوى الله
 وإيجابه له وأخصاره فيه ومشرح بهذا المراد بالآله

(قلت) من يصحح كلامه هذا ظن انه حق وقد بناء على ما مثل به الشمس الا الشمس
 وحقيقة هذا القول ان الآله واحد بينه قوله سلب مفهوم الآله على ما تقدم
 له من ان الشيء شيء لا يوجد منه في الخارج الا فرد ، وقد عرفت مما تقدم ان
 توحيد الأنبياء والمرسلين البرائة من عبادة الاصنام والوثان والعرافيت وكلها
 موجودة في الخارج بأعيانها كما قال تعالى عن قوم نوح (واولوا لا تذرنا آلتكم

ولا تمرون وداً ولا سواها ، ولا يثرت ويثرون وسرا) فبين ان ثوما عليه السلام دعا قومه الى ترك عبادة هذه الاصنام والبرائة منها والكفر بها وكذلك هود عليه السلام دعا قومه الى عبادة الله وحده وترك ما كان يعبده آباؤهم كما أنجب تعالى عنهم لهم قولا له (آجئتنا لعبد الله وحده ونفرا ما كان يعبد آباؤنا) ومعظم ان آباؤهم لم يذكروا يبدون تلياً ذهبنا لا يوجد الا في القعن ، بل يبدون اشخاصا موجود في الخارج وقد قلوا هود عليه السلام (ان تقول الا افترك بعض آلتنا بسوء) وقد تقدم من الالة ما يدل على ان المنفي والمنهي عنه هو عبادة الاصنام والاوثان والطوائف التي تعبد من دون الله كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمم رسولا أن يعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله فلا شك سلم بل كل من له عقل ان الطوائف التي يعبدها للشر كون موجودة في الخارج ، والقرآن من اوله إلى آخره يدل على هذا

فيا من لا يعرف من كلمة الاغلاص معرفة عوام المسلمين ، ارجع إلى نفسك وتأمل ما وصفت فيه بالباطل ان لا منافية افترضت لثاني الجنس لتبصير الجنس الذي وضعت له لا بد من أشخاص متعدد في الخارج قد يتوحدتة بعبادتها كل مشترك وليست تلياً لا يوجد إلا في القعن ، فان هذه الدعوى الباطلة لم قبل بها سلم في معنى كلمة الاغلاص حتى الشركين في انهم لا يعرفون ان هذا معناه لا انها ليست مفهوم الاله بل عرفوا كلهم أن من دعاهم إلى أن يقولوا لا إله إلا الله فاما أراد منهم ترك ما كانوا يبدونه من أصنامهم وأوثانهم وطوائفهم التي كانت عندهم يبدونها من دون الله

أما قريش والحرب فأخبر الله تعالى عنهم أنهم لما قال لهم رسول الله ﷺ يقولوا لا إله الا الله (قلوا اجعل الآلهة لنا واحداً الى قوله وانطلق اللأئمة من اشوا واسبروا على آلتكم ان هذا الشيء بران) وآلتهم اللات والعزى ومناة التي

كانت حول الشكبة، فهذا هو الراد من هذه الكلمة من انهم لا يعرفون غير ذلك.
 ففى النبي في عظام حامة ترك عبادة الاوثان والبرائة منها هو الكفر بها وعبادتها
 وعبادة من عبدها، وقد كان العرب يقولون في تليثهم: ليك لا شريك لك، الا
 شريكا هو لك، وما ملكه وما ملكك، والشريك اما هو اوثانهم، انشركوا مع الله في
 العبادة وانفقوها اعداء كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله آتداء
 يجهونهم كعب الله) ومفهوم الاله الذي لا يوجد إلا ذمنا لا يوصف بالانحلال ولا
 بالحقبة بل ولا له ثبوت .

وتأمل ما فيه اعداء الرسل ما دعاهم الرسل الى أن يسجدوا لله وحده .
 قال تعالى عن قوم هود (انى نقول الا اعتراك بعض آتينا بسوء) وقالوا
 (اجئتنا لأفئتنا عن آتينا) عرفوا انه دعاهم الى ترك عبادتها والبرائة
 منها قال تعالى (فا أنت عنهم آتيم التي يدعون من دون الله من شيء)

والمفهوم الكلي الذي لا يوجد في الخارج لا يوصف بهذه الصفات ولا يجمع
 بهذا الجمع بل ولا يتصور أن يدعى من دون الله . وقال تعالى عن قوم صالح
 (يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا . انما اننا أن نبيد آياتنا) عرفوا
 أنه أراد منهم ونهاهم أن يسجدوا لآبائهم من الاوثان . وقال تعالى عن قوم
 شيب (انما اننا أن نبيد آياتنا) عرفوا في انهم انه ناهاهم عن عبادة ما كان
 يبد آبائهم من الاوثان الموجودة في الخارج

وتأمل قول الله تعالى (وانفقوا من دون الله آتة ليكونوا لهم عزاء) وقال
 (وانفقوا من دون الله آتة قل هاتوا برهانكم) وقال (أم انفقوا من دون الله
 شفاء) وقال (انحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني آولياء ، انما
 اتعدنا جهنم للكافرين نزلا) وقال (والذين انفقوا من دونه آولياء ، الله حفيظ
 عليهم وما أنت عليهم بوكيل) ولا شك عند من له أدنى مسكة من عقل ان

الذي اتخذ الشركون يبدونه من دون الله أشخاصاً متعددة في القرآن من هذا النمط لأخصى . وللقصود أن الرسل من أولهم إلى آخرهم دعوا أنهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما كانوا يبدونه من دونه ، والكفر به والبراءة منه كما أفصح عن ذلك خليل الرحمن إبراهيم كما قال تعالى (واذ قال إبراهيم لأبيه آزر اتخذ أصناماً آلهة نبي لك قال تعبدون من دون الله آلهتنا ونحفظون أنفسنا) وقال (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرة بماكم وبما بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)

فالذي عن عبادة الأصنام والطوائف والبراءة منها والكفر بها وانحلال عبادة الله وحده هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وأفصح القرآن عنه ، وجرى بسبب وجوده على الأسم والشركين ما جرى من العذاب والعقاب والقطاب قال هذا من سلب مفهوم ذهني لا يقيد شر كالأول والبراءة ولا عداوة فبما من طبع من شاء من عبادة عن فهم ما بعث الله به رسوله من توحيد في العبادة، ومصرفهم عن فهم الأداة التي أظهر فيها لعباده مراده ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وهذا يتبين فساد ما ليس به هذا المفهوم في معنى كلمة التوحيد ، وأنه مصادم لما في كتاب الله من تفسير هذه الكلمة العظيمة ومناقض لما بعث الله به رسوله من انحلال العبادة له وترك عبادة ما سواه والبراءة منها عن هذا أظهر شيء في القرآن وآياته ، لا يخفى فيه سلب وتفسير إلى ما ذكره بعض العلماء في أصل هذه الفاتحة وبطلانها .



قال إبراهيم بن سعد الكوراني في مصنفه في بيان معنى لا اله الا الله وانعراجهاء

وانما دلت على توحيد الالهية بما يقابلها وحدة اومادات عليه الزمان، وذكر كلامي
 تقرير هذا الشيء ، وذكر أن بعضهم اشترطوا في الالهية للجنس في هذه الكلمة
 الوحدة الذهنية فجاءوا الجنس الذي واحد لا يوجد الا ذهنياً . وما ذكرناه
 ينصح انه لا يصح أن يقال تأخذ الجنس بشرط الوحدة الذهنية فتكون قضية طبيعية
 (اما أولاً) فالمراد بالجنس - بلا شرط - اصالح الصدق على الافراد كما هو الشأن في
 موضوع القضاء (واما ثانياً) فلأن الكلام يخرج عن افادة التوحيد بالكلية
 لان حاصله حينئذ هذا الجنس المتأخوذة بشرط الوحدة الذهنية المتأخوذة له تعالى
 مستنف وليس هذا من التوحيد في شيء ، ولا شئ من راحة الدلالة عليه

وقال ثانياً ان أريد ان هذا الجنس مستنف في الذهن فهو تعلمي البطلان إذ
 هل من يتعلق بهذا التوحيد مستحضراً لتناه قد تحقق هذا الجنس في ذهنه فكيف
 يصح نفيه ، وعلى كل حال فلا يصح تفسير آلفه الكلمة ، لان المراد من لابه إلا
 الله هو الدلالة على توحيد الالهية وهذا معلوم بالضرورة . وعلى تفسيرهم يكون
 بينه وبين الدلالة على التوحيد بعد الشرفين

(قلت) وهذا الذي ذكره ابراهيم ابن سعد من اشتراطهم أن يكون الجنس
 فرداً لا يؤخذ الا ذهنياً ، هو الذي صرح به هذا اللحد في وركته وهو ان لاقى كلمة
 التوحيد سلبت مفهوم الاله الذي لا يوجد إلا ذهنياً ، وقد عرفت بعد هذا من
 التوحيد الذي دلت عليه كلمة الاخلاص

وقدم صرفوا هذه الكلمة العظيمة مما وضعت لهو أريد بها لغة وشعرها وخلا
 وفعلها فأنها وضعت لبراءة من كل ما يعبد من دون الله وباطال عبادته والكفر
 به وقد عرف هذا كل أحد حتى مشركو الامم ومشركو العرب كما تقدم بيانه .



وأما قوله : وخلاصا للذي سلب مفهوم الاله بأسوى الله وإيجابه له وانحصاره

فيه ، وصرح بهذا المراد بالألوهية ، فراده بقوله وإلجابه له وأنحصاره فيه ، هذا هو توحيد الفلاسفة وأهل الوحدة ، فإن الله عندهم سبحانه الكون العلق ، فكيف ما كان خارجا عن ذهن من الأشخاص فقد دخل في مسمى الله ، فكيف ما كان الكون من حيث وطيب فهو الله ، كما ذكره شيخ الإسلام وابن القيم وغيرهم عنهم فواجب الوجود والمكان كله داخل في هذا المسمى عندهم ، وقد صرحوا بهذا في كتبهم فلم يفرقوا بين الخالق والمخلوق ، وقد قدمنا التنبية في كلام شيخ الإسلام وابن القيم رحمهما تعالى كما ذكر إبراهيم بن سعد ذلك عنهم وكما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

بأمة سبدها موطوعها أين الاله وثمرة العظام ؟

والناصح لنفسه يكون من هؤلاء ، اللبسة على حذر ، ولا يهمل السؤال منهم وعن مذاهيم وما يتحدثون به العامة من زخرف القول الذي ربما يظن الجاهل أنه حق وهو عبارة هؤلاء عن باطلهم كما نبه على ذلك شيخ الإسلام من وضمهم أسماء الحق على باطلهم ، وكل طائفة من أهل البدع لها توحيد ، وهذا الذي ذكرناه هو توحيد الفلاسفة والأتهاودية وقد أضلوا بما موهبوا به كثيرا ممن ينسب إلى العلم باقومتها ، الله في أسلاككم لا تفسدوه لثغرة الشيطان

وتأمل ما ذكره الفخر الرازي في معنى لا إله إلا الله فإنه قال : التنقيب ان للضر المرفوع بالله راجع بالحقيقة إلى نفي الإعيان التي سمعها آفة من حيث أنها آفة لا إلى وجودها في حد ذاتها ضرورتا ما موجودة في الخارج بالفعل محسوسة . وحاصل نفي كل فرد من أفراد إله من تلك الحيلولة غير الله راجع إلى نفي الألوهية عن كل موجود غير الله انتهى

فتأمل قوله راجع إلى نفي الإعيان التي سمعها آفة (قلت) وهو الحق لأنها نعت إثنية كل مألوف بأنه الشركون غير الله من كل صنم ودين وشريك

وطاقت ، وهذا هو مدلول الآية الا الله ، نفي الآية كل ما يؤله من دون الله
وقوله لا اله الا هو معنا قول من قال ان الخير الضم موجود ، وقد بين وجه
ذلك ، وتقديره الخبر بأحد قريب مما تقدم في النسخ .

وتأمل قوله : وحاصله نفي كل فرد من افراد إله ، فبين ان النفي له افراد
كثيرة وهذا ظاهر بيزلايته أحد كما هو ظاهر في الكتاب والسنة والسنة والفتوة
خلافا للاسلامة ، وكذلك قوله راجع الى نفي الآلية عن كل موجود غير الله ،
وهذا هو الذي يعرفه الناس كلهم إلا ما كل من هذه الطائفة ومن أهل الوحدة
أنهم أطردوا في التوحيد وأنوا بكل ما يستحيل عقلا وشرعا ، فبسط الله والله
أكبر أجوز في عقل ان الشركيين من أولم الى آخرم الذين عبدوا مع الله غيره
لهم انما عبدوا فردا في الذهن لا وجود له في الخارج فعذا أهل العالم يعطل الباطل
وقد نسبت فيما تقدم على أنهم أرادوا بهذا الانصام والاوتان والطوائف
لا تدخل في النفي لانها من جملة الوجود الذي يسمونها الله

وتقول أيضا : الآية هي الانداد والطوائف والشركاء وقد قال نسائي
(فلا يحسبوا الله أندادا وأنتم تعلمون) فذكرها مجموعة لكثرة مرادها في الخارج ،
وقال (ومن الناس من يشك من دون الله أندادا بجهنهم كعب الله) فذكرها
بعبارة الجمع يدل على كثرة افرادها وقال نسائي (فمن يكفر بالطائفت ويؤمن
بإله فقد استسك بالمرودة الوثني) وقال (والذين اجتبوا الطائفت أن يبدوها)
وهذه الآيات تدل على ان المعبودات التي تعبد من دون الله كثيرة من الطوائف
وغيرها كقوله في آية البقرة (والذين كفروا أولياؤم الطائفت يخرجونهم من
البيوت الى العليات) وكقوله (وجعلوا لله شركاء الجن) ولا ريب ان الجن لهم
وجود في الخارج ، وقوله (أم لم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)
فدللت هذه الآيات على ان لهذه المعبودات افراد كثيرة وكلها متفنية بلا إله إلا

الله ، كما قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله آفئة ، قل عاتوا برهانكم هذا ذكر
 من ممي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) وهذا واضح
 بحمد الله فيقول ما اختلقه الفيلسوف وتبين به إلهاده في التوحيد الذي بعث الله
 به رسلا وأنزل به كتبه (فاعتبروا بأولي الألبار)

•••

واعلم ان هؤلاء الزنادقة قد طردوا أصلهم هذا حتى في الأيمان كما قال شيخ
 الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب الأيمان عن هؤلاء: أنهم يشنون هذه السميات
 وجودا مطلقا مجردا عن جميع القيود والصفات وهذا لا حقيقة له في الخارج
 وإنما هو شيء يقدره الانسان في ذهنه كما يقدر موجودا لا فدما ولا معدما ،
 ويقدر انسانا لا موجودا ولا معدوما ، ويقول الماعية من حيث هي لا توصف
 بوجود ولا عدم ، ويقول الماعية من حيث هي شيء يقدره الذهن ، وذلك
 موجود في الذهن لا في الخارج ، فمكنا الأيمان يقدر ايمانا لا يتصف بمؤمن بل
 هو مجرد عن كل قيد كقدر الانسان لا يكون موجودا ولا معدوما بل ما تم
 ايمان الامع المؤمنين

(قلت) وكذلك إله لا يوجد إلا مع ما كره نأفه القلوب بالبادء ، وقد
 أنشئت الى ما ذكره شيخ الإسلام عن هذه الطائفة كإين سبنا ومن سبقه أخذوا
 أسماء جاد بها الشرع ووضعوا لها سميات مخالفة لسميات صاحب الشرع ، ثم
 صاروا يتكلمون بذلك الأسماء فيظن الجاهل أنهم قصدوا بها ما قصد صاحب
 الشرع ، فأخذوا مع الفلاسفة فكسوه ثوب الشريعة ، وهذا كلفظ الملك
 والملكوت والجبروت والروح المحفوظ ، والملك والملكوت والشيطان والحديث
 والهدم وغير ذلك ، وقد ذكرنا من ذلك طرقا في الرد على الأتخاوية لما ذكرنا
 قول ابن سبئين وابن عربيهما يوجد في كلام أبي حامد وغيره من أصول الفلاسفة

والفلاحنة التي يرفون بها كلام الله ورسوله عن مواضع كما قلت القرامطة
الباطنية انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

والقصد من هذا الجواب بيان ما قد يتعبره الجاهل من كلام هؤلاء الذين
يلبسون على العامة فيأتونهم بما لا يعرفون أنه حق أو باطل فرموا اعتقدهم تحيلا ف هؤلاء
فيضون في حيرة وشك، وهم قبل الا تبلا، هؤلاء في عاقبة فسبحان قلب القلوب
والأصل في ذلك ما أشار اليه شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في مثل هؤلاء
أنه ليس عندهم من علم القلب ومعرفته وشيئه ما يدفع الريب ولا عندهم من قوة
الحب لله ورسوله ما يقدمونه على الأهل والمال، وهؤلاء إن عرفوا من الختوماتوا
دخلوا الجنة، وإن ابطلوا بمن يدخل عليهم شيا من توجب عليهم فإن لم ينعم الله
عليهم بما يزيل الريب والأصاروا مرتين وانتقلوا الى نوع من النفاق انتهى
كلامه رحمه الله تعالى .

فليكن العهد للؤمن من الحق بأهل الأعمام على حذر ومن دنياه على حذر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اللهم مصرف القلوب اسرف قلوبنا على توحيدك وطاعتك ونحوك ، وأقم لنا
ديننا الذي ارتضيت لنا وثبتنا عليه ، اللهم زيننا بزينة الأيمان واجعلنا عبادا معتقدين
وتحتم الجواب بذكر ما ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في معنى لا إله الا الله:
قال ابن جب رحمه الله تعالى : الكلام على لا إله الا الله : الآء هو الذي يطاع
فلا يصح عيبه له واجلالا وعبدة وغرفا ورجاء ، وتوكلا وسؤاله منه ودعاء له ،
ولا يصلح ذلك كله الا لله عز وجل ، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه
الأمور التي هي من خصائص الألوية كان ذلك قدسا في انكساره في قول لا إله
الا الله ، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك .

وقال البقاعي : لا إله الا الله أي انتهى انقضاء عظاما أن يكون معبودا بمن

غير الملك الاعظم ، فان هذا المر هو اعظم الذكرى السجدة من اعمال الساعة ، وانما
 يكون علما نادراً اذا كان مع الاذعان والسمل بما تقتضيه والا فهو جهل صرف .
 وقال الطيبي : الاله قال بمعنى مأمول كالكاتب بمعنى المكتوب من آله الإلهة
 أي عبد عبادة

(قلت) وهذا الذي ذكره الطيبي رحمه الله تعالى على معنى ثابت عن ابن
 عباس رضي الله عنهما انقرأ (ويذكرك وإلهتك) قال لأنه كان عبداً ولا يبدء ،
 وهذا ظاهر بحمد الله لمن تدبر القرآن وعرف حقيقة الاسلام والايمان
 والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
 وحلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

